

جامعة أم القرى  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قام الطالب بعد التصحيحات المطلوبة .  
رفف على الرسالة

فرع العقيدة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٠٤٢٣

# الدراسة والائتمان بهم

إعداد الطالب

ناجي محمد دلاوي

٠٠٢٤١١ ر

رسالة مقدمة الى قسم الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة

لنيل درجة التخصص الاولى « الما جستير »



بإشراف الاستاذ الشيخ

كامل هاشمي جبار

١٤٠١ - ١٤٠٢ هـ

١١١١٣١١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

~~~~~

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونحمده بالله من شـرور  
أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي  
له . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .  
« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون » آل عمران  
١٠٢ . « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها  
وبث منهما رجلا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان  
عليكم رقيبا » النساء ١ . « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح  
لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » الاحزاب  
٧٠ ، ٧١ ومحمد :

فلما كنت أحد طلاب فرع العقيدة ، وكان لزاما علي للحصول على درجة  
التخصص الاولى « الماجستير » أن أكتب رسالة في أحد الموضوعات التي تتعلق  
بالعقيدة ، وبعد أعمال فكر رأيت أن أكتب في « الملائكة والايمان بهم » .

### سبب اختيار الموضوع : الملائكة والايمان بهم

ان الله تعالى بعث الرسل مبشرين ومنذرين . وأنزل معهم الكتاب  
بالحق يدعون الناس الى التوحيد الخالص قال سبحانه : « وما أرسلنا قبلك من  
رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون » وكان الرسل — عليهم الصلاة  
والسلام — يبينون للناس ما نزل اليهم من ربهم ، ويفرسون في نفوسهم أنورا هذا  
هذا العالم المادي المحسوس عوالم أخرى موجودة ، وكان خاتمهم صلى الله عليه  
وسلم قد بين ذلك أحسن بيان ، وبلغ رسالة ربه أحسن تبليغ ، وترك الأمة على  
المحبة البيضاء ليلها كنهارها فجزاه الله تعالى عنا وعن المسلمين خير الجزاء .  
وتلقى الصحابة الكرام — رضى الله عنهم — العقيدة الجديدة وما جاءهم

( ب )

به نبيهم صلى الله عليه وسلم من أحكام عملية ، فتفاعلوا مع هذه العقيدة ، وفهموها  
كأحسن ما يفهم متعلم عن معلمه ، فأمنوا ان هناك مغيبات خارجة عن دائرة  
احساساتهم ، وانعكس هذا الايمان على سلوكهم ، وبلغوا كل ما آمنوا به من أمور  
الدن الى الجيل الذي تلاهم . وظلت العقيدة صافية نقية الى أن دخل نفسى  
الاسلام أم حملوا معهم بعض روايب جا عليها ، وتكلموا فى العقيدة بما أبعدها  
عن صفائها ، وأخرجها عن مفهومها الصحيح الذى جاءت به ، وتأولوا النصوص  
بما لا يدل عليه سياق الكلام ولا يساعد هم عليه دليل . ومع هذا كله كان هناك  
فئة تدافع عن العقيدة وتذب عنها ، داعية الى العقيدة التى كان عليها سلف الأمة  
وخيرتها وسقطت هذه الفئة تناضل عن الاسلام وتدعو الى الحق لا يضرهم من  
خالقهم ما دامت السموات والأرض .

وتوالى المصور ، وتماقت الأجيال ، وظل الصراع بين الحق والباطل  
قائما ، وسقط كذلك الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وجاء هذا المصور  
فأخذ دعاة الباطل يروجون لباطلهم بكل وسيلة ما وجدوا الى ذلك سبيلا ، ولما  
كان هذا المصور هو عصر التقدم العلمى وجد دعاة الباطل من بعض الناس أذنا  
صاغية وقابها مفتوحة لكل ما يقولون مستغلين تقدم العلم الذى بهر ضعفاء  
الايمان ، والذى جعل من هؤلاء الضعفاء قبول كل ما يقوله أولئك الملحدون وكأن  
أقوالهم حقائق مسلمة لا مجال للطعن فيها ، بل لا مجال لأن تكون عرضة للمناقشة  
والبحث .

ولما كان من أبرز سمات هذا العصر « عصر التقدم العلمى » ففسد الكفر فيه  
بأقبح صورته ومظاهره ، وذلك بسبب رواد الكفر والالحاد أفكارهم فى أرجاء المعمورة  
عالمين على القضاء على الدين وذلك بتشويه صورته فى أذهان الناس مدعين أنه أنفون  
الشعوب ومروجين لباطلهم : أنه لا ايمان الا بما يقع عليه الحس ، وان كل ما لا يقع  
عليه الحس غير موجود ، فأنكروا بقولتهم هذه ما جاءت به الاديان السماوية



( ت )

من حقائق غيبية أيقن بوجودها العقل - لاخبار الصادق بها - وتقبلتها الفطرة  
بارتياح ، لهذا أحببت أن أكتب في حقيقة من حقائق الغيب مبينا وجود مفيجات  
لا يتناولها الحس . وأن الحس ليس كل شيء في المعرفة هذا لما أدعوه من حصر  
أسباب العلم في الادراك الحسى .

ولما كان الايمان بالملائكة هو أحد أركان الايمان ، وهم من المخلوقات  
الغيبية التي كلفنا بالايمان بها جاء به الشرع في شأنهم عزمت على الكتابة في هذا  
الموضوع ، الى جانب الرد على مفكرى ما لا يتناوله الحس ، كما بيئت خطأ من تناول  
الملائكة بتأويلات مجافية لما جاء به الدين ، ومؤدية في النهاية الى انكار ما جاء به  
الشرع في شأنهم على ما سيتضح في الرسالة ان شاء الله .

### عملى في الموضوع :

وقد جعلته في مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة .

أما المقدمة : فقد بينت فيها سبب اختيار الموضوع ، وعملى فيه وضمتها كلمة  
شكر وتقدير .

وأما التمهيد : فقد تحدثت فيه عن عالم الغيب بصفة عامة . ولما كان موضوع  
رسالتى هو الملائكة والايمان بهم تعرضت لعالم الغيب بشئ من التفصيل وزيادة تقرير  
لوجوب الايمان بالملائكة .

ولما كان الكثير من حقائق هذا العالم الغيبى لا تعرف الا عن طريق الرسل  
الذين أرسلهم الله تعالى وأيدهم بمعجزات لتكون دليلا على نبوتهم ، تعرضت لطرف  
من دلائل نبوت صلى الله عليه وسلم ضمن عالم الغيب الذى نتحدث عنه ليكون جميع  
ما أخبر به من مفيجات واجب القبول . وذكرت ما يجاز غيبات وردت في الكتاب والسنة  
وكان فيها البرهان القاطع على نبوت صلى الله عليه وسلم .

( ث )

وتعرضت أيضا لأولئك الذين أنكروا كل ما لا يقع تحت حسهم ، وذلك بذكر  
شبهتهم ثم تفنيدها وبيان زيفها وبطلانها ، وبينت وبالأدلة أن العقل السليم من  
الأمراض والأهواء لا يجد مفرا من القول بوجود مفييات كثيرة كلها تقع خارج دائرة  
الحسب الانساني .

ثم ذكرت بعد ذلك أمثلة من عالم الغيب مقرونة بأدلتها من الكتاب والسنة  
والتي يجب على المسلم الايمان بها ، ثم بينت حكم منكر عالم الغيب .

وأما الباب الأول : فجعلته في فصول ثلاثة :

الفصل الأول : الملائكة كما تصورهما كتب اليهود والنصارى الموجودة بين أيديهم .

لبيت أن هذه الكتب قد أثبتت وجودهم وأناطت بهم وظائف وأعمالا ،  
وصفتهم بأوصاف معينة . ثم بينت ما وقعوا فيه من خطأ في هذه كله .

الفصل الثاني : الملائكة في تصور الفلاسفة والرد عليهم .

فعرضت أولا مذاهبهم ثم فننت أقوالهم بما لا يدع مجالا للشك في زيفها .

الفصل الثالث : الملائكة في التصور الاسلامي وجعلته في محيتين :

المبحث الأول : تعريفهم ، أصنافهم ، ما قيل في الحكمة من خلقهم ، ثم

تحدثت عما ورد من أسمائهم في الكتاب والسنة ، وبينت

ما ثبت عندي ، وهو ما صرح به القرآن الكريم والأحاديث الثابتة .

ثم بينت أن الايمان بالملائكة واجب ، وأن الايمان بهم تفصيلي واجمالي ،

فنو من بما ورد في شأنهم في الكتاب والسنة من غير زيادة أو نقصان وفي هذا المبحث

تعرضت لحكم منكر ما جاء به الشرع في شأنهم .

المبحث الثاني : التفضيل بين الملائكة وصالحى البشر . فذكرت صور التفضيل

( ج )

والمذاهب في ذلك • ثم عرضت أدلة كل مذهب وردود كل فويق على الآخر مفصلاً القائل  
في درجة الاحاديث التي أحتج بها الطرفان • وذلك بالرجوع الى كتب الجرح والتعديل  
وأقوال العلماء في هذه الأحاديث ثم بينت رأيي في هذه المسألة •

وأما الباب الثاني : في صفات الملائكة وأعمالهم وجملته في فصول ثلاثة :

الفصل الأول : صفاتهم المتفق عليها •

الفصل الثاني : صفة العصمة وما دار حولها من خلاف • فتعرضت في هذا

الفصل لرأي من قال بعدم عصمتهم • فذكرت أدلتهم والرد

عليها • ولما كان من جملة أدلتهم القول بأن إبليس كان ملكاً فعصى الله تعالى • وإن  
هاروت وماروت كانا ملكين فعصيا ربهما تعرضت بالتفصيل لهاتين المسألتين • وحققت  
القول فيهما • وذلك ببيان أقوال العلماء في هاروت وماروت • وهل هما ملكان أم لا ؟  
ثم إذا كانا ملكين كيف يعلمان السحر؟ ثم هل عصيا الله أم لا ؟ وذكرنا الأحاديث  
المرفوعة والآثار المروية في شأن معصيتهما • وبينت ردة درجة هذه الأحاديث وذلك بالرجوع  
الى الكتب المعتبرة في هذا الشأن وأقوال العلماء فيها •

ثم تحدثت بما يجاز عن الآثار التي تقول بمعصيتهما • ومن خلال ذلك بينت  
ما هو الراجح عندي في المسألة •

ثم عرضت المذاهب في بيمان جنس إبليس • وسقت أدلة الفريقين • وما أجاب  
به كل فريق على الآخر ثم بينت ما هو الراجح عندي في هذه المسألة •

الفصل الثالث : أعمال الملائكة فجمعت ما ثبت لهم من أعمال في الكتاب والسنة •

فذكرت أعمالهم في الحياة الدنيا • وأعمالهم في الحياة البرزخية  
والآخرة • وفصلت القول في نزولهم بالوحي على الأنبياء وقد دلت على

( ح )

هذا إلى التمرض إلى ظاهرة الوحي والرد على منكري الوحي ، وبينت إمكانه وعدم استحاله ، وأنه أمر خارج عن نفس الرسول وليس من داخلها وأنه ليس نتيجة لمرض كما افترى بعض من كتب في هذا الموضوع •

وفصلت القول في حمل الملائكة للمرضى ، وأنهم حاملون له قبل يوم القيامة أيضا •

وتعرضت للاحاديث الواردة بشأن حملة المرضى وفصلت القول فيها •  
وأما الخاتمة : فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها من هذا البحث •

( خ )

### شكر وتقدير

~~~~~

انى وقبل كل شئ \* أحمد الله تعالى وأشكره على جزيل نعمه وموفور عطائه  
أن جعلنى من طلبة العلم الشرعى ، كما أسأله سبحانه أن يجعلنى من العاملين  
بشريعته ، المهتدين بهدى نبيه ، الواقفين عند حدوده .

وأصلى وأسلم على سيد ولد آدم المبعوث رحمة للعالمين ، والهادى السى  
صراط مستقيم وعلى آله وذريته وصحابته ومن تأسى به واتبع هداه وسار على نهجه الى  
يوم الدين .

(١)  
فعهلا بقوله صلى الله عليه وسلم : من لا يشكر الناس لا يشكر الله . وقوله  
(٢)  
صلى الله عليه وسلم : ان أشكر الناس لله عز وجل أشكرهم للناس .

فانى أزجى خالص الشكر والتقدير لفضيلة شيخنا العلامة كمال هاشم نجا على  
ما أحاطنى به من رعاية وعناية ، فقد أعاننى سمعه وبصره وفتح لى قلبه ولم يأل فى عونى  
جهدا ، ومنحنى من وقته الكثير فى الكلية والبيت ، وقد كان لتوجيهاته العلمية  
النافعة الاثر الكبير فى اخراج هذه الرسالة كاشفة للحق وافية بالفرس على ما أرجو  
أن شاء الله تعالى . فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتب ذلك كله لى سجل سجنته ،  
وأن يجزيه عنى خير الجزاء انه سميع قريب مجيب .

حناته

كما أتوجه بالشكر والتقدير الى القائمين على كلية الشريعة والدراسات الاسلامية  
أخص بالذكر منهم عمه ها الدكتور على عباس الحكى لما تلقاه الكلية منه من رعاية  
واهتمام .

---

(١) رواه أحمد ٢٩٥/٢ وأبو داود ك الادب باب فى شكر المصروف ج ٤/٢٥٥  
(٢) رواه أحمد ٢١٢/٥ .

## التمهيد

~~~~~

عالم الغيب وفيه :

---

مفهومه ، بعض المفاهيم في الكتاب والسنة  
والدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ، شبهة  
المنكرين لعالم الغيب والرد عليها • والادلة على  
على وجوده •

من عالم الغيب : الجن ، اشرار الساعة ، اليوم  
الآخر وبعض ما فيه من المفاهيم •

الغيب في اللغة :

جاء في لسان العرب الغيب : كل ما غلب عنك .

قال أبو اسحاق في قوله تعالى ( يؤمنون بالغيب ٠٠٠٠ ) البقرة ٣ : " أي بما غاب عنهم ما أخبرهم به النبي . صلى الله عليه وسلم - من أمر البعث والجنة والنار وكل ما غاب عنهم ما أنبأهم به فهو غيب " .

وقال ابن الأعرابي في قوله تعالى ( يؤمنون بالغيب ) : " أي يؤمنون بالله . قال والغيب أيضا ما غاب عن الميرون وإن كان محصا في القلوب " .

ويقال : سمعت صوتا من وراء الغيب : أي من موضع لا أراه . قال شمر " كل مكان لا يدرى ما فيه فهو غيب . وكذلك الموضع الذي لا يدرى ما وراءه " وجمعه غيوب " .

وجاء في القاموس المحيط :

الغيب : " كل ما غاب عنك . وجمعه غياب وغيوب ، وما أطمأن من الأرض . والشحم (٥) والشك " .

ويقال : شاة ذات غيب : أي ذات شحم لتخفيه عن الميرون ، والغيب كل ما غاب عنك

(١) هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحق الزجاج النحوى ، كان من أهل الفضل والدین حسن الاعتقاد . كان يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو فلزم المبرد ، وكان يعطيه درهمًا في كل يوم مقابل تعليمه أيًا . من تصانيفه : ( معاني القرآن ) ( الاشتقاق ) ( مختصر النحو ) وغير ذلك .

توفي سنة احدى عشرة ، وقيل سبت عشرة وثلاثمائة ببغداد . أنظر أنباء الرواة على أنباء النحاة ج ١ ص ١٥٩ - ١٦٣ ، بغية الوعاة : ج ١ ص ٤١١ ، ٤١٢ .

(٢) هو محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابي من موالى بنى هاشم . كان نحويًا عالمًا باللغة والشعر . وكان راوية للأشعار حسن الحفظ لها . كان يقول : " ما رأيت قوماً أكذب على اللغة من قوم يزعمون أن القرآن مخلوق " من تصانيفه " النوادر " " الانواء " " الخيل " " معاني الشعر " وغير ذلك . توفي سنة (٢٣٠) وقيل (٢٣١) بمدينة سمرن رأى . بغية الوعاة : ج ١ ص ١٠٥ .

(٣) هو شمر بن نمر أبو عبد الله الأدب الشاعر اللغوى ، رحل من قرطبة إلى الشرق ، ولقى أكابر أهل الحديث ، واستوطن مصر وتوفي فيها .

(٤) أنار لسان العرب مادة ( غيب ) . بغية الوعاة : ٢ / ٥

(٥) ترتيب القاموس المحيط : ج ٣ ص ٤٣١ .

(١) كأنه صدر بمعنى الفاعل .

والغيب : خلاف الشهادة ، وكل ما غاب عن الانسان سواء كان محصلا في القلوب

(٢)

أو غير محصل .

والذي يؤخذ من هذا كله أن ما يطلق عليه لفظ الغيب إنما أطلق عليه ذلك ، لأنه

غائب عن الحس ، وإن الغيب صدر بمعنى الفاعل سمي به الشيء الغائب .

الغيب في استعمال الشرع :

(٣)

روى عن ابن مسعود رضي الله عنه - أن الغيب ما غاب عن المباد من أمر الجنة وأمر النار

(٤)

وما ذكر الله تعالى في القرآن .

(٥)

وروى عن ابن عباس : الغيب في قوله تعالى " يؤمنون بالغيب " ما أمرت بالايان به

(٦)

فيما غاب عن بصر من الملائكة والبحث والجنة والقار والميزان .

(٧)

وروى عن قتادة في تفسير قوله تعالى : الذين يؤمنون بالغيب قال : آمنوا بالله

(٨)

وملائكته ورسوله واليوم الآخر وحياته وناره ولقائه وآمنوا بالحياة بعد الموت فذلك كله غيب .

(١) أنظر : تاج المروس فصل الغيب من باب الباء ج ١ ص ٤١٦ مادة غيب .

(٢) المعجم الوسيط : ج ٢ ص ٦٧٤ .

(٣) ابن مسعود : هو عبد الله بن مسعود ابو عبد الرحمن الهذلي ، صحابي جليل ، كان

اسلامه قديما في أول الاسلام . شهد بدرا والحدبية ، وهاجر الهجرتين الأولى إلى

أرض الحبشة والثانية إلى المدينة . مات بالمدينة سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقية

الاستيعاب : ج ٣ ص ٩٨٢ - ٩٩٤ .

(٤) الطبري : ج ١ ص ١٠١ .

(٥) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكان

ابن ثلاث عشرة سنة إذ توفي صلى الله عليه وسلم ، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

له بقوله : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، وكان أصحابه يسمونه البحر ويسمونه البحر

وكان طالما بالحلال والحرام والمصرية والانساب والشعر . مات بالطائف سنة ٦٨ هـ .

الاستيعاب : ج ٣ ص ٩٣٣ - ٩٣٩ . (٦) معالم التنزيل : ج ١ ص ٢٩ .

(٧) قتادة بن دعامة بن سدى ، أبو الخطاب السدوسي والبصري ، ولد أكنه ، قال فيه سعيد بن

السائب : ما أتاني عراقي أحسن من قتادة . وكان يرمى بالقدر قيل للزعمي : أقتادة أعلم

أم مكحول ؟ قال : لا ، بل قتادة . كان سريع الحفظ لما يسمع ، ثبت فيما يروى ، توفي

سنة ١١٧ هـ وقيل ١١٨ هـ ، طبقات الفقهاء ص ٧٢ . تهذيب التهذيب : ج ٨ ص ٣٥١ - ٥٥

(٨) الطبري : ج ١ ص ١٠١ .



(١) وقال الحسن : <sup>(٢)</sup> ~~الآخر~~ <sup>(٣)</sup>

وقال زيد بن اسلم : ( الذين يؤمنون بالغيب ) قال : بالقدر <sup>(٤)</sup>

وقال الامام الرازي في تفسيره : " ذهب جمهور المفسرين الى أن الغيب ما كان ظاهرا <sup>(٥)</sup>  
عن الحاشية <sup>(٦)</sup> "

وزاد البعض بأنه : ما لا يقسع تحت الخواص ولا يتفوض به اهية العقل <sup>(٧)</sup> . ومن  
ذهب الى هذا المعنى للغيب جماعة من المفسرين المحدثين <sup>(٨)</sup>

وذكر القرطبي الاقوال في المراد بالغيب في قوله تعالى : ( يؤمنون بالغيب ) فقال :  
قالت فرقة : الغيب في هذه الآية الله تعالى . وقال آخرون : القضاء والقدر . وقال آخرون

(١) الحسن البصري : هو الحسن بن أبي الحسن يمار البصري ، ابو سعيد مولى الأنصار  
ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضى الله عنه . قال فيه قتادة : ما جالست فقيها قط  
الا رأيت فضل الحسن عليه . وكان من أعلم علماء التابعين ، قال فيه محمد بن سعد  
كان الحسن عالما فقيها ثقة مأمونا عبدا ناسكا صحيحا جميلا ورسيما توفي سنة ١١٠ هـ  
تهذيب التهذيب : ج ٢ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ .

(٢) معالم التنزيل : ج ١ ص ٢٩ .

(٣) هو زيد بن اسلم الطنطاوى ، المدنى الفقيه مولى عمر - رضى الله عنه - كان من أهل  
الفقه والعلم ، وكان عالما بتفسير القرآن روى عن بعض الصحابة - رضى الله عنه - ،  
وثقه احمد وابن زريق وابو حاتم والنسائى وابن سعد . مات سنة ١٣٦ هـ ج ٣ تهذيب  
التهذيب : ج ٣ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ .

ص

(٤) تفسير ابن كثير : ج ١ ص ٦٣ .

(٥) الرازي : محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، مفسر متكلم شافعى ، اقام وقته في العلوم  
المقلية ، وأحد الأئمة في العلوم الشرعية ، كان ذا ثروة ، وكان يخدمه أكثر من ثلاثمائة  
تلميذ . قيل انه ندم على دخوله في علم الكلام من تصانيفه : التفسير الكبير ، المصنوع في  
الفقه ، اعجاز القرآن وغير ذلك . مات سنة ٦٠٦ هـ .  
أنظر : طبقات المفسرين ج ٢ ص ٢١٣ - ٢١٥ ، وطبقات المفسرين للسيوطى ص ١١٥  
وطبقات الشافعية للحسينى ص ٨٢ .

(٦) التفسير الكبير : ج ٢ ص ٢٧ .

(٧) تفسير الألوسى : ج ١ ص ١١٤ وتفسير ابى السمو ج ١ ص ٥٣ والبيضاوى ج ١ ص ٦ .

(٨) أنظر : ظلال القرآن ج ١ ص ٣٩ وتفسير المنار : ج ١ ص ١٢٦/١٢٧ والميزان فى  
تفسير القرآن : ج ١ ص ٤٦٤٤٥ ومحاسن التأويل : ج ٢ ص ٣٥ .

(٩) هو محمد بن احمد بن فرج الخزرجى المالكى ابو عبد الله القرطبي ، كان صالحا زاهدا =

القرآن وما فيه من الغيوب • وقال آخرون : كل ما أخبر به الرسول ما لا تهتدى اليه  
المقول من اشراط الساعة وعذاب القبر والحشر والنشر والصراط والميزان والجنة والنار •

ثم ذكر قول ابن عطية <sup>(١)</sup> من أن هذه الاقوال لا تتعارض بل يقع الغيب على جميعها <sup>(٢)</sup> •

وذكر ابن كثير عبارات السلف في المراد بالغيب في قوله تعالى • يؤمنون بالغيب •  
وذكر أن بعضهم قال : الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار وبعضهم  
قال : ما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار • وإن بعضهم قال : من آمن بالله فقد آمن  
بالغيب وأن بعضهم قال الغيب : هو القدر •

ثم عقب على ذلك بقوله : • فكل هذه متقاربة في معنى واحد لأن جميع هذه المذكورات  
من الغيب الذي يجب الايمان به • <sup>(٤)</sup>

أقول : قول ابن عطية وابن كثير في غاية الحسن • إذ لا خلاف بين الاقوال السالفة  
في مفهوم الغيب • فالكل متفق على أنه ما غاب عن الحس • فواضح أن كل واحد منهم ما يصدق  
عليه لفظ الغيب • فكانهم مثلوا للغيب بما قالوا •

ورما • من مصنفاته ( شرح التقصى ) وتفسيره • جامع أحكام القرآن لما تضمنه من  
السنة وآي القرآن ( والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ) والتذكار في أفضل  
الاذكار توفي سنة ٦٧١ هـ • أنظر طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص ٦٥ و ٦٦  
وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٢ •

(١) هو عبد الحق بن غالب بن عطية • كان فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه  
واللغة والنحو • تولى القضاء بمدينة المريتوكان متوخيا للحق عاد لا في الحكم في قضاءه  
له شعر حسن • من مصنفاته : كتاب الوجيز في التفسير وألف برنامجا ضمنه مروياته وأسماء  
شيوخه توفي سنة ٥٤٦ هـ • أنظر الديباج المذهب : ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨ والداودي  
طبقات المفسرين : ج ١ ص ٢٦٠ و ٦١ •

(٢) تفسير القرطبي : ج ١ ص ١٦٣ •

(٣) هو اسحاق بن عمر بن كثير الحافظ عماد الدين ابو الفداء • أخذ الكثير عن ابن تيمية  
واتبعه في كثير من آرائه • وناضل ودافع عنه • وهو محدث متقن ومفسر نقاد امتحن وأوزى  
بسبب افتائه برأى ابن تيمية في الطلاق • من مصنفاته : ( تفسير القرآن العظيم ) و  
( البداي والنهاية ) وغير ذلك • توفي سنة ٧٧٤ هـ ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه  
ابن تيمية • أنظر : طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص ١١٠ - ١١١ •

(٤) تفسير ابن كثير : ج ١ ص ٦٣ •

هذا ، ويتبين ما قد منا أن الغيب استعمل في لسان الشرع بالمعنى اللغوي .  
 قاله تعالى والعرش والكرسى وعذاب القبر ووقت الساعة والحشر والحساب والميزان والصراط . .  
 سميت غيبا لأنها غائبة عن الحواس وليست ما يدرك ببداية العقل ، فالغيب يقع على كل  
 منها ، والشارع قد طلب منا الايمان بمخفيات خاصة أخبرنا الله تعالى بها في كتابه أو على  
 لسان رسوله — صلى الله عليه وسلم — .

ومن الغيب ما نصب عليه دليل كالبارى سبحانه والنبوات وتفصيل اليوم الآخر . . .  
 البحث والنشور والجزاء . . .  
 وقت وقوعه

ومنه ما لا دليل عليه وهو المراد من قوله تعالى : وعنده مفاتيح الغيب . لا يعلمها  
 (١) الا هو ( الأنعام ٥٩ ) .

أما الغيب الذي نصب عليه دليل . منه ما قد يكون دليله غلبا كالخالق — سبحانه —  
 فانه غيب لا يتوصل اليه مخلوق في هذه الحياة الدنيا — أي الى رؤيته — فان المؤمنين وأن  
 رأوا ربهم يوم القيامة فليست الرؤيا ثابتة لأحد في الدنيا ، وفي الحديث المروى عن عائشة  
 ما يؤيد ذلك :

عن مروق عن عائشة رضى الله عنها قالت : ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على  
 الله الفرية ، قلت ما هن ؟ قالت : من زعم أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — رأى ربه فقد  
 أعظم الفرية . . . . . (٣)

لكن من المعلوم أن عدم رؤيته لا وعدم الوصول الى معرفة حقيقة ذاته لا ينفي العلم بوجوده  
 وما يجب له من صفات دل العقل عليها وأيدها النقل .

ومنه غيب يكون دليله السمع وحده كبعض صفات البارى — جل وعلا — والعرش

- 
- (١) التفسير للرازي : ج ٢ ص ٢٧ . وتفسير البيضاوى ج ١ ص ١٦ وتفسير أبى السعود  
 ج ١ ص ٥٣ وتفسير الألوسى : ج ١ ص ١١٤ .  
 (٢) الاسلام كما فهمت ص ١١٥ .  
 (٣) رواه البخارى كبدء الخلق باب ذكر الملائكة ج ٤ ص ٨٣ وسلم له الايمان باب  
 معنى قول الله عز وجل . ولقد رآه نزلة أخرى . ج ١ ص ١٥٩ .

والكرسى والجنة والنار . . . فان ثبوت مثل هذه الغيبيات لا يعرف الا عن طريق السمع  
(١)  
وحده .

وقته  
أما الغيب الذي لم ينصب على/دليل فمنه غيب استأثير الله بعلمه يدل على ذلك  
قوله تعالى : ( ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس  
ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير ) لقمان ٣٤ .  
وقال عليه الصلاة والسلام : " مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم أحد  
مما يكون فى غد ولا يعلم أحد ما يكون فى الأرحام ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى  
نفس بأى أرض تموت وما تدرى أحد متى يجىء المطر )

ومنه ما كان غيبا بالنسبة للإنسان قد رآه الله له الخروج الى عالم الشهادة ككروية الأرض  
ودورانها حول نفسها وحول الشمس مثلا ، فهذه الأمور التى كانت تمتد غيبا لا يتوصل اليه  
بالحس صارت فى أيامنا هذه مما تناوله الحس بعد ما أمكن للإنسان أن يخلق فى السما  
مسطحات مسطحة .

هذا وقد تكون أشياء فى عالم الشهادة فيفقد رآه الله لها أن تصبح غيبا بالنسبة لمن لم  
يروها كحوادث الأمم السابقة ، فقد كانت مشهودة لأهل ذلك الزمان ومع هذا فقد غشها  
الله تعالى غيبا اذ قال : ( تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك  
من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين ) هود : ٤٩ (٣)

بعض المغيبات الواردة فى الكتاب الكريم وكانت من براهين نبوته :

لقد أخبرنا الله تعالى فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بمغيبات كثيرة  
دلت على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم .

- 
- (١) الاسلام كما فهمت : ص ١١٦ .
  - (٢) رواه البخارى ك الاستسقاء باب لا تدرى متى يجىء المطر الا الله . ج ٢ ص ٢٣  
آخر حديث فى كتاب الاستسقاء .
  - (٣) الاسلام كما فهمت : ص ١١٦ .

بعض المنبيات الواردة في الكتاب الكريم وكانت من براهين نبوته :

لقد أخبرنا الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بمنبيات كثيرة دلت على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم .

ومن هذه المنبيات غيب مضى كاحوال الأمم السابقة مع انبيائهم . وما كان من شأن أصحاب الكهف وذى القرنين ويأجوج وماجوج وغير ذلك .

وغيب لم يكن حاصلًا حين الأخبا ربه فحصل كما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما المنبيات الماضية فكثيرة نذكر منها : قصة مريم الصديقة . وما كان من نذر أمها أن تجعل لها في بطنها خادما لبيت المقدس . وما كان بشأن اقتراعهم على كفالتهما . وانتهاؤ الأمر إلى كفالة زكريا لها . وكيف أن زكريا - عليه السلام - كان يجد عندها فاكهة الشتاء في وقت الصيف ، وفاكهة الصيف في وقت الشتاء . وما كان من اصطفاء الله لها وتطهيرها على نساء المالمين ، وأمرها بالخشوع والطاعة وكثرة العبادة .

كل ذلك كان غيبا بالنسبة لمحمد صلى الله عليه وسلم . علما بأن قصة مريم لم تذكر في التوراة ولا في الانجيل .<sup>(١)</sup>

قال تعالى حاكيا بعض قصتها في سورة آل عمران :

(٢)  
( إذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك انت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم وانى أعيد لها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . فقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها

(١) أنظر : المعجزة الكبرى القرآن ص ٣٦٤ ومظاهر العرفان ج ٢ ص ٢٦٤ .

(٢) محررا : أى خالصة مفرقا للعبادة ولخدمة بيت المقدس . ابن كثير : ج ٢ ص ٢٦ .

(١) رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (٢)  
 ٣٥ - ٣٧ آل عمران ، الى ان قال : ( واذا قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك (٣)  
 واصطفاك (٤) وظهرك / على نساء العالمين • يا مريم اقنتى لربك واسجدى وارکى مع الراكمين ) ٤٢  
 ٤٣ آل عمران ، ثم قال سبحانه بعد أن ذكر قصتها :

( ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لد يهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل  
 مريم وما كنت لد يهم اذ يختصمون ) (٥) ٤٤ آل عمران •

(٦) ومنها : ما جرى لبعض الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - مع أقوامهم  
 من أمور كان لا يعرفها العرب ولا النبی - عليه الصلاة والسلام - وهو واحد منهم عاش  
 بينهم - فهذه الأمور ما كان لهم أن يعلموها لولا أن قصها الله تعالى على رسوله  
 - صلى الله عليه وسلم - كما كجد ها مبثوثة فى ثنايا سور القرآن الكريم • واليك قصة  
 واحد منهم وهو نوح - عليه السلام - كما يعرضها القرآن الكريم فى سورة هود -  
 عليه السلام - وان كان لها ذكر فى غيرها من سور القرآن الكريم •

قال سبحانه ( ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين شأن لا تعبدوا  
 الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم الیم • فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا  
 مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم آذان لنا بادی الرأى (٧) وما نرى لكم علينا من فضل بسل  
 (٨)

- 
- (١) وجد عند رزقا : أى وجد عند ها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى  
 الصيف قاله مجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وغيرهم أنظر تفسير ابن كثير : ج ٢ ص ٢٨ •  
 (٢) اصطفاك : اختارك ابن كثير : ج ٢ ص ٣٢ •  
 (٣) طهرک : أى من الاكدار والواسواس ابن كثير : ج ٢ ص ٣٢ •  
 (٤) القنوت : الماعة فى خشوع • : : : : ٣٣ •  
 (٥) أى ما كنت عند هم حاضرا حين اقترحوا فى شأن مريم أيهم يكفلها وذلك لرغبتهم فى  
 الأجر • ابن كثير : ج ٢ ص ٣٤ •  
 (٦) أنظر ضاهل الصرفان : ج ٢ ص ٢٦٣ •  
 (٧) السادة والكبراء من الكافرين : ج ٤ ص ٢٥٠ ابن كثير •  
 (٨) أى : فى أول بادی الرأى : ج ٤ ص ٢٥٠ • : : •

نظنكم كاذبين • قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وأتاني رحمة من عنده فسميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون • ويا قوم لا أسئلكم عليه مالا ان أجرى الأعلى الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون • ويا قوم من ينصرني من الله ان طرقتهم أفلا تذكرون • ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك ولا أقول للذى تردى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم انى اذا لمن الظالمين • قالوا يا نوح قد جاد علينا فأكثرت جدانا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم من الله ان شاء • وما انتم بمعجزين ولا نفعمكم نصحي ان أردت ان أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون • ام يقولون افتراه قل ان افتريته فاعلمى اجرامى وانا برى • ما تجرمون وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون • واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخطأ بنى فى الظالمين ظلموا انهم مفرقون • ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملاقا من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون • فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم • حتى اذا جاء امرنا وفار المتور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل • وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومسرها ان ربي لغفور رحيم • وهى تجرى بهم فى موج كالجهال ونادى نوح ابنه وكان منمزل يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المفارقة • وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيسى الماء وقضى الأمر

تخا جني

- (١) أى انفصلكم بقبولها • ج ٤ ص ٢٥٠ ابن كثير •  
 (٢) أى : تحتقر • ج ٤ ص ٢٥١ ابن كثير • (٣) الفلك : السفينة ابن كثير ج ٢ ص ٥٢  
 (٤) أى : وجه الأرض قاله ابن عباس والمعنى : أى صارت الأرض عيونا تغور حتى فارق الماء من التناير التى هى مكان النار (ص ٢٥٤ ج ٤ ابن كثير) •  
 (٥) أى من صنوف المخلوقات ذات الارواح • تفسير ابن كثير : ج ٤ ص ٢٥٢ •  
 (٦) أى باسم الله جريها على الماء وباسم الله يكون رسوها • ج ٤ ص ٢٥٥ تفسير ابن كثير •  
 (٧) أى : شرع فى النقص •

(١) واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين • ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين • قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل (٢) غير صالح فلا تستلن ما ليس لك به علم انى اعطتك ان تكون من الجاهلين • قال رب انى اعوذ بك ان اسالك ما ليس لى به علم والا تفرلى وترجمنى اكن من الخاسرين قىل يا نوح اهبط • بسلام منا وبركاهة عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم • تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين ) • ٢٥ - ٤٩ هود -

فارسال نوح - عليه السلام - ودعوته قومه لعبادة الله ، واتباع الضعفاء لنوح - عليه السلام - واحتقار قومه لهؤلاء الضعفاء ، وصناعة نوح للقلك وسخرية قومه منه ، ومخاطبته لابنه وجواب ابنه له ، واغراق ابنه وقومه ، واعتذار نوح - عليه السلام - عما بدر منه بشأن دعاء الله ان ينقذ له ولده ، وحمله من المخلوقات الحية زوجين ، واخيرا نجاة هو ومن آمن معه واغراق قومه ، كلها أمور لا تعلم الا باخبار والله الذى يعلم الماضى والحاضر والمستقبل ، ان انباء اخبار عن احوال ماضية فى قرون غابرة • فكانت هذه الاخبار من اوضح الادلة على نبوته صلى الله عليه وسلم • ان جاء بها أى لا يعرف القراءة والكتابة ، وكان لا يعلمها هو ولا قومه ، ولم يخلو الى معلم حتى يقال انه أخذ عنه • وصدق الله ان يقول :

( وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب البطلون ) ٤٨

المنكبوت •

(١) قيل جيل فى الجزيرة ، وقيل بالموصل ، وقال بعضهم هو الطور تفسير ابن كثير : ج ٤ ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ •

(٢) أى من الذين وعدت نجاتهم : ج ٤ ص ٢٥٩ تفسير ابن كثير •



وقال تعالى : ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه

اعجى ، وهذا لسان عربى مبين " • النحل ١٠٣

وأخيرا فاني لمحمد صلى الله عليه وسلم الامى مثل تلك الأخبار الماضية الصادقة

الصحيحة لو لم يكن رسولا نبيا ؟ •

وأما الغيوب التي لم تكن حاصلة فصلت ونكتف بايراد بعضها :

أولا : ما وعد الله تعالى — نبيه — عليه السلام — من أنه سيظهر دينه

على الأديان جميعا •

(١)

وقد تحقق ذلك الوعد بانتشار الاسلام وحكمه على كثير من بقاع المعمورة •

قال تعالى : ( هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو

كره المشركون ) ٩ الصف •

ثانيا : أخبر الله تعالى فى كتابه الكريم ان الانس والجن لا يستطيعون ان يأتوا

بمثل هذا القرآن • ولو كانوا مجتمعين متعاونين • وتحدى الله تعالى العرب ارباب

الفصاحة والبلاغة بأن يأتوا بمثل هذا القرآن • وأكد سبحانه انهم لن يستطيعوا

ذلك • وما زال التحدى قائما الى أن يرث الله الأرض ومن عليها • ولم يستطع أخذ

(٢)

حتى عصرنا هذا أن يعارض القرآن ويأتي بمثله أو بسورة من مثله •

قال تعالى : ( قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن

لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ) • الاسراء ٨٨ •

(١) اعجاز القرآن للباقلاني : ص ٣٣ • والاربعين للوازي ص ٣١٤ • والدين

والدولة : ص ٨١ • واعجاز القرآن للسيوطي : ٢٤٠ •

(٢) المعجزة الكبرى القرآن : ص ٣٦٦ • ومناهل العرفان : ج ٢ ص ٢٦٨ •

وقال تعالى : ( وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين • فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ) • ٢٣ • ٢٤ البقرة •

فمجزأ الانس والجن عن الاتيان بمثل هذا القرآن أو بسورة من مثله غيب من الغيوب وقد تحقق •

ثالثا : ومن ذلك قوله تعالى ( قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ) آل عمران ١٢ • وبالفعل غلبوا وهزموا • (١) اذ أن الخطاب كان للكفار الذين كانوا فى عهد عليه السلام • وقيل انها نزلت فى اليهود • (٢) ومعلوم أن اليهود أخرجوا من المدينة بعد هزيمتهم •

رابعا : ومن ذلك قوله جل وعلا : لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا • الفتح ٢٧ •

وحصل ذلك بأن دخلوه آمنين مطمئنين • (٣)

خامسا : ومن ذلك قوله تعالى ( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون • الحجر ٩ ) فحفظ الله تعالى كتابه من تحريف المحرفين • ولا يزال محفوظا • وسيبقى كذلك • (٤)

سادسا : ومن ذلك قوله الله عز وجل : • والله يمسك من الناس • المائدة ٦٧

- 
- (١) اعجاز القرآن للباقلاوى : ص ٣٤ •  
 (٢) أنظر تفسير ابن كثير : ج ٢ ص ١٢ •  
 (٣) أنظر الدين والدولة : ص ٧٦ • اعجاز القرآن للسيوطى : ص ٢٣٩ •  
 مناهل العرفان : ص ٢٧١ •  
 (٤) الشفا : ص ١٧٣ • مناهل العرفان : ج ٢ ص ٢٦٩ •

(١) فعصم الله تعالى نبيه على كثرة من أراءه ضره • وقصد قتله •

سابعاً : ومن ذلك قوله تعالى ( وعدى الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم • وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ) النور : ٥٥

فمكن الله تعالى لهم دينهم واستخلفهم فى الأرض وملكهم آياتها من أقصى المشرق الى أقصى المغرب • (٢)

ثامناً : ومن ذلك أن الله تعالى أخبر بأن أبا لهب وزوجه فى النار • وكانا آنذاك حين • وبالفضل ما نال على الكفر ولم يؤمنا • فكان اخباراً بنصيب وقد تحقق • قال سبحانه فى لهنهما : ( تبت يدا ابنى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب • وامراته حمالة الحطب فى جيدها جبل من مسد ) المسد •

تاسعاً : ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الروم •

• ( الم • غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلبون فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويؤمئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ) ١ - ٥ الروم •

وهذه الآيات تضمنت غيبتاً ثلاثة :

أحدها : الأخبار بنصر الروم بعد الهزيمة فى قوله تعالى ( وهم من بعد غلبهم سيفلبون ) وقد تحقق هذا الغيب الذى لا يعلمه الا الله تعالى •

(١) الشفا : ج ١ ( رضى ١٧٤٤ ) • اعجاز القرآن للسيوطى : ٢٤٠ • نجوم المهتدين ص ١٠٥

• مناهل العرفان : ج ٢ ص ٢٦٦ • ٢٦٧ •

(٢) الشفا : ج ١ ص ١٧٣ • الدين والدولة : ص ٨١ • اعجاز القرآن للسيوطى ص ٢٣٩

• مناهل العرفان : ص ٢٧٠ •

(٣) انظر : اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ص ١٣٢ •

ثانيها : الاخبار بأن النصر سيتم في بضع سنين • والبضع فوق الثلاثة ودون المئنة  
وهذا التحديد من الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله تعالى •

ثالثها : الاخبار بالغيب الوارد في قوله تعالى « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله »  
ففي هذه الآية بشارة للمسلمين أنهم سيقون الى ذلك الوقت مع قلتهم وطمع أعدائهم  
بهم • وانهم سينتصرون على المتربصين بهم الدوائر من عدوهم • وبالفعل كان ظفر  
المسلمين في غزوة بدر واقعا في الظرف الذي ظفرفيه الروم على الفرس • ويومئذ ففرج  
(١)  
المؤمنون بنصر الله •

فهذه الغيوب التي تضمنتها الآية جاءت كما أخبر • وتحقق كل منها بعد الاخبار به •

بعض الغيبات التي وردت في القرآن الكريم وأكدها العلم الحديث :

وهناك غيبات أخبرنا الله تعالى بها في كتابه الكريم • وجاء العلم الحديث يؤكدها  
ويبين صدقها • والغيبات من هذا النوع كثيرة • غير أننا تقتصر على بعض الأمثلة • مع  
أننا لا نسوق هذه الأمثلة لنجعل العلم الحديث هو الحكم على رسالة الاسلام • فهي رسالة  
مؤيدة بالأدلة القاطعة • بل لنبين أن العلم مهما بلغ شأنه شأه بحقيقتها • حتى يعلم  
أولئك الذين يجعلون من أنفسهم روادا للعلم الحديث • ان العلم الحقيقي لا يمكن أن  
يصطدم مع حقائق القرآن • اذ أن منزل القرآن وناعت الرسل هو الله — جل وعلا —  
وخالق الكون وقوانينه وستنته وما فيه هو الله كذلك •

وما يلفت النظر أن بعض أصحاب النظريات العلمية قد يتجاوزن حدّهم • فيجعلون

(١) أنظر : اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ص ١٢٧ ١٢٨ • ودلائل النبوة  
للبيهقي : ج ٢ ص ٩١ — ٩٣ • والاربعين في أصول الدين : ص ٣١٤ •  
والدين والدولة : ص ٨٥ • اعجاز القرآن للسيوطي : ص ٢٣٩ • مناهل العرفان  
ج ٢ ص ٢٦٥ ٢٦٦ • المعجزة الكبرى القرآن ص ٣٦٥ • عقيدة المسلم وما  
يتصل بها : ص ٢٧٧ ٢٧٨ •

نظرياتهم حقائق ثابتة ، لا مربة ولا شك فيها • ثم يدعون بعد ذلك أنها صادقة لما في كتاب الله - عز وجل - هنا يجب أن يدرك المسلم أن ما أدعوه من حقائق ما هي الا نظريات وقد تكون فروضا ، تحتاج الى اثبات ، اذ أنه لا يمكن بحال أن تصطلح حقيقة علمية بحقيقة قرآنية للسبب السالف الذكر<sup>(١)</sup> .

وسأذكر بعض ما أنهته العلم الحديث وأكده ، وكان القرآن الكريم قد أنبأه ، وأخبر به على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل اليها العلم الحديث بقرون •

أولا : قوله تعالى ( فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ) الأنعام ١٢٥ •

فقد بينت هذه الآية الكريمة أن الذي يرتفع في طبقات الجو العليا ، يضيق صدره ويضرب نفسه ، وجاء العلم الحديث مؤكدا ذلك • وبهذا أن هذا يعود الى نقص الأوكسجين في طبقات الجو العليا ، والذي هو أساس عملية التنفس • فهذه كانت حقيقة غيبية حتى جاء العلم الحديث مؤكدا ومعللا لها<sup>(٢)</sup> •

ثانيا : وقال تعالى ( أيعصب الإنسان أن لن نجعل عظامه ، بلى قادرين على أن نسوي بنانه ) القيامة ٣ ، ٤ •

هذه الآية لفتت الانظار الى أمر معجز مذهل • هذا الأمر هو أن أطراف الأصابع في الناس كهلم لا تتشابه ولا تتقارب ، وان كان ظاهرها متشابهة متقاربة • فجاء العلم الحديث ليدعم ويؤكد صدق هذه الآية ، حتى أن بصمات الأصابع استخدمت للتمييز بين الناس ، ولاكتشاف المجرمين ، وغير ذلك<sup>(٣)</sup> •

---

(١) أنظر : عقيدة المسلم وما يتصل بها : ص ٢٦١ ، ٢٦٢ •  
 (٢) الايمان بين الآيات القرآنية والحقائق العلمية : ١٠٦ ، روح الدين الاسلامي ٥٤ •  
 (٣) مناهل العرفان : ج ١ ص ١٩ ، روح الدين الاسلامي : ص ٦٤ ، ٦٥ ، الايمان بين الآيات القرآنية والحقائق العلمية : ص ١٠٦ ، ١٠٧ •

ثالثا : ومن ذلك قوله تعالى ( اقرأ باسم ربك الذي خلق • خلق الانسان من علق • ) الملق : ١ • ٢ • فجاء العلم الحديث مبينا أن هذا الحيوان المنوى الذى خلق الانسان منه يشبه فى شكله دودة الملق تماما • عرف ذلك بواسطة المجاهر الدقيقة •<sup>(١)</sup>

رابعا : ومن ذلك قوله تعالى ( فينظر الانسان مم خلق • خلق من ماء دافق • يخرج من بين الصلب والترائب • ) سورة الطارق • ٥ - ٧ •

فهذه الآية ظاهرة فى الاعجاز اذ انه لم يعرف الا منذ خمسين سنة فقط ، أن منى الرجل يكون من صلبة - أى ظهره - وأن بويضات الأنثى تتكون من عظام صدرها •<sup>(٢)</sup> أى ترائبها •

خامسا : وقال جل وعلا : سبحانه الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون • يسن ٣٦ • وقال سبحانه : " ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون • " الذاريات ٤٩ •

فقد قررت هاتان الآيتان الكريمتان أن الكون يقوم على الزوجية فى كل شئ • ولم يعلم أن جميع ما فى الكون يقوم على الزوجية الا فى هذا العصر الذى تقدم فيه العلم وازدهر • فالذرة نفسها تتكون من الكترونات ذات الشحنة السالبة • والبروتونات ذات الشحنة الموجبة • وأما النيوترون الموجود فى نواة الذرة فهو عبارة عن تعادل شحنة سالبة مع شحنة موجبة •<sup>(٣)</sup>

هذه الأمثلة ما هى الا قليل من كثير • ونهى من فيض تثبت صدق رسالة محمد صلى

(١) روح الدين الاسلامى : ص ٦٣ • قضايا المعقيدة فى هو • سورة ق ص ٨٧ •

الايمان بين الآيات القرآنية والحقائق العلمية : ١٠٧

(٢) أنظر : الله والعلم الحديث : ص ١٤٥ • عقيدة المسلم وما يتصل بها ص ٢٧٥ • ٢٧٦ •

(٣) أنظر : الايمان بين الآيات القرآنية والحقائق العلمية : ص ١٠٧ •

الله عليه وسلم ، والمتتبع لمثل هذه الأمور قد يدون كتبها ، ومجال بحثنا لا يتسع الا لذكر بعض الأمثلة .

وهذه الأمور التي أخبر بها القرآن الكريم كانت غيا حتى الى عهد قريب . عند ما جاء رواد العلم الحديث من مؤمنين وغير مؤمنين ليؤكدوا صدق ما أخبر به القرآن مما يدل على أن هذا القرآن هو من عند خالق الانسان والكون والحياة والذي أحاط علمه بالماضي والحاضر والمستقبل ، والآن فمن أين لمحمد الأمي مثل هذه الحقائق قبل أربعة عشر قرنا ؟ .

بعض الغيبات الواردة على لسانه - صلى الله عليه وسلم :

وكما جاء القرآن الكريم مخبرا ببعض الغيبات وقد دلت على صدق نبوته - عليه الصلاة والسلام - فقد أخبر صلى الله عليه وسلم بغيبات كثيرة فيها دلالة الواضحة على أنه رسول من عند الله لا ينطق عن الهوى . ونكتفئ بإيراد بعض هذه الغيبات التي أخبر بها فكانت كما أخبر .

أولا : أخبره صلى الله عليه وسلم بأن عمارين يأسر ستمثله الفئة الباغية ، وحصل بأن قتل على يد أصحاب معاوية - رضي الله عنه - (١)

عن أبي سميد الخدري قال أخبرني من هو خير مني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق : وجعل يمسح رأسه ويقول : ( يا من ابن سمية تقتلك فئة باغية ) .

وفي رواية البخاري ( ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعونهم الى الجنة ويدعونهم الى النار )

(٢)

قال : يقول عمار : أعوذ بالله من الفتن .

(١) أنظر الشفا : ج ١ : ٢٢٤ ، الفتن والملاحم ص ٦ ، الدين والدولة ص ٨٥ نجوم

المهتدين : ص ١٠١ .

(٢) رواه أحمد : ج ٥ ص ٣٠٦ ، والبخاري ك الصلاة باب الثماون في بناء المسجد ج ١ ص ١١٥ ، ومسلم ك الفتن ص ٠٠ باب لا تقوم الساعة حتى يهبط الرجل بقبرا رجل : ٤ .

ثانيا : اخباره صلى الله عليه وسلم أن أول أهله لحوقا به . هي ابنته فاطمة —  
رضي الله عنها — . وكان الأمر كما أخبر .<sup>(١)</sup>

عن عائشة — رضي الله عنها — قالت : اجتمعت نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلم يغادر منهن امرأة . . . . . فجاءت تمشي كأنها مشيت بها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مرحبا بابنتي فأجلسها عن يمينه أو عن شماله . ثم أنه أسرا إليها حديثا فبكى فاطمة . ثم انه سارا فضحك أيضا ، فقلت لها ما يبكيك . فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم — فقلت : ما رأيت كالיום فرحا أقرب من حزن فقلت لها حين بكى . أخذك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحد يته دوننا ثم تبكين . وسألتها عما قال . . . . . فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم — حتى اذا قبض سألتها فقال : انه كان يحدثني . أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل علم مرة وانه عارضه به في العام مرتين ولا أراني الا قد حضر أجلي وأنت أول أهلي لحوقا بي ونعم السلف انا لك . فبكيت . ثم انه سارني فقال : (الأتريين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة ) فضحكت لذلك .<sup>(٢)</sup>

ثالثا : ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بأن الحسن بن علي — رضي الله عنه — سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين ، وحصل كما أخبر .<sup>(٣)</sup>

ففي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به فئتين عظيمتين ) .<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) أنظر : الشفا ج ١ : ٢٤٤ ، الدين والدولة ص ٨٣ ، اعلام النبوة ص ١١٦ ، نجوم المهديين ص ١٠١ .  
(٢) رواه أحمد ج ٦ : ٢٤٠ ، والبخاري ك المناقب باب علامات النبوة في الاسلام ج ٤ ص ١٨٣ ، ومسلم واللفظ له ك فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم : ٤٠٥ .  
(٣) أنظر : الفتن والملاحم ص ٦ ، والشفا : ٢٢٦ ، اعلام النبوة : ١١٧ ، الدين والدولة ص ٨٦ ، ونجوم المهديين : ص ١٠٣ .  
(٤) رواه البخاري ك فضائل أصحاب النبي باب مناقب الحسين والحسين ج ٤ ص ٢١٦ ، وأبو داود ك السنة باب ما يدل على ترك الكلام في الفتن ج ٤ ص ٢١٦ ، والترمذي ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين ج ٥ ص ٢٥٨ .



رابعاً : ومن ذلك اخباره بأن الخلافة تكون ثلاثين عاماً ثم يصير الأمر ملكاً بعد ذلك وبالفعل كانت كما أخبر .  
(١)

ففي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة . ثم ملك بعد ذلك » .  
(٢)

خامساً : اخباره صلى الله عليه وسلم . بموت النجاشي ونعيه أيّاه في اليوم الذي مات رغم الصافة الشاسعة بينه صلى الله عليه وسلم وبين الحبشة .  
(٣)

ففي الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، فخرج بهم إلى المصلى وكبر أربع تكبيرات .  
(٤)

سادساً : ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بأن الخليفين عمر وعثمان - رضي الله عنهما - سيستشهدان وتحقق ما قال .  
(٥)

ففي الحديث عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد أحداً وعمر وعثمان فرجف بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( اثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ) .  
(٦)

سابعاً : ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى سيفتح للمسلمين

- (١) أنظر الشفا : ١ : ٢٢٤ ، والفتن والملاحم : ص ٦ ، نجوم المهتدين : ص ١٠٢
- (٢) رواه أحمد : ج ٥ ص ٢٢٠ ، والترمذي ك الفتن باب جاء في الخلافة : ٥٠٣ : ٤
- (٣) أنظر الشفا : ج ١ ص ٢٢٦ ، والدين والدولة : ص ٧٩
- (٤) رواه أحمد : ج ٢ ص ٤٣٨ ، وصلى ك الجنائز باب في التكبير على الجنائز ج ٢ ص ٦٥٦
- (٥) أنظر الشفا : ج ١ ص ٢٢٦ ، والدين والدولة : ص ٨٢
- (٦) رواه الترمذي ك المناقب باب في مناقب عثمان - رضي الله عنه - ج ٥ ص ٦٢٤

جزيرة العرب وبلاد فارس والروم ، وتمّ ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم . فكان اخبارا بنصيب وقد تحقق .

ففي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ( تفزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله ثم تفزون الروم فيفتحها الله . . . . . ) (١)

وعن عدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : ( . . . . . ) لئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، قلت : كسرى بن هرمز . قال ( كسرى بن هرمز ) . (٢)

ثامنا : ومن ذلك اخباره بأن احدى زوجاته تنبح عليها كلاب الحوآب ، وبالفعل كان ذلك ، فقد بنحت تلك الكلاب على عائشة - رضى الله عنها - أيام فتنة علي ومعاوية - رضى الله عنه - . (٣)

فعن قيس قال : لما اقبلت عائشة وطلعت مياه بئى عامر ليلا ونبحت الكلاب ، قالت : أى ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب . ما أظننى الا ألتنى راجعة . فقال بعض من كان معها : بل تعدى من يبرك المسلمون ليصلح الله عز وجل ذات بينهم : قالت : ان أرسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : كيف باحداكن تنبح عليها كلاب الحوآب (٤)

تاسعا : ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم بين مكان مصرع بعض الكفار فى غزوة بدر فما تعدى أحد مكانه الذى عينه له رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٥)

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : كنا مع عمر بين مكة والمدينة ، فترأينا

(١) رواه مسلم كالفتن واشراط الساعة باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال ج ٤ ص ٢٢٢٥ .

(٢) رواه البخارى كالمناقب باب علامات النبوة فى الاسلام ج ٤ ص ١٢٥ .

(٣) أنظر الشفا : ٢٢٤ : ١ ، اعلام النبوة ص ١١٢ ، الدين والدولة ٨٥ ، نجوم المهتدين : ١٠١ .

(٤) رواه أحمد : ٥٢ : ٦ .

(٥) أنظر الشفا : ج ١ : ٢٢٦ .

(١) البصر ، فرائيه وليس أحد يزعم أنه رآه غيري ، قال : فجعلت  
أقول لعمر ، أما تراه ؟ فجعل لا يراه ، قال يقول عمر ! سأراه وأنا مستلق على فراشي ،  
ثم انشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - » كان يرينا  
مصارح أهل بدر بالأوس ، يقول : هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله ، قال فقال عمر :  
« فوالذي يحته بالحق ما اخطئوا الحدود التي حد رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . . . »  
(٢)  
الحديث .

عاشرا : ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم عن سبب هبوب ريح شديدة فكان  
(٣)  
السبب كما قال .

عن أبي سفيان عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم من سفر فلما كان  
قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب فزعم أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال : ( بحثت هذه الريح لموت منافق ) فلما قدم المدينة فإذا منافق عظيم من  
(٤)  
المنافقين قد مات .

حادى عشر : ومن ذلك نعيه - صلى الله عليه وسلم - زيدا وجعفرا وابنه  
(٥)  
رواحه - رضى الله عنهم - قبل أن يأتيه خبرهم ، وبينه وبينهم مسيرة شهر .

عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا  
وابن رواحه للناس قبل أن يأتيهم خبرهم . فقال : ( أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ  
جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذها سيف من  
سيوف الله حتى فتح الله عليهم ) .  
(٦)

(١) حديد البصر : أى نافذه . ومنه قوله تعالى : فبصرك اليوم حديد ، شرح النووي  
على مسلم ج ١٢ ص ٢٠٥ .

(٢) مسلم ك الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار ٤ : ٢٢٠٣ .

(٣) أنظر الشفا ٢٢٥ ج ١ .

(٤) رواه مسلم ك صفات المنافقين واحكامهم ٤ : ٢١٤٦ .

(٥) أنظر الشفا ١ : ٢٢٦ ، نجوم المهتدين ١٠٣ .

(٦) رواه البخارى ك فضائل باب مناقب خالد بن الوليد ج ٤ ص ٣١٨ .

ثاني عشر : ومن ذلك اخباره - صلى الله عليه وسلم - بأن ريحا شديدة ستهب ، وامر بأن لا يقوم أحد من مكانه ، وان من كان له بعير فليشد عقاله ، فصل كما قال .

عن أبي حميد قال : ..... وانطلقنا حتى قد منا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد منكم ، فمن كان له بعير فليشد عقاله ) فهبت ريح شديدة . فقام رجل فحملته الريح حتى ألقت به بجبل طى . (١) . (٢)

وبعد فهذه بعض النيات التي أخبر بها صلى الله عليه وسلم ، ووقعت كما أخبر . فكانت دليلا واضحا على صدقه صلى الله عليه وسلم ، وصدق نبوته ، وكانت بمثابة دلائل باهرات يدعون لها كل من أفرغ قلبه من الكبر والهوى ، وانساق وراء بصيرته ليبرى الضوء في وضوح النهار ، فاني لمحمد صلى الله عليه وسلم ، أن يخبر بالغييب ، ثم يأتي الواقع ليصدق خبره لو لم يكن رسولا مؤيدا بوحي الله عز وجل ؟ ولولا ثقته بأنه رسول الله حقا ما أقدم على الاخبار بأمر مغيبة ، وهو يعلم تمام العلم أن هذا الغيب الذي أخبر به لو لم يقع لكفر به ورسالته أصحابه وأقرب المقربين اليه .

- 
- (١) طى : على وزن سيد ، واسم الجبلين « أجأ » همزة وجيم مفتوحتين بعد ما بوزن قمر . وقد لا تهمز فيكون بوزن عسا ، « وسلمى » وهما مشهوران يقال انهما سميا باسم رجل وامرأة من الصالحين . فتح الباري : ٣ : ٣٤٥ .
- (٢) رواه مسلم ك الفضائل باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ٤ : ١٧٨٥ .  
والبخاري ك الزكاة باب غرض التمر ٢ : ١٣٢ .

### شبهة المفكرين لعالم الغيب والرد عليها :

الايان بوجود مفييات تقوم عليه أدلة لا مجال للطعن فيها ، ومع ذلك نجد من الناس من لم يتجاوز تفكيرهم لطاق محسوساتهم ، فلم يؤمنوا الا بما وقعت عليه حواسهم ، وانكروا أن تكون هناك مفييات لا يقع عليها الحس ، فتعالموا عن ضوء الشمس في وضوح النهار فضلوا وأضلوا . وسأذكر أولا شبهة هؤلاء ثم اشتهر بالرد عليها . ثم أذكر الأدلة على وجود مفييات كثيرة ، مما يدل على أن عدم احساسنا بها لا ينفي وجودها في الواقع .

### الشبهة ثم الرد عليها :

قالوا : لا نعول على غير الادراكات الحسية من الممانى العقلية وذلك : لأن العقليات المحضة يكثر وقوع الخلط والخطأ فيها لعدم وجود ما يميز به الصواب عن الخطأ وهو الحس والتجربة المماسان للجزئيات ، وهذا بخلاف الادراكات الحسية فاننا اذا ادركنا شيئا باحدى الحواس ، اتبعنا ذلك بالتجربة مرارا حتى يكون الجزم بما احسنا فلا يقع شك فيما حصلنا عليه من مطلوب .

### والجواب على ما قالوا :

أن جميع مقدمات هذه الشبهة في واقعها عقلية لا حسية ، وهذا من باب اقامة الدليل على ابطال المقدمات العقلية بمقدمات عقلية وهذا فاسد عند من لا يجعل الدليل العقلي صحيحا .

ثم ان الخلط والخطأ في باب الحسيات أعظم شأنا منه في باب العقليات . فاننا قد نرى الكبير صغيرا ، والصغير كبيرا كالنجوم ، وكالنار من بعد ، ونرى المتحرك ساكنا والساكن متحركا كراكب السفينة يراها ساكنة والسطح متحركا فالحسيات ادراكات جزئية تختلف من شخص الى شخص حتى أن بعض الناس ليجد الحلوما :

ومن يكاد اقم مريض يجد مرا به الماء الزلالا

فان قيل منشأ الفلظ له أسباب خاصة ، قلنا : وجب حينئذ حصر أسباب الخطأ ووجوب انتفاءها . ووجوب حصول المسبب عند انتفاءها ، فلو كان مجرد وقوع الخطأ في باب موجبا لسده ، وسقوط الاعتقاد عليه ، لكان سد باب الحسيات أوجب والزم .

وأما القول بأن تكرار التجربة يعطينا اليقين فيما حصلنا من مطلوب ، فنشأ ذلك أن القضية التجريبية تصير إحدى المقدمات من قياس يحتج به على المطلوب ، فإذا ادركنا بالحس خاصة من الخواص ثم اتهمناه بالتجربة مرارا يحصل لنا قياس على هذا الشكل :

هذه الخاصة دائمة الوجود لهذا الموضوع ، ولو لم تكن خاصة له أمكن وجوده بدونها لكنه لا يوجد بدونها .

ومعلوم أن القضايا المستخدمة في هذا القياس لا يسع أحدا أن يقول أنها مدركات حسية ، فهذا القياس يشتمل على مقدمات عقلية ، فلو لم تسدوا بها وجب ألا يوثق بالقضايا التجريبية ، وإذا فأنتم مضطرون إلى التسليم بأن من القضايا ما يجزم العقل به من غير تمويل على الحس .

ثم أنه من المعلوم أن العلوم الحسية مؤيدة بالتجربة في باب العمل ، ولكنه ممن الواضح أن التجربة لم يكن ثبوتها بتجربة أخرى وهكذا إلى غير نهاية ، بل عرفنا للصحة بطريق غير طريق الحس ، فالاعتماد على التجربة والحس اعتماد على العقل اضطرارا .

وأیضا : ان الحس لا ينال غير الجزئى ، والمعلوم قد تستنتج الأحكام الكلية ، وهى غير محسوسة ولا مجربة ، فحكمنا بأن لكل انسان قلبا وكبدا . حكم كلى ، علما بأن الحس والتجربة لم تكن الا لعدد قليل من الناس الذين وقع عليهم التشريع ، فلو كان اصدار الحكم الكلى متوقفا على التجربة والحس ، لم يصح لنا اصدار هذا الحكم الكلى مع أنه لا يسع

(١)  
أحدا انكاره .

### الأدلة على وجود عالم الغيب :

ان المنكرين لعالم الغيب وقعوا في مآهات وضلالات كانوا هم في غنى عنها ،  
لو أنهم انساقوا وراء فطرتهم وعقولهم . لكنهم أبوا أن يحترموا أنفسهم ويعيشوا في  
اطمئنان وهدوء تامين ، عندما رفضوا النعمة التي منحهم الله أيامها ، وهي نعمة  
العقل الذي يجزم بأن هناك مجالا رحبا واسعا وراء المحسوس ، وهذا لا يحتاج ادراك  
وجوده الى مزيد عنا وبحث ، بل بمجرد أن يفكر العقل يجد ضالته ومشوده .

والأدلة المثبتة لعالم الغيب في الجملة تنقسم الى قسمين :

( أ ) أدلة عقلية .

( ب ) وأدلة نقلية .

أما الأدلة العقلية التي تدل على وجود مغيبات كثيرة ، فإننا نسوقها لأولئك  
الذين لم يؤمنوا الا بما تقع عليه حواسهم لنقيم الحجة عليهم أن شاء الله تعالى لعلمهم  
يتوبون الى رشدهم فيرجعون الى الحق أن كانوا باحثين عنه .

على أن هذه الأدلة تزيد المؤمنين ايمانا الى ايمانهم فيعرفون دينهم حق المعرفة  
عن بصيرة دون تقليد .

وأما الأدلة النقلية على وجود مغيبات معينة كثيرة ، فإننا نسوقها الى أولئك  
المؤمنين الذين عرفوا الحق حقا فالتزموا به ، فتعرفوا على حقائق هذا العالم الغيبي من  
الذي يعرف ذلك العالم حق المعرفة ، الا وهو الله تعالى ( ألا يعلم من خلق وهو اللطيف  
الخبير ) . الملك ١٤ .

( ١ ) أنظر : الميزان في تفسير القرآن : ج ١ : ٤٧ و ٤٨ .

### الأدلة العقلية على وجود عالم الغيب :

إننا لو أخذنا بهذا المبدأ القائل : ما لا ندركه بحواسنا لا وجود له • لأنكرنا كثيرا من الحقائق الموجودة التي لا يرتاب عاقل في وجودها ، فالروح مثلا من غير المنظور • وكل منا يحترف بوجودها ، ولا يقوى على مشاهدتها كما يشاهد جدارا مثلا ، إلا بوجودها أثبت وأوضح من وجود الجدار لتعلقها بنا تعلقا لا يقبل الانفكاك • وهى حتى الآن لا يستطيع أحد الجزم بمعرفة كنهها وحقيقتها ، ومع ذلك لا يستطيع أن ينكر وجودها •<sup>(١)</sup>  
<sup>(٢)</sup>

وكيف ينكر الإنسان قد يرى نفسه وهو ملقى على فراشه في عالم لطيف في أماكن بعيدة ، أو في بلاد أخرى نائية ، فمن هذا الذي سافر إلى بلاد أخرى وهو مضجع نسي فراشه ، أنها روحه التي بين جنبيه •<sup>(٣)</sup>

بل أن كثيرا مما كشف العلم الحديث كانت غيا بالنسبة للإنسان ، فدوران الأرض حول نفسها وحول الشمس لم يكتشفها الإنسان إلا في وقت متأخر ، فهل يعنى هذا أنها كانت لا تدور قبل اثبات العلم لدورانها ، وذلك لأن دورانها لم يكن واقعا تحت الحس الانساني ؟ •

وكروية الأرض التي أصبحت حقيقة علمية لا مراء فيها كانت غيا ، فهل كانت غير كروية قبل اثبات العلم لكرويتها ، وذلك لأن كرويتها لم تكن واقعة تحت الحس ؟ •

فمنطق العلم الذي ما زال يكشف كل يوم أشياء جديدة في عالم الغيب المحجوب ، لهد دليل قوى على ابطال القول أن كل ما لا يقع عليه الحس غير موجود •<sup>(٤)</sup>

هل يستطيع أحد أن يقول : ان كل ما لا تسمعه الأذن غير موجود ؟ •

(١) التكامل في الاسلام ٣ : ١١٢ ، ١١٣ •

(٢) تعريف عام بدین الاسلام : ١٦٥ •

(٣) التكامل في الاسلام ٣ / ١١٤ •

(٤) مجلة الوعي الاسلامي تحت عنوان قضية الايمان بالغيب ص ٣٥ •



والعلم يجيب • بلا • ، لأن الأذن لها حساسية خاصة للأصوات التي تقع تحت تردداتها فيما بين ألف وثلاثة آلاف ذبذبة في الثانية • وعلى هذا فهي لا تسمع الموجات الصوتية التي يطلق عليها تحت السمعية • ولا الموجات التي يطلق عليها فوق السمعية • بل يعتبر عدم حساسية الأذن للاعتزازات ذات الترددات الضعيفة نعمة من النعم الكبرى على الإنسان • إذ أنها تحول دون سماعه لضربات قلبه • والا لمشكل ازطاجا وضجيجا وقتلا لا ينقطع • وهذا يدل على أن هناك موجات صوتية لا تسمعها الأذن بتركيبها المادي • (١)

وأىضا فإن العين والأذن في الحالات العادية لا ترى ولا تسمع من يكون في أماكن بعيدة • مع أننا لا ننكر وجود الصورة والصوت لذلك المتكلم بعد أن نقل التلفاز والراديو صوته وصورته بواسطة العلم الحديث • (٢)

والكهراء التي ننتفع بآثارها في معظم حياتنا • والجاذبية التي لا يرى ما كتبها • نقطع مع آثارها بوجودهما دون أن يقع على واحدة منهما حس • فهل يسع أحدا أنكار وجودهما لكونهما لا تقمان تحت حواسه ١٩٠

وأىضا : فإن الملايين من العمليات لستم في كيان الإنسان • وكلها غيب بالنسبة إليه مع أنها تجري في كيانه • ومثلها ملايين الملايين من العمليات التي تجري في الكون حوله وهو لا يعلمها • وبالتالي لا يسمه انكارها مع أنها تجري في معزل عن حواسه كلها • (٣)

ثم اننا لو أخذنا بهذا المبدأ الساذج لبعض الناس أن ينكروا وجود بلاد كثيرة تواترت الأخبار بوجودها بحجة أنهم لم يروها ولم يشاهدوها •

(١) أنظر مجلة الوعي الاسلامي تحت عنوان قضية الايمان بالغيب : ص ٣٧ •

(٢) نفس المرجع ص ٣٨ •

(٣) أنظر في ظلال القرآن : ٢ : ١١٢٠ •

ثم الى هؤلاء المنكرين للغيب نقول :

هل أثبت علمكم التجريبي أن الملائكة والجن والجنة والنار وغير ذلك من الغيبات التي أخبرنا الله بها أنها غير موجودة ؟ • هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين • ومعلوم أنه لا برهان لكم سوى المكابرة ، وذلك بانكار كل ما لا يدركه الحس ، وقد علمنا بطلانه •  
ومحد : فما المانع الذي يمنع أن نؤمن بوجود مفييات قد أخبر بها الصادق الذي قام الدليل على صدقه ؟ ان المدرسين والمحاضرين في كل يوم يتحدثون الى طلابهم عن حقائق كثيرة ، فيصدق الطلاب هذه الحقائق دون أن يعترضوا المشاهدة ، وكذلك الأطباء والمهندسون والخبراء يصدقون فيما يقولون دون أن يشترط أحد في تصديقهم المشاهدة •

فهيلا سلك المنكرون للغيب نفس الطريق للايمان بوجود مفييات خاصة طلب منها الشارع الجزم بوجودها ، وذلك بأن يتعرفوا على تلك الحقائق الغيبية من المختصين بهذا الأمر ، وهم الرسل الذين أطلعهم الله على ما يريد أن يطلعهم عليه من العالم الغيبي ، وقام الدليل على صدقهم وأنهم رسل من عند الله ؟ فليس بعد قيام الدليل على ذلك الا الانعان لكل خبر أخبر به الصادق حتى لو لم يكن المخبر عنه واقعا تحت أية حاسة من الحواس ، ومجال العقل حينئذ أن يتحرى ثبوت الخبر عن جزم العقل بصدقه وصدق رسالته حتى يقبل ما يحمل الخبر في طياته وثناياه •

ان الدارس لدلائل نبوة أولئك المخبرين عن الغيب لا يجد مفرا من الانعان والتصديق لكل ما أخبر به أولئك الرسل الذين اختارهم الله تعالى معتمد في ذلك على ما أخبر به خاتمهم وأفضلهم ان دينه هو المصحح للأديان السابقة •  
(١)

(١) بتصرف عن : طريق الايمان : ص ٥٣ ، ونظام الاسلام عقيدة وعبادة : ص ١٢٨ •  
وكبرى اليقينيات الكونية : ص ٣٠٧ ، وطريق الايمان : سميح عاطف الزين  
ص ٨٠٧ ، تصريف عام بدين الاسلام : ص ١٦٨ •

الى أولئك الذين لا يؤمنون الا بالعالم المشهود نقول :

ان عالم الشهادة يستوى في الايمان به الناس جميعا • فلا فضل في الايمان به لأحد على أحد • ولكن الفضل للذي يؤمن بما لا يراه ويصدق بوجوده ، ان ايمانه هذا لم يبن على التشهي واتباع الهوى ، بل بني على دليل وهو صدق المخبر وثبوت الخبر •

من هنا كان الايمان بهذا العالم الغيبي لا يتصف به غير المؤمنين ، لذا مدحهم الله وأثنى عليهم • وجعل ايمانهم بالغيبي من أول صفاتهم ان قال : ( ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين • الذين يؤمنون بالغيبي ) البقرة : ( ٢ ، ٣ ) •

فالايان بالغيبي هو العتبة التي يجتازها الانسان فيتجاوز مرتبة الحيوان الذي لا يعرف الا ما يقع تحت حواسه ، وأما ما لا يحسه فانه يجهله رغم أن وجوده متيقن لا شك فيه •

والانسان بما منحه الله من عقل يدرك أن الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير الذي يقع تحت حواسه — أو الاجهزة التي هي امتداد للحواس — وذلك عندما يفكر في نظام هذا الكون وأحكامه وقدرة موجوده ، حينئذ يدرك أن هناك خالقا لهذا الكون لا تدركه الابصار والحواس ولا تحيط به العقول ، فيعرف حينئذ واجبه الذي كلف به ولا يتمددى وظيفته التي خلق لها ، ويكل كل ما لا تدركه حواسه مما غاب عنه الى المليم الخبير ليمطيه (٢) الخبر اليقين فيه •

ان هؤلاء الذين لا يؤمنون بالغيبي في هذا الزمان وكل زمان يأبون أن يرتقى الانسان عن عالم البهائم ، بل يريدون أن يعودوا به القهقري مدعين العلم وهم غارقون

(١) أنظر تصريف عام بدين الاسلام : ص ١٦٥ •

(٢) أنظر في ظلال القرآن : ١ : ٣٩ ، ٤٠ •

(١)  
في الجهل .

(٢)

يقول الشيخ محمد عبده : " نعم يوجد في كل أمة وفي كل زمان أناس يقذف بهم الطيش والنقص في الحلم إلى ما وراء سواحل اليقين فيسقطون في غمرات الشك في كل ما لم يقع تحت حواسهم الخمس ، بل قد يدركهم الرب فيما لم يتناولوها . . . فكانهم يسقطون هذه انحطوا إلى ما هو أدنى من مراتب أنواع أخرى من ( الحيوان ) (٣) .

ويعلل سبب رفضهم الايمان بما لا يقع عليه حسهم من أنهم يضعون أصابعهم في آذانهم عند ما يمرض عليهم شيء من الكلام في النبوات والاديان لكلا يخالط الدليل أن هانهم فيلزمهم العقيدة وتتبعها الشريعة فيحرموا لذة ما ذاقوا وما يحجون أن يتذوقوا . (٤)

وأخيرا : ان قضية الايمان بالغييب اذا لم تتحرف الفطرة قضية فطرية في نفوس البشر جميعا ، فالانسان في القديم والحديث ، وفي مختلف بقاع الأرض وعلى اختلاف حظه من الثقافة والعلم ، كان وما يزال يؤمن بأن وراء هذه المظاهر المادية المحسوسة قوة غيبية لا تبليغها حواسه ولا تدركها وسائله ، فهذا الاحساس موجود في جميع بني الانسان ، الا أنهم اختلفوا في تصور هذا الغيب ما هو وما حقيقته فمنهم من ضل وأضل ومنهم من هدى إلى سواء السبيل . (٥)

(١) أنظر نفس المرجع : ٢ : ١١٢٠ .

(٢) هو محمد عبده بن حسن خير الله ، تعلم بالجامع الاحمدى بطنطا ثم بالازهر ، وتصف وتفسر ، وعمل في التعليم وكتب في الصحف ، حرر جريدة الوقائع المصرية ، ونفى إلى بلاد الشام وسافر إلى باريس أصدر جريدة ( العروة الوثقى ) مع شيخه الافغانى ، ثم سمح له بدخول مصر ، تولى عدة مناصب آخر مناصبا له كان توليه افتاء الديار المصرية واستمر إلى أن توفي ودفن في القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ . من مصنفاته : ( رسالة التوحيد ) ( رسالة الواردات ) ( شرح نهج البلاغة ) وغير ذلك . أنظر الاعلام : ١٣١٦٧ ، معجم المؤلفين : ١٠ : ٢٧٢ .

(٣) رسالة التوحيد : ص ١٠٣ و ١٠٤ .

(٤) أنظر رسالة التوحيد : ص ١٠٤ .

(٥) أنظر مجلة الوعي الاسلامي تحت عنوان ( قضية الايمان بالغييب ) ص ٣٦ .

ويؤيد ما قلنا قوله تعالى ( فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس

عليها لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم ) • الروم : ٣٠

وقوله صلى الله عليه وسلم : ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه

(١)

وينصرانه . . .

وان تبين أن ما أخبر به الصادق من غيب حق لا مرة فيه يجب الايمان به ، قاليك

بعض النفييات التي أخبرنا الله تعالى بها في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله الكريم

فوجب الايمان بحقيقتها •

### الجن :

فمن هذه المخلوقات الغيبية الجن ، وقد أخبر الله تعالى بوجودهم في كتابه

وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم •

فقد بين لنا ما خلقهم وانهم مخلوقون من نار ، وانهم مخلوقون قبل الانسان

(٢)

وانهم خلقوا من أجل العبادة •

(٣)

قال تعالى " ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون " والجان خلقناه

(٤)

خلقناه من قبل من نار السموم ( الحجر : ٢٦ و ٢٧ ) ، وقال تعالى ( وما خلقت الجن

والانس الا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ) الذاريات : ٥٦ و ٥٧

كما بين أنهم يتناكحون وأن لهم ذرية •

(١) رواه البخاري : ك القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين : ٢١٠ : ٧

(٢) العقائد الاسلامية : ١٣٣ و ١٣٤ ، العقيدة الاسلامية وأسسها : ص ٢٨٣ و

٢٨٤ والاسلام عقيدة وشريعة : ٣٣ •

(٣) الصلصال : قيل التراب اليابس وقيل المنتن ، والحمأ الطين ، والمسنون : الأملس

ابن كثير : ج ٤ ص ٤٥١ •

(٤) نار السموم : هي السموم التي تقتل ، وعن ابن عباس خلق من لهب النار ، وقيل

من أحسن النار . المرجع السابق : ٤ : ٤٥١ •

قال سبحانه : ( فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ) ٥٦ الرحمن .  
فهذا يدل على انه يتأتى منهم الطمث .

وقال تعالى : ( واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن  
ففسق عن أمر ربه . التتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا )  
الكهف : ٥٠ .

( ٢ )  
وانهم يروننا من حيث لا نراهم .  
قال تعالى ( انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين  
لا يؤمنون ) الأصناف : ٢٧ .

قال ابن تيمية فى هذه الآية : ( أى أن الجن يرون الانس فى حال لا يراهم الانس  
فيها ، وليس فى الآية انه لا يراهم أحد من الانس بحال ، بل قد يراهم الصالحون وغير  
الصالحين لكن لا يرونهم فى كل حال ) ( ٣ ) .

وانهم لا يعلمون الغيب : قال تعالى : ( فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته  
الا دابة الأرض تأكل منسأته ، فلما خرت تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى  
العذاب المهين ) ١٤ سبأ .

( ٤ )  
وانهم محاسبون على أعمالهم . قال تعالى : ( ويوم محشرهم جميعا يا معشر الجن  
قد استكثرتم من الانس ، وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا  
الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله أن يرك حكيم عليم ) ٢٨ الأنعام

- 
- ( ١ ) لم يطمثهن : أى لم يطمأهن أحد قبل أزواجهن ، ابن كثير ج ٧ ص ٤٧٩ .  
( ٢ ) العقيدة الاسلامية وأسسها : ص ٢٨٥ .  
( ٣ ) الفتاوى : ج ١٥ : ص ٧ .  
( ٤ ) الاسلام عقيدة وشريعة : ٣١ ( ٨ ) والعقيدة الاسلامية وأسسها : ص ٢٨٦ .

وقال تعالى : ( ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين )

السجدة .

فدللت الآيات على أن كافرهم في النار . أما المؤمنون منهم ففي الجنة على ما ذهب

إليه الجمهور .

قال ابن القيم : ( وأما حكم مؤمنهم في الدار الآخرة فجمهور الخلف والسلف على

أنهم في الجنة ) (١)   
 وأنهم يتلقون وحى الله عن الأنبياء والرسل من البشر . (٢)

قال تعالى ( وإن صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا

فلما قضى ولو إلى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى صدقا

لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم . يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به

يفخر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ) الأحقاف : ٢٩ - ٣١ .

قال ابن القيم : « وذهب شذاذ من الناس إلى أن فيهم الرسل والأنبياء محتجين

على ذلك بقوله تعالى ( يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ) . الانعام : ١٣٠

قال : ( وهذا قول شاذ لا يلتفت إليه ولا يعرف به سلف من الصحابة والتابعين

وأئمة الاسلام . والآية لا تدل على أن الرسل من كل واحدة من الطائفتين . بل إذا كانت

الرسل من الأنس . وقد أمرت الجن بالتباعهم صح أن يقال للإنس والجن ألم يأتكم رسل

منكم . ونظير هذا أن يقال للمرب والمجم : ألم يجئكم رسل منكم يا معشر المرب

والمجم ؟ . وقال الله تعالى ( وجعل القرآن فيهن أنبورا ) نوح : ٦٦ . فليس فيهن

(٣)

كل سما . قمر .

(١) طريق الهجرتين : ص ٤١٨ .

(٢) الاسلام عقيدة وشريعة : ص ٣١ .

(٣) طريق الهجرتين : ص ٤١٦ .

ثم قال : ( فاما شريعتنا فاجمع المسلمون على أن محمدا صلى الله عليه وسلم بعث  
الى الجن والانس ، وانه يجب على الجن طاعته كما على الانس )<sup>(١)</sup>  
وانهم ذوو قدرات ومهارات صناعية فائقة .<sup>(٢)</sup>

قال تعالى يصف أعمال الجن المسخرين لسليمان — عليه السلام — : ( يعملون  
له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات )<sup>(٣)</sup> ١٢ و ١٣ سبأ .

وعندما طلب سليمان — عليه السلام — من جلسائه أن يأتيه بمرق بلقيس  
كان أول من أجاب عفريت من الجن ، وذكر بأنه يأتيه به في وقت قصير قبل أن يقوم من  
مقامه ، قال تعالى حكاية عن سليمان : ( أيكم يأتيني بمرسها قبل أن يأتوني مسلمين .  
قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين ) ٣٨ و ٣٩ النمل .  
وان طعامهم ما يكسى العظم الملقى من لحم .

عن ابن مسعود . . . . . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( أتانى  
داعى الجنة فأتيتهم فقرأت عليهم ) فانطلق فارانا أنه ، وأثر نيرانهم وسألوه الزاد فقال :  
( لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيدكم فأوفوا ما يكون لحما ، وكل بصرة أو روثة علف  
لدوايكم ) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم »<sup>(٤)</sup>

وانهم أصناف ثلاثة : قال صلى الله عليه وسلم : ( الجن أصناف ثلاثة صنف لهم أجنحة  
يطيرون في الهواء ، صنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظلمنون )<sup>(٥)</sup>

(١) نفس المرجع : ٤١٧ .

(٢) العقيدة الإسلامية وأسسها : ٢٨٢ .

(٣) المحاريب : البناء الحسن ، وقيل ببناء دون القصور ، وقيل المساجد والمساكن .

التمثيل : قيل الصور ، وقيل كانت من نحاس ، وقيل من طين وزجاج .

والجواب : جمع جارية وهي الحوض الذي يجي فيه الماء . الراسيات : الثابتات

التي لا تتحرك لعظمها . ابن كثير ٦ : ص ٤٨٧ و ٤٨٨ .

(٤) رواه مسلم ك الصلاة باب الجهر بالقراءة في المصحح : ج ١ ص ٣٣٢ .

(٥) رواه الحاكم ك التفسير ٤٥٦/٢ وقال صحيح الأسناد .



## أشراط الساعة

---

وقت الساعة من الخيب الذي لا يعلمه الا الله • قال جل وعلا ( يستلوك عن الساعة  
أيان مرسلنا فيم أنت من ذرناها الى ربك منتهاها انما أنت منذر من يخشاها ) •

وقال سبحانه : ( يستلوك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل  
الساعة تكون قريبا ) الاحزاب : ٦٣ •

وقال صلى الله عليه وسلم • مفاتيح الخيب خمس لا يعلمها الا الله • لا يعلم ما  
تفيض الأرحام الا الله • ولا يعلم ما في غد الا الله • ولا يعلم متى يأتي المطر أحيد  
الا الله • ولا تدري نفس بأى أرض تموت الا الله • ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله •  
(١)

ومع كون وقت قيامها غيبا استأثر الله بعلمه فقد أخبرنا الله تعالى ببعض اشراطها  
اذ قال سبحانه : ( واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا  
بآياتنا لا يوقنون ) ٨٢ النمل •

وقال : ( حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد  
الحق فاذا هي شاخته أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين ) •  
٩٦ و ٩٧ الأنبياء •

وقال جل وعلا : ( هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض  
آيات ربك • يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت  
فى إيمانها خيرا • قل انتظروا انا منتظرون ) الأنعام : ١٥٨ •

---

(١) رواه البخارى : ك التوحيد باب قول الله تعالى عالم الخيب فلا يظهر على غيبه  
أحدا : ٨ : ١٦٦ •

وذلك يكون عند طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والدجال .

وفى الحديث عن زينب بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعه الإبهام والتي تليها قالت زينب ابنة جحش فقلت : يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث .<sup>(١)</sup>

وعن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( أن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس <sup>ضحى</sup> وأيهما كانت قبل صاحبتهما <sup>ما</sup> )<sup>(٢)</sup> فالأخرى على أثرها قريبا .

وقال صلى الله عليه وسلم : ( ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض )<sup>(٣)</sup>

واليك بعض أشرط الساعة التي عرفت بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال عليه الصلاة والسلام — ( لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة يبعثهما واحدة . وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم الحال فيفيض حتم بهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به وحتى يتناول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر أخيه فيقول : يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ..... )<sup>(٤)</sup>

(١) البخارى ك الفتن باب يأجوج ومأجوج : ج ٨ ص ١٠٤ .

(٢) مسلم ك الفتن وأشرط الساعة باب في خروج الدجال ومكته . . . ج ٤ ص ٢٢٦ .

(٣) مسلم ك الايمان باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الايمان : ج ١ ص ١٣٨ .

(٤) البخارى كتاب الفتن باب خروج النار : ص ١٠١ ج ٨ .

ومن هذه الاشارات ، ظهور المسيح الدجال ، فيخرج آخر الزمان ، ويأتى  
بخوارق للمعاد . فيفتتن الناس به ، وانه أعور ، وانه خارج بين الشام والعراق ، وان  
نهايته على يد المسيح — عليه السلام — .

فمن النواس بن سميان قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات  
غداة فخفض فيه ورقع حتى ظنناه فى طائفة النخل ، فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال :  
( ما شأنكم ؟ ) قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورقعت حتى ظنناه فى  
طائفة النخل . فقال : « غير الدجال اخوفنى عليكم أن يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه  
دونكم ..... انه شاب قطط عينه طائفة ..... انه خارج خلة بين الشام والعراق .....  
فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر والارض فتبت .....  
ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون محلين ليس بايديهم  
شيء من أموالهم ..... فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة  
البيضاء شرقى دمشق ..... واضحا كفيه على أجنحة ملكين ..... فيطلبه حتى  
يدركه بباب لد فيقتله » (٢) (٣)

وانه يمنع من دخول المدينة : قال عليه السلام ( المدينة يأتيها الدجال فيجسد  
الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله ) (٤)

وقد حذر جميع الأنبياء أممهم من الدجال ، وانه مكتوب بين عينيه كافر ، يقرأ ذلك  
المؤمن الكاتب وغير الكاتب .

- 
- ( ١ ) خلة بين الشام والعراق : أى فى طريق بينهما . ورواه بعضهم بالحاء المهملة — من  
من الحلول : أى سمى ذلك وقبالتة ، أنظر النهاية فى غريب الحديث : ٢ / ٧٣ ٧٤٦ .  
( ٢ ) باب لد : بلدة قريبة من بيت المقدس : ج ١٨ : ٦٨ شرح النووي على مسلم .  
( ٣ ) رواه مسلم كالفتن واشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته : ٤ / ٥١ ٢٢ — ٥٣ ٢٢٥٣ .  
( ٤ ) رواه البخارى كالتوحيد باب المشيئة والارادة : ج ٢٨ ١٩٢ .

قال صلى الله عليه وسلم : ( ما بعث نبي الا أنذر أمته الاعور الكذاب ، الا أنه  
 أعور ، وأن ركم ليس بأعور ، وان بين عينيه مكتوب كافر )<sup>(١)</sup> وفي رواية ( يقرؤه كل مؤمن  
 كاتب وغير كاتب )<sup>(٢)</sup> ، ومن أشرطها أيضا : نزول عيسى — عليه السلام — فيكسر  
 الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويفيض المال .

قال صلى الله عليه وسلم : ( والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما  
 عدلا فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ،  
 حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها )<sup>(٣)</sup> .

#### اليوم الآخر ومضى ما فيه من المنغيات :

ونحن أن تحدثنا عن اليوم الآخر ، نتحدث عنه كي نمهد لذكر ما فيه من غيبات  
 يجب الايمان بها ، والا فاليوم الآخر ، وبعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء كما  
 دل عليه النقل دل عليه العقل ، وقد أشار الى ذلك عز وجل بقوله : ( افحسبتم انما  
 خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون )<sup>(١)</sup> فاذا كانت الحياة الدنيا دار عمل ،  
 كان هناك يوم آخر يفرق فيه بين السيء والمحسن ، ويجزى كل بما عمل .

واليوم الآخر ركن من اركان الايمان ، وقد ذكر في القرآن الكريم كثيرا ، بل لا تكاد  
 تخلو سورة من سور القرآن الكريم من ذكره .

قال تعالى ( لكن البر من آمن بالله واليوم الآخر )<sup>(٢)</sup> البقرة .

وقال ( ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم  
 الآخر )<sup>(٣)</sup> البقرة . الى غير ذلك من آيات القرآن الكريم .

- 
- (١) رواه البخاري في المتن باب ذكر الدجال : ١٠٣/٨ .  
 (٢) رواه مسلم في الفتوح واشراط الساعة : ٢٧٤٥ .  
 (٣) رواه البخاري في الانبياء باب نزول عيسى بن مريم ج ٤ / ص ١٤٣ ، ومسلم  
 في الايمان باب نزول عيسى بن مريم ( ١٣٥/١ ) .

ولليوم الآخر أسماء كثيرة نذكر منها : يوم القيامة ، الساعة ، الآخرة ، يوم الدين  
يوم الحساب ، يوم الفتح ، يوم التلاق ، يوم الخلود ، يوم الخروج ، الطامة ، الصاخة  
الحاقية ..... الى غير ذلك من الأسماء .<sup>(١)</sup>

واليوم الآخر يبدأ بتغيير عام في نظام هذا الكون ، فالكواكب تنتشر ، والبحار تتفجر  
والسما تنشق والجبال تصبح كثيبا مهيبا ، ويخرب كل شيء عرفه الانسان ، ويكون هذا  
على أشرف النفخة الأولى التي ينفخها اسرافيل بأمر ربه .<sup>(٢)</sup>

قال تعالى ( اذا السماء انفطرت . واذا الكواكب انتشرت . واذا البحار فجسرت .  
واذا القبور بعثرت ) الانفطار ١ - ٤ . وقال تعالى ( اذا الشمس كورت واذا النجوم  
انكدرت ، واذا الجبال سيرت . واذا العشار عطلت . واذا الوحوش حشرت ) التكوين ١ - ٥<sup>(٣)</sup>  
وبعد ذلك يأمر الله تعالى اسرافيل بالنفخة الثانية فيكون البعث . قال تعالى (٤)  
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا  
هم قيام ينظرون ) الزمر : ٦٨ .

والبعث هو : بعث الله الموتى من قبورهم وذلك باعادة الارواح الى الاجساد .<sup>(٥)</sup>

الحشر : وبعد أن يبعث الله تعالى المخلوقات ويخرجها من قبورها يسوق الجميع  
الى مكان الحساب « المحشر » وهو المكان الذي يقفون فيه انتظارا لفصل القضاء بينهم وهناك  
في الموقف تدنو الشمس من رؤوس الخلائق ، ويلجهم العرق فضهم من يبلغ كعبه ومنهم من

(١) أنظر : المقائد الاسلامية : ٢٦١ - ٢٦٤ .

(٢) أنظر : الايمان اركانه حقيقته نواقضه ص ١٠٦ ، ١٠٧ . المقائد الاسلامية ٢٦٥ ،

اركان الايمان : ٢٦٤ ، كبرى اليقينيات : ٣٤١ .

(٣) انكدر : أى أسرع وانقض . الصاحح للجوهري باب الواء فصل الكاف مادة كدر :

٢ : ٨٠٤ ، وترتيب القاموس المحيط : ج ٤ : ص ٢٤ .

(٤) الايمان اركانه حقيقته نواقضه : ص ١٠٧ .

(٥) شرح المقائد النسفية : ١٣٥ ، والايمان - اركانه حقيقته نواقضه : ص ١٠٧ .

يبلغ حقوه ومنهم من يبلغ ثديه ٦ ومنهم من يبلغ ترقوته كل على قدر عمله • ويكون اناس  
(١)  
في ظل الله عز وجل •

ويحشرون نساء ورجالا حفاة غولا لا ينظر بعضهم الى بعض من هول الموقف ،  
يحشرون على ارض بيضاء عفراء ليس فيها علم لاحد .

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غزلا ) • قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض ؟ قال صلى الله عليه وسلم : يا عائشة • الأمر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض . ( ٢ )

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يحشر الناس يوم  
القيامة على أرض بيناء عفرأ كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد ) (٣) (٤) (٥)

والكافر يحشر على وجهه يوم القيامة •

قال تعالى ( ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وكما وسمًا ما أوام جهنم كلما خبت زدناهم سميرا ) <sup>الاسراء</sup> . وعن أنس بن مالك أن رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال : ( ليس الذي أمشاه على رجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ؟ ) <sup>(٦)</sup>

(١) أنظر : المعجزة الواسطية : ص ١٩ عند . والايان حقيقته اركانه ص ١٠٩ .  
(٢) رواه مسلم ٤ : ٢١٩٤ ك الجنة وصفة نعيمها وألمها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة .  
(٣) عفراء : بيضاء ، والنقى : أراد به الخبر الأبيض الحواري أنظر : جامع الأصول ١٠ : ٤٢٤ .  
(٤) المراد انها ليس فيها علامة سكنى أو بناء ولا أثر . شرح النووي على مسلم ١٢ : ١٣٤ .  
(٥) رواه مسلم ك صفات المنافقين وأحكامهم باب البحث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة ٤ : ٢١٥٠ .  
(٦) رواه مسلم ك صفات ٤ : ٢١٦١ . يحشر الكافر على وجهه ٤ : ٢١٦١ .

وفى الموقف يصيب الناس كرب شديد فاذا اشتد ذلك على الناس طلبوا الشفاعة من الأنبياء بأن يشفعوا لهم عند الله — عز وجل — لانقاذهم مما هم فيه ويجعل لهم فصل القضاء فكل نبي يحيلهم على نبي غيره ، حتى يشفع لهم محمد صلى الله عليه وسلم ويقبل الله شفاعته (١) .

قال صلى الله عليه وسلم : ( انا سيد الناس يوم القيامة ، بم وهل تدرون بما ذاك ؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين فى صعيد واحد فيسمعهم الداعي ويتخذهم البصر ، وتدنو الشمس فيطغ الناس من الخس والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون ما أنتم فيه ؟ ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر . خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك . ألا ترى الى ما نحن فيه ؟ ألا ترى الى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله . ولن يغضب بعده مثله ، وانه نهانى عن الشجرة فعصيته . نفسى . نفسى . اذ هبوا الى غيرى ، اذ هبوا الى نوح . . . . فيحيلهم نوح عليه السلام الى ابراهيم ثم يحيلهم ابراهيم عليه السلام الى موسى ثم يحيلهم موسى الى عيسى ثم يحيلهم عيسى عليه السلام الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . قال صلى الله عليه وسلم « فيأتونى فيقولون : يا محمد : أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، وعقر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا الى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فأنطلق فأتى تحت العرش فاقع ساجدا لربى ، ثم يفتح الله على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلى ، ثم يقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، ادخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة » . ١ هـ

(١) أنظر: الايمان — حقيقته أركانه نواقضه : ص ١٠٩ ، أركان الايمان ٢٧١ ( عقيدة المؤمن : ٣٤٣ ) .

(٢) رواء مسلم ك الايمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها : ١٨٤/١ .

ومن مفيات اليوم الآخر : المرعى ، وقراءة الكتاب ، والحساب ، والميزان ،  
والصراط والحوض والجنة والنار . وتكلم عن كل واحد منها بإيجاز .

### العرض :

\_\_\_\_\_ فتؤ من بأن لخلاتى تعرض على ربها سبحانه ، فيقرر الانسان بما كان  
منه فى حياته ، أما المؤمن فيقر بذنبه وخطايا ، ثم يحفر الله له ان شاء ، وأما من استحق  
عليه العذاب فانه يناقش الحساب ثم يعذب ، اذ أن من نوقش الحساب عذب . (١) قال  
تعالى ( يؤمئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ) الحاقة ١٨ ، وقال تعالى ( وعرضوا على  
ربك صفا ) الكهف ٤٨ ، وقال صلى الله عليه وسلم ( يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه  
عليه فيقول : ( أعلمت كذا وكذا فيقول نعم . ويقول ( أعلمت كذا وكذا فيقول نعم . فيقرره  
ثم يقول ( انى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أعقرها لك اليوم . ) (٢)

وعن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس  
أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك » فقلت يا رسول الله أليس قد قال الله فأما من أوتى  
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا . فقال صلى الله عليه وسلم « انما ذلك العرض  
وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة الا عذب » (٣)

### الكتاب :

\_\_\_\_\_ وتؤ من بأن كل انسان يأخذ كتابه ويقرؤه ، والكتاب هو ما أثبت فيه  
طاعات العباد ومعاصيهم ، فال مؤ من يأخذه بيمينه وينقلب الى أهله مسرورا . والكافر  
يأخذه بشماله أو من وراء ظهره فيدعو ثبورا ، ويصلى سعييرا ويتمنى أنه لو لم يأخذه .

(١) أنظر الايمان اركانه ، حقيقته ، نواقضه : ص ١١١ و ١١٢ . ( ) ، وأنظر شرح  
النسفية : ١٣٨ .

(٢) رواه البخارى ك التوحيد . باب فى كلام الرب عز وجل مع الانبياء وغيرهم ٨ : ٢٠٣

(٣) رواه مسلم . ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب اثبات الحساب ٤ : ٢٢٠٤

(٤) أنظر الايمان حقيقته ، اركانه : ١١٢ .

(٥) شرح العقائد النسفية : ١٣٧ .



قال تعالى ( وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا • اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسييا • ١٣ • ١٤ الاسراء •

قال تعالى ( ووضح الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه • ويتواون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يفاد ر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا • الكهف ٤٩ •

وقال تعالى ( فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا • وينقلب الى أهله مسرورا • واما من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا • ويصلى سعيرا • ٧٠ - ١٢ الانشاقى وقال تعالى مبينا حسرة الكافر وندمه يوم القيامة ( ياليتنى لم اوت كتابية ) الحاقة ( ٥ ) •

#### الحساب :

ونؤمن بالحساب • وهو : توقيف الله عباده قبل الانصراف من الحشر على أعمالهم قولا كانت أو فعلا أو اعتقادا • خيرا كانت أو شرا • (١)

وورد ذكر الحساب فى كثير من الآيات • قال تعالى ( ان الينا اياهم نـم ان علينا حسابهم ) • الفاشية ٢٥ • ٢٦ •

وقال سبحانه : ( والله سريع الحساب ) النور ٣٩ الى غير ذلك من الآيات القرآنية • والنفرة لا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته • فانه لا حسنات لهم • ولكن تعد أعمالهم فتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها • (٢)

قال تعالى فى شأنهم : ( وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ) الفرقان

• ٢٣

- 
- ( ١ ) شرح الجوهرة : ٢٢٧ • والكواشف الجلية عن معانى الواسطية : ٤٧٧ • والايمان حقيقته اركانه : ١١٣ ( ح ) •
- ( ٢ ) العقيدة الواسطية : ص ١٩ •

وقال تعالى : ( مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم

عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ) ابراهيم : ١٨ .

هذا حسابهم في الآخرة ، أما أعمالهم الخيرة التي عملوها فيجوزن بها في دنياهم

( ١ )

فقط . والحساب انما يكون للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين ممن استحق عليهم العذاب

وقد قدمت أن من نوقش الحساب عذب .

الميزان :

وما يجب الايمان به الميزان ، ومن الأدلة على الميزان قوله تعالى

( والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك

الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ) الاعراف : ٨ ، ٩

وقوله : ( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ، وان كان مثقال حبة

من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ) ٤٧ الانبياء .

قال شارح الطحاوية : ( والذي دل عليه السنة ان ميزان الأعمال له كفتان

( ٢ )

حسيتان مشاهدتان ) .

قال

وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ان الله سيخلص رجلا من

أمته على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل هذا

ثم يقول : ( أتتكر من هذا شيئا ؟ أظلمك كتبتى الحافظون ؟ ) فيقول لا يا رب . فيقول

أفلك عذرت ؟ فيقول لا يا رب . فيقول : بلى . ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم اليوم عليك

فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . فيقول :

يا رب . ما هذه البطاقة مع هذه السجلات . فقال : انك لا تظلم قال : فتوضع

السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله

( ٣ )

شيء ) .

( ١ ) هواس على الواسطية : ١٣٨

( ٢ ) شرح الطحاوية : ٤٧٢

( ٣ ) رواه أحمد ٢ : ٢٢١ . والحاكم وصححه ووافقه الذهبي — واللفظ له — ٦ / ١

المستدرک ك الايمان : ٦ / ١ .

الصراط :

والايمان به واجب ، وقد ورد ذكره في أحاديث ثابتة • فمن  
 حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( ..... فتقومان جنبتي الصراط ، يميننا  
 وشمالنا فيمرا أولكم كالبرق ) قال قلت : بأبي أنت وأمي ! أي شيء كمر البرق ؟ قال  
 ( ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ؟ ثم كمر الريح • ثم كمر الطير وشهد  
 الرجال <sup>(١)</sup> تجري بهم أعمالهم • ونبكم قائم على الصراط يقول رب سلم • سلم • حتى  
 تعجز أعمال العباد • حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا • قال : ( وفي  
 حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوس تاج ومكدوهر في النار ) <sup>(٢)</sup>

وفي رواية الحاكم : ( والصراط كحد السيف ) <sup>(٣)</sup> •

وعن عائشة قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله — عز وجل —  
 ( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ) فإين يكون الناس يومئذ يا رسول الله ؟ فقال  
 : ( على الصراط ) <sup>(٤)</sup> •

الحوض :

ومن المنهيات الواجب الايمان بها الحوض • وقد ورد ذكره  
 في أحاديث ثابتة • قال صلى الله عليه وسلم ( انا فرطكم على الحوض من قرع على شرب • ومن  
 شرب لم يظأ أبدا ليهون على أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم ) • وفي  
 رواية فيقول ( انهم مني ) • فيقال : انك لا تدري ما علموا بعدك • فأقول : ( سحقا سحقا  
 لمن بدل بعدى ) <sup>(٥)</sup> •

- (١) الشد : المدو • أنظر جامع الاصول : ٤٨٦ : ١٠ •
- (٢) رواه مسلم — واللفظه — ك الايمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١٨٧/١ •  
 وأخرج البخاري بمعناه عن أبي هريرة • وأبى سعيد الخدري في التوحيد باب  
 قول الله تعالى وجوه يومئذ ناظرة : ١٧٩/٨ • ١٨٠ •
- (٣) روى الحاكم الحديث بطوله في المستدرک عن ابن مسعود وقال صحيح ولم يخرجاه كتب  
 الأحوال : ٥٩٠/٤ •
- (٤) رواه مسلم ك المنافقين وأحكامهم • باب في البحث والنشور : ٢١٥٠/٤ •
- (٥) رواه مسلم باب اثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم ك الفضائل : ١٧٩٣/٤ •

وقال صلى الله عليه وسلم ( حوض مسيرة شهر وزواياه سواء ، وماؤه أبيض من  
الورق ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء . فمن شرب منه فلا يظلم بعده  
(١)  
أبداً ) .

وفي رواية : ( لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها . . . عرضه مثل طوله . .  
 ماء أشد بياضا من اللبن . وأحلى من العسل . ) (٢) إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة  
 فيه . قال شارح الطحاوية : ( والحوض في العرصات قبل الصراط ، لأنه يمنع منه أقوام  
 قد ارتدوا ، ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط ) . (٣)

## الغنية :

ومن الغيب الذي يجب الايمان به الجنة ، وقد أعد الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة ومن دخل الجنة لا يخرج منها بل يبقى خالدًا مخلدًا فيها .  
وقد ورد ذكرها في كثير من الايات القرآنية والأحاديث الثابتة . وما ورد بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ذكرت الجنة وتحدثت عن أوصافها ، وما أعد الله تعالى للمؤمنين من نعم هو غيب بالنسبة إلينا .

فمن هذه الآيات قوله تعالى : ( ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين • ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ) ٤٥ الحجر •

وقوله جل ذكره ( ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ) ٢٣ الحج •

(١) رواه مسلم باب اثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم كالفائل : ١٧٩٣/٤ .

6 179A/E: " " " " " " " " " " (2)

1499

(٣) شرح الحاوية : ٢٥١ .

وقوله جل وعلا : ( سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا باللهمرسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم )  
٢١ الحديد .

وقوله تعالى ( والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة — من الأولين وقليل من الآخرين . على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين . لا يصدعون عنها ولا ينزفون . وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون . وحور عِين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلا سلا . وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلع مفضود وظلّ مدود إلفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا أنشأنا من انشاء لجعلنا من أبكارا عربا اترابا لأصحاب اليمين . ) الواقعة ١٠ — ٣٨ .  
وقوله سبحانه ( مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين . وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ) محمد ١٥ .

#### تفسير ابن كثير

- (١) موضونة : أي مرمولة بالذهب ، يعني منسوجة به ، وقيل باللؤلؤ والذهب : ٤٩٥/٧
- (٢) لا يصدعون : ليس لهم فيها صداع : ٤٩٦/٧ تفسير ابن كثير .
- (٣) نزف — كمنى — : ذهب عقله أو سكر . ترتيب القاموس المحيط : ٣٥٦/٤
- (٤) سدر مخضود : السدر : شجر فيه شوك مؤذ ومعنى سدر مخضود : أي لا شوك فيه . أنظر تفسير ابن كثير : ج ٨ : ٣ .
- (٥) طلع مفضود : طلع : شجر عظام بأرض الحجاز وهو كثير الشوك . ومفضود : متراكم الثمر ، وقيل : مصفوف . أنظر ابن كثير : ٤/٨ .
- (٦) المرب : العواشق لا زواجهن لهم ، لعن عاشقون ، وقيل غير ذلك أنظر : ج ٨ : ١٢ .

تفسير ابن كثير .

- (٧) اترابا : أي في سن واحد . أنظر تفسير ابن كثير : ج ٨ / ١٢ .
- (٨) غير آسن : غير متغير الرائحة .

وأما الأحاديث التي ورد فيها ذكر الجنة ، وأوصافها ، وأهلها ، وما أعد الله تعالى للمؤمنين فيها ، فكثيرة ونكتفي ببعضها :

قال صلى الله عليه وسلم : ( ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة • وفي رواية لا يقطعها • )<sup>(١)</sup>

وقال صلى الله عليه وسلم : ( ان أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة كما ترون الكوكب في السماء • )<sup>(٢)</sup>

وقال صلى الله عليه وسلم : ( ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة • فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم • فيزدادون حسنا وجمالا • فيرجعون الى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا • فيقول لهم أهلهم : والله لقد ازدادتم بعدنا حسنا وجمالا • فيقولون : وانتم والله ازدادتم بعدنا حسنا وجمالا • )<sup>(٣)</sup>

وعن جابر قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ( ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ) قالوا : فما بال الطعام ؟ قال ( جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس )<sup>(٤)</sup>

وقال عليه السلام : ( من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه )<sup>(٥)</sup>

والجنة لها ثمانية أبواب : قال صلى الله عليه وسلم : من قال أشهد أن لا اله الا الله ..... أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء • )<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) مسلم ك الجنة وصفة نعيمها باب أن في الجنة شجرة ..... ٢١٧٥ : ٤  
 (٢) " " " " " باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف ٢١٧٧ : ٤  
 (٣) " " " " " باب في سوق الجنة ..... ٢١٧٨ : ٤  
 (٤) " " " " " باب في صفات الجنة وأهلها ..... ٢١٨١ : ٤  
 (٥) " " " " " باب في دوام نعيم أهل الجنة ..... ٢١٨١ : ٤  
 (٦) مسلم ك الايمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ٥٧ : ١

وجاء في سعة أبوابها قوله صلى الله عليه وسلم ( والذي نفسي بيده ان ما بين  
(١)  
الصراعين من صارع الجنة ، لكما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وبصرى ) .

### النار - أعادنا الله تعالى منها - :

وقد أعادها الله تعالى للكفرة والعصاة من غير الكفار من الذين استحق عليهم  
العذاب . فانهم يدخلونها ثم يخرجون منها ، وأما الكفرة فيخلدون فيها ، وقد ورد في  
ذكرها وأوصافها وصفة أهلها آيات كثيرة وأحاديث ثابتة .

قال سبحانه : « وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من  
(٢)  
يحموم لا بارد ولا كريم . . . . . » ثم انكم أيها الضالون المكذبون لا تكون من شجر من زقوم  
فما لثون منه البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين .  
الواقعة ( ٤١ - ٤٤ ) ( ٥١ - ٥٦ ) .

وقال تعالى : ( انا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا  
(٣)  
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتقا ) ٢٩ الكهف .

وقال تعالى : ( هذا جن خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب  
من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد  
كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ) ٢٢ الحج .

وقال سبحانه : ( اذا ألقيوا فيها سمعوا فيها شهيقا وهي نفور ، تكاد تميز من  
الفيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ) . الملك ٨ .

(١) رواه مسلم كالأيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها : ١٨٦/١ .  
(٢) في سموم وحميم : أي في ريح حارة من النار تنفذ في المسام ، وماء شديد الحرارة .  
(٣) يحموم : دخان أسود شديد السواد .  
(٤) سرادقها : أحاط بهم سورها كاحاطة السوار بالمعصم أنظر صفة التفاسير  
٢ : ١٩٠ .

وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وتودها الناس والحجارة » التحريم ٦ الى غير ذلك من الآيات الكثيرة .

وأما الأحاديث التي وردت في ذكر النار وأوصافها وأهلها فنقتصر منها على ما يلي :

قال صلى الله عليه وسلم : « نباركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزء من حرجهم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرجها »<sup>(١)</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم تدرون ما هذا ؟ قال قلنا الله ورسوله أعلم قال : هذا حجر رضى به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى في النار الآن حتى انتهى الى قعرها »<sup>(٢)</sup>

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهرثم يعاد كما كان »<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>

وقال صلى الله عليه وسلم : يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها »<sup>(٦)</sup>

(١) رواه مسلم ج ٤ ص ٢١٨٤ ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في شدة حر نار جهنم

والترمذي ج ٤ ص ٧٠٩ ك صفة جهنم باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من .....

(٢) مسلم ج ٤ ص ٢١٨٤ ك الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في شدة حر نار جهنم ..

(٣) أي يقطعه ويستأصله النهاية في غريب الحديث : ٣٨٨ / ٢ .

(٤) مرق السهم يمرق : اذا نفذ في الرمية . جامع الاصول : ٥٤١ / ١٠ .

(٥) الترمذي : ج ٤ ص ٧٠٥ ك صفة جهنم باب ما جاء في صفة شراب أهل النار وقال

حسن صحيح غريب .

(٦) مسلم ك الجنة وصفة ..... باب في شدة حر نار جهنم ..... ج ٤ ص ٢١٨٤ .



وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » قال صلى الله عليه وسلم : « لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معاشهم فكيف بمن تكون  
(١)  
طعامه »

### حكم منكراً عالم الغيب :

الغيب الذي يجب أن يؤمن به هو الغيب الذي ورد في كتاب الله تعالى والغيب الذي ورد في الأحاديث الصحيحة الثابتة •

ومعلوم أن كتاب الله تعالى قد نقل جميعه بالتواتر ، على خلاف أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنها ما نقل بالتواتر والكثير منها آحادا ، وهذه الأحاديث الغير متواترة اجتهد العلماء في البحث فتهتم حتى استطاعوا تمييز الأحاديث التي ثبتت عنه صلى الله عليه وسلم من الأحاديث التي لم تثبت •

وعلى هذا فالغيب الذي ورد في القرآن الكريم فإنه لا يسع أحدا إنكاره ، ومن أنكره خرج من دين الله تعالى •

وأما ما ورد في السنة الصحيحة فإن منكره لا يكفر بل يفسق إذ اننا لا نقطع بأن هذا الحديث الذي رواه البخاري مثلاً قد قاله عليه السلام وأنه نقل بلفظه كما نقطع بأن ما في المصحف هو القرآن الكريم •

هذا إن كان رآه الحديث معانداً مكابراً ، أما إن كان عالماً فردّه لاجتهاده اجتهد به فهذا لا يفسق • والله أعلم  
(٢)

---

(١) الترمذي : ك صفة جهنم باب ما جاء في صفة شراب أهل النار ج ٤ ص ٢٠٦ وقال حسن صحيح •

(٢) أنظر تعريف عام بدين الاسلام ص ١٦٦ ، ١٦٧ •

قال الشيخ شلتوت مبينا أن رادّ خبر الواحد الصحيح لا يكفر ( فان من الناس من يحدث العلم في نفسه بط هو أقل من خبر الواحد • ولكن لا يكون ذلك حجة على أحد ولا تثبت به عقيدة يكفر جاحداً )<sup>(١)</sup> •

أمّا الغيب الذي ورد في الأحاديث المتواترة فلا يسح أحد أفكاره بل يلزمه الايمان به وان رده كفر وخروج من الملة •

ومن قال بأن التواتر لا يفيد العلم اليقيني قوله هذا يؤدي إلى الكفر ، فمعلوم أن وجود الأنبياء ومعجزاتهم لا يثبت خصوصاً في الزمان الذي يأتي بعدهم إلا بالنقل فاذا لم يوجب التواتر يقينا لا يثبت العلم لأحد بنبوتهم وهذا كفى صريحاً<sup>(٢)</sup> •

---

(١) الاسلام عقيدة وشريعة : ٦٤ •

(٢) كشف الاسرار عن أصول فخر الاسلام البردوي ج ٢ ص ٣٦٣ •

## الباب الأول

~~~~~

### التعريف بالملائكة وفيه فصول :

الفصل الأول : الملائكة كما تصورهم كتب اليهود والنصارى الموجودة بين أيديهم .

الفصل الثاني : الملائكة في تصور الفلاسفة والرد عليهم .

الفصل الثالث : الملائكة في التصور الاسلامي ويشتمل على بحثين :

البحث الأول : تعريف الملائكة ، أصنافهم ، ما ورد من أسمائهم في الكتاب والسنة .

ما قيل في الحكمة من خلقهم . وجوب الايمان بهم .

البحث الثاني : التفضيل بين الملائكة وبين صالحى البشر .

## الفصل الأول

~~~~~

الملائكة كما تصورهم كتب اليهود والنصارى الموجدوة بين أيديهم

ان كتب اليهود والنصارى الموجدوة بين أيديهم أثبتت وجود الملائكة الذين هم من عالم الغيب ، واناطت بهم واجبات ووظائف ، ووصفتهم بأوصاف معينة .

وها انا اذ أعرض تصورهم للملائكة أود أن أنبه أن دين الله في أصوله واحد . فالعقائد الدينية لا تتغير ولا تستبدل بتغير الأزمنة ، وباختلاف الرسل ، فان الصحف التي أنزلت على ابراهيم وموسى — عليهما السلام — والتوراة التي أنزلت على موسى — عليه السلام — والزبور الذي أنزل على داود — عليه السلام — والانجيل الذي أنزل على عيسى — عليه السلام — لا يتصور البتة أن يعارض بعضها بعضا ، كما لا يتصور أن تكون هذه الكتب مخالفة لما بين أيدينا من كلام رب المزة سبحانه ، أو أحاديث المصطفى الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم سواء تحدثت هذه الكتب عن الله تعالى أو الحشر أو البعث أو الجنة أو النار . . . . . الخ . وصدق الله اذ يقول : ( وأنزلنا إليك الكتاب بالحق صدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فأحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ) المائدة ٤٨ ، وقال سبحانه ( واذا قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم صدقا لما بين يدي من التوراة وبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذه سحريمين ) الصف ٦ .

صحيح ان القارئ لكتب اليهود والنصارى الموجدوة بين أيديهم يجد اختلافا فيما بينهما ، كما يجد ما مخالفا لما بين أيدينا من حقائق ثابتة بالقرآن والسنة ، وقد تكون هذه المخالفة كثيرة أو قليلة ، فهذا الاختلاف نتج عن التحريف والتبدل الذي لحق تلك الكتب ، وصدق الله اذ يقول : ( افتطعنون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ) البقرة ٧٥ وقال جل ذكره

« ومن الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » النساء ٤٦ •

ويقول سبحانه : ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا

به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبتهم اللعنا كانوا يصنعون •

يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ( المائدة ١٤ ، ١٥ •

ويقول جل ذكره : ( واذا قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني

وامى الهين من دون الله • قال سبحانه ما يكون لى ان أقول ما ليس لى بحق ان كنت

قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك علام الغيوب ما قلت لهم

الا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى

كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد ( المائدة ١١٦ ، ١١٧ المائدة •

( أما موقفنا ما وجد فى كتبهم • فان كان موافقا لما بين أيدينا صدقناه معتمدين

فى تصديقه على ما جاء به كتابنا وسنة نبينا الثابتة • وأما ما كان مخالفا لما بين أيدينا

من القرآن والسنة الثابتة فانا نرفضه رفضا كاملا • وأما ما وجدناه فى كتبهم مما لم يرد

ذكره فى كتاب ولا سنة ثابتة • فنحن لا نصدقهم ولا نكذبهم بل نتوقف فيه • فالذى بين

أيدينا هو الحكم الفصل فما وافقه صدقناه • وما خالفه كذبناه ونتوقف فى الذى لم يوافق

(١)

ولم يخالف •

هذا وأعنى بكتبهم الموجودة بين أيديهم :

العهد القديم وهو مكون من تسعة وثلاثين سفرا • وتنقسم أسفار هذا العهد

الى أربعة أقسام : الأول : كتب موسى أو الأسفار الخمسة • الثانى : الأسفار

التاريخية وتتكون من اثنى عشر سفرا • الثالث : أسفار الانبياء وعددها خمسة أسفار

(٢)

الرابع : أسفار الانبياء وعددها سبعة عشر سفرا •

(١) أنظر : مقدمة ابن كثير فى تفسيره : ١٤/١ •

(٢) أنظر : الأسفار المقدسة : ١٣ - ١٥ •

وهذه الأسفار يؤمن بها النصارى ومعظم اليهود .

المشهد الجديد : واعنى به الاناجيل الأربعة وأعمال الرسل .

واليهود كما هو معلوم يذكرون نبوة المسيح — عليه السلام —

مطلقا .

والتلمود : ويؤمن به طوائف من اليهود . والنصارى لا تؤمن به ولا

تعتبره انه موحى به من عند الله .

صفات الملائكة كما تصورها كتبهم :

(١) انهم ذوو أشكال نورانية ، وان من الانبياء من رآهم على تلك الصفة النورانية ،

وأوهم بأعينهم كما يرون الأشياء غير المادية مثل ضوء الشمس ونور القمر . ورؤية

(١)

الملائكة عند هم ممكنة لخبر الانبياء أيضا .

جاء في سفر الخروج ( وظهر له ملاك الرب بلمهيب نار من وسط عليقة فنظر

واذ العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق . فقال موسى أميل الآن لأنظر

(٢)

هذا المنظر العظيم لماذا لا تحترق العليقة ) .

وورد في أنجيل متى ( وبعد السبت عند فجر أول الاسبوع جاءت مريم

المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر ، واذا زلزلة عظيمة حدثت ، لأن ملاك

الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عند الباب وجلس عليه ، وكان منظره

(٣)

كالبرق ، ولباسه أبيض كالثلج فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات ) .

(٤)

(٢) وذو أجنحة ، وان من الممكن رؤيتهم ومن الانبياء من رآهم على هذه الحال .

جاء في سفر أشمياء ( ..... رأيت السيد جالسا على كرسي عال ومرتفع ..... )

(١) أنظر : الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والاسلام : ٢٠ .

(٢) سفر الخروج اصحاح : ٣/٣ ٤٦ ص ٩٠ .

(٣) انجيل متى اصحاح ٢٨ : ٢ - ٥ ص ٥٤ ٥٥ .

(٤) أنظر : الوحي والملائكة ..... ص ٢٠ .

السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة بأثنين يغطى وبجهم وبأثنين يغطى  
(١)  
رجليه وبأثنين يطير .

وفى سفر حزقيال : ( وخرج مجد الرب من على عتبة البيت ووقف على الكروبيم .  
فرفعت الكروبيم أجنحتها وصعدت عن الأرض قدام عيني . . . . . ومجد اله اسرائيل  
من فوق . هذا الحيوان الذى رأيته تحت اله اسرائيل عند نهر خابور . وعلمت  
أنها هى الكروبيم لكل واحد أربعة أوجه ولكل واحد أربعة أجنحة وشبه أيدي  
انسان تحت أجنحتها وشكل وجوهها . . . . . ) (٢)

(٣) وأنهم يأكلون ويشربون ، ويظهر ذلك واضحا فى قصة ابراهيم — عليه السلام —  
التي ذكرت فيها كتبهم ، كما تقدم وفى قصة لوط أيضا . (٣)

جاء فى سفر التكوين : ( وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس فى باب  
الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه ونظر ، وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه ، فلما نظر  
ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد الى الأرض ، وقال : يا سيد ان كنت  
قد وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عهدي . ليؤخذ قليل ماء وأغسلوا أرجلكم  
واتكئوا تحت الشجرة ، فأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم مررتم  
على عهدي . فقالوا : هكذا تفعل كما تكلمت . فأسرع ابراهيم الى الخيمة الى  
سارة ، وقال : اسرع بثلاث كيلات سميدا . اعجنى واصنمى خبز ملة . ثم  
ركض ابراهيم الى البقر ، وأخذ عجلا رخيا وجيدا واعطاه للفلام فأسرع  
ليعمله . ثم أخذ زيدا ، ولينا ، والمجل الذى عمله ووضعها قدامهم . وإذا كان  
(٤)  
وإذا كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا ) .

(١) سفر اشعيا اصحاح ٦ : ٣٥٢ ص ٩٩٨ .

(٢) سفر حزقيال اصحاح ١٠ : ١٩ — ٢٣ ص ١١٨٨ .

(٣) أنظر : الفصل ج ١ ص ١٠٤ ، والتوراة موضع خلاف ٥٩ ، والاسفار المقدسة  
٢٥ ، والوحي والملائكة ٠٠٠ ١٨ .

(٤) سفر التكوين اصحاح ١٨ : ١ — ٩ ص ٢٥ و ٢٦ .

وفى سفر التكوين أيضا ( فجاء الملاك الى سدوم مساء ، وكان لوط جالسا  
فى باب سدوم ، فلما رآهما قام لاستقبالهما ، وسجد بوجهه الى الأرض . وقال :  
ياسيدى : ميلا الى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما ، ثم تكران وتذهبان فى  
طريقكما . فقالا : بل فى الساحة نبيت ، فالتح عليهما جدا فمالا اليه ، وهخولا  
بيته ، فصنع لهما ضيافة وخبرا فطيرا فأكلتا ) (١)

(٤) ويقدر وزن على التشكل : ويظهر ذلك واضحاً فى مرور الملائكة على ابراهيم — عليه

السلام — كما تقدم ومن ظهور جبريل — عليه السلام — لدانيال النبى ، على  
(٢)  
ما ذكرته كتبهم ، وما حدث مع يشوع خايفة موسى — عليه السلام — عند اريحا .

جاء فى سفر دانيال النبى : ( وكان لما رأيت انا دانيال الرؤيا ، وطلبـت  
المعنى ، اذ بشبه انسان واقف قبالتى وسمعت صوت انسان فنادى وقال : يا جبريل  
فهتم هذا الرجل الرؤيا . فجاء الى حيث وقفت ، ولما جاء خفت وحزرت على  
وجهى فقال لى انهم يا ابن آدم ..... ) (٣)

وفى سفر دانيال أيضا : ( وبينما انا أتكلم واصلى واعترف بخطيتى وخطيئة  
شعبى اسرائيل ..... ان بالرجل جبرائيل الذى رأيت فى الرؤيا فى الابتداء .....  
لمسنى عند مقدمة المساء وفهمنى وتكلم معى . وقال يا دانيال انى خرجت الآن  
لاعطلك الفهم ) (٤)

وفى سفر يشوع : ( وحدث لما كان يشوع عند اريحا رفع عينيه ونظره واذا رجل  
واقف قبالته ، وسيفه مسلول بيده ، فسار يشوع اليه ، وقال له : هل انت لنا أو  
لأعدائنا ؟ فقال : كلا ، بل انا رئيس جند الرب . الآن اتينا فسقط يشوع على  
(٥)  
وجهه ..... )

(١) سفر التكوين اصحاح ١٩ : ١ — ٤ ص ٢٧ .

(٢) أنظر الوحي والملائكة — ص ١٩ .

(٣) دانيال اصحاح ٨ : ١٦ — ١٨ ص ١٢٧٨ .

(٤) دانيال اصحاح ٩ : ٢١ — ٢٣ ص ١٢٨٠ .

(٥) يشوع اصحاح ٥ : ١٤ — ١٦ ص ٣٤٤ .



( ١ ) -

وجاء جبريل مريم بصورة بشرية .

جاء في انجيل لوقا : ( وفي الشهر السادس ، ارسل جبريل الملاك من الله

الى مدينة من الجليل اسمها ناصرة ، الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه

يوسف . واسم العذراء : مريم . فدخل اليها الملاك وقال : سلام لك ايها

المنعم عليها . الرب معك . مباركة أنت في النساء . فلما رأت اضطربت من كلامه

( ٢ )  
..... ) فدل ذلك انه جاءها متمثل بصورة رجل ، لأنها فزعّت من كلامه

وفي أعمال الرسل : ( ..... ) ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون - أي المسيح

وأخذته سحابة عن أعينهم . وفيما كانوا يشخصون الى السماء وهو منطلق . اذا

رجلان بلباس أبيض . وقالا : أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون الى

السماء ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا

( ٣ )  
الى السماء . ( . )

( ٥ ) وانهم ذو قوة عظيمة ، وصوت عظيم . يدل على ذلك ارسال الرب لهم لهلاك من

أراد اهلاكه ، والتفني بقوتهم في مزامير داود - عليه السلام - وكونهم جند

الله لا أن جند الله لا يكونون الا أقوياء .

جاء في أخبار الأيام الاول : ( فجعل الرب وباء في اسرائيل . فسقط من

اسرائيل سبعون ألف رجل . وارسل الله ملاكا على اورشليم لهلاكها ، وفيما هو

يهلك رأى الرب فندم على الشر - والعيان بالله - وقال للملاك المهلك كفى

الآن رد يدك ..... ورفع داود عينيه فرأى ملاك الرب واقفا بين الأرض والسماء

( ٤ )  
وسيفه مدود بيده على اورشليم ، فسقط داود والشيخ على وجوههم . )

( ١ ) أنظر الوحي والملائكة : ص ٢١ .

( ٢ ) انجيل لوقا اصحاح ١ : ٢٧ - ٣٥ ص ٩٠ .

( ٣ ) أعمال الرسل اصحاح ١ : ١٠ - ١٢ ص ١٨٩ .

( ٤ ) أخبار الأيام الاول . اصحاح ٢١ : ١٥ - ١٧ ص ٦٦٥ .

(١) وفي المزمير ( باركوا الرب يا ملائكته المقترنين قوة ) .

وفي سفر التكوين : ( وأما يعقوب فعصى في طريقه ، ولقيه ملائكة الله . وقال يعقوب إذ رآهم هذا جيش الله . ) (٢)

وفي انجيل متى : ( والقوا الايادي على يسوع ، وامسكوه ، وإذا واحد من الذين مع يسوع مده يده واستل سيفه ، وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه . فقال له يسوع : رد سيفك الى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون . أتظن أني لا أستطيع أن أطلب الى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشا — الملائكة . ) (٣)

وجاء في شأن صوتهم العظيم : ( ثم رأيت ملاكا آخر طائرا في وسط السماء ليسبش الساكين على الأرض . وكل أمة وقبيلة ولسان شعب قائلا بصوت عظيم : خافوا الله واعطوه مجدا . . . . . ثم تبعهما ملاك ثالث قائلا بصوت عظيم : ان كان أحد يسجد للوحش ولصورته . . . . . فهو سيشرب من خمر غضب الله . ) (٤)

(٥) (٦) انهم ذوو علم الا انهم لا يعلمون كل شيء فهم لا يعلمون متى تقوم الساعة .  
« فمن شجرة التين تعلموا المثل . متى صار غصنها رخسا ، وأخرجت أوراقها ، تعلمون أن الصيف قريب . هكذا انتم أيضا . متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب . الحق أقول لكم : لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله . السماء والأرض تزولان ، ولكن كلاي لا يزول . وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ، ولا ملائكة السموات الا أبي وحده . » (٦)

- 
- (١) المزمور المائة والثالث : ٢١ ص ٩٠٥ .  
(٢) سفر التكوين اصحاح ٣٢ : ٢٦ ص ٥٢ .  
(٣) انجيل متى اصحاح ٢٦ : ٥١ - ٥٤ ص ٥٠ .  
(٤) رؤيا يوحنا اللاهوتي اصحاح ١٤ : ٧ - ١١ ص ٤١٠ و ٤١١ .  
(٥) أنظر الوحي والملائكة ص ٢١ .  
(٦) انجيل متى اصحاح ٢٤ : ٣٣ - ٣٧ ص ٤٥ ومرقس اصحاح ١٣ : ٢٩ - ٣٣ .

(٧) ولا يتناكبون •

جاء في المهد الجديد " في ذلك اليوم جاء اليه صدقيون • — الذين يقولون ليس قيامة — فسألوه قائلين يا معلم قال موسى : ان أتى أحد وليس له أولاد يتزوج أخوه بامراته ، ويقوم نسلا ل أخيه • وكذلك الثاني والثالث الى السبعة • وآخر الكل ماتت المرأة أيضا • ففي القيامة لمن من السبعة تكون زوجته ؟ فانها كانت للجميع • فأجاب يسوع وقال لهم : تضلون اذ لا تعرفون الكتب ، ولا قوة الله • لأنهم نفس القيامة : لا يزوجون ولا يتزوجون ، بل يكونون كملائكة الله في السماء " (١)

(٨) وهم غير مصومين على ما ذكرته كتبهم في المهد بن القديم والجديد • (٢)

جاء في أخبار الأيام الثاني على لسان ميخا بن يملة النبي : ( قد رأيت الرب جالسا على كرسيه ، وكل جند السماء وقوف عن يمينه وعن يساره • فقال الرب : من يقوى آخاب ملك اسرائيل فيصعد ويسقط في راموت جلعاد ؟ فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا • ثم خرج الروح ووقف امام الرب وقال : انا اغويه • فقال له الرب بماذا ؟ — اخرج وأكون روح كذب في أفواه جميع انبيائه • فقال : انك تنويهم وتقدر ، واخرج وافعل هكذا • والآن هو ذا قد جعل الرب روح كذب في أفواه انبيائك • (٣)

وفي المهد الجديد ينسبون لبعض الملائكة الخطأ • وانهم يعذبون لأجل ذلك في جهنم • بل زعم بولس انه سيحاكم الملائكة • (٤)

جاء في رسالة بطرس الثانية : ( لأنه ان كان الله لم يشفق على ملائكة قسدا أخطأوا • بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم ، وسلمهم محروسين للقضاء ) • (٥)

(١) انجيل متى اصحاح ٢٢ : ٢٤ — ٣١ ص ٤١ ومرقس اصحاح ١٢ : ١٩ — ٢٦ ص ٧٩ •

(٢) أنظر التوراة موضع خلاف ص ٦٠ •

(٣) أجازر الأيام الثاني اصحاح ١٨ : ١٩ — ٢٣ ص ٧٠٥ • والطوك الاول اصحاح ٢٢ : ٢٠ — ٢٤ ص ٥٧٩ •

(٤) الوحي والملائكة : ٢٢ •

(٥) رسالة بطرس الرسول الثانية اصحاح ٢ : ٥ ص ٣٨٣ •

وفي رسالة يهوذا : ( والملائكة الذين لم يخفظوا رياستهم ، بل تركوا مسكنهم

(١)

حفظهم الى دينونه اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام ) .

وفي رسالة بولس : أيتجاسر منكم أحد له دعوى على آخر أن يحاكم عند الظالمين ؟

وليس عند القديسين ؟ أستم تعلمون أن القديسين سيد ينون العالم ؟ أستم

(٢)

تعلمون أننا سندين ملائكة ؟ فبالأولى أمور هذه الحياة .

ومع هذا الاخلال بالعصمة ، فانهم ذو منزلة — وفيمة عندهم ، فهم افضل

من الانسان . وان من أكرام الله للمسيح أن ملائكته تنزل وتصعد عليه ، وان المسيح

سوغياتي مكللا بالمجد مع الملائكة .

ففي المزمير : ( فمن هذا الانسان حتى تذكره ؟ وابن آدم حتى تفتقده ؟ وتنقصه

(٣)

قليلا عن الملائكة ) .

وفي انجيل يوحنا : ( وقال له : الحق الحق أقول لكم . من الآن ترون السما

(٤)

مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون الى ابن الانسان ) .

وفي انجيل مرقس : ( لأن من استحي بي ويكلمني في هذا الجيل الفاسق الخاطي .

(٥)

فان ابن الانسان يستحي به متى جاء بمجد ابيه مع الملائكة القديسين ) .

### أعمال الملائكة في كتبهم :

(١) قيامهم بالتهشير والتبليغ عن الله سبحانه . فهم المنفذون لأمره في كل ما يريد .

فها هم يمشرون ويبلغون الانبياء وغير الانبياء ما يريد الله تعالى ابلاغهم آياته فقد بشر

(١) رسالة يهوذا : ٧ ٣٩٣ .

(٢) رسالة بولس الاولى الى أهل كورنثوس اصحاح ٦ : ١ - ٤ ص ٢٧٣ .

(٣) المزمير مزمور ٨ : ٦٥٥ ص ٨٣٨ .

(٤) انجيل يوحنا اصحاح ٨ : ٣٩ ص ٧١ .

(٥) انجيل مرقس اصحاح ٨ : ٣٩ ص ٧١ .

الملك ابراهيم — عليه السلام — بتكثير نسله وان نسله سيرث ما أعد الله .

جاء في سفر التكوين : ( ونادى ملاك الرب ابراهيم ثانية من السماء ، وقال :

بذا تنى أقسمت يقول الرب . انى من أجل انك فعلت هذا الأمر ولم تمسك وحيدك  
أباركك مباركة ، وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء ، وكالرمال الذى على شاطئ البحر  
ويرث نسلك باب أعدائه . ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض من أجل  
انك سمعت لقولى ) (١)

ويشترى الملائكة امرأة منوح السما قريبولد .

جاء في سفر القضاة : ( وكان رجل . . . . اسمه منوح ، وامرأته عاقولم تلد

فتراءى ملاك الرب للمرأة وقال لها : ها انت عاقولم تلدى ، ولكنتك تبالين وتلدين  
ابناً . ) (٢) فقط منوح وسار وراء امرأته وجاء الى الرجل . أنت الرجل الذى

تسلم مع المرأة ؟ فقال : انا هو . فقال منوح : عندم جى كلامك ماذا يكون حكم الصبي  
ومعاملته ؟ فقال ملاك الرب لمنوح : من كل ما قلت للمرأة فلتحتفظ ) (٣)

وها هو ملاك الرب يشترى لها جرباً أن الله سيجعل ابنها أمة عظيمة .

ففى سفر التكوين : ( ونادى ملاك الرب هاجر من السماء وقال لها : مالك يا هاجر ؟ لا تخافى ،  
لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومى أحضلى الغلام وشدى يدك به ، لأنى سأجعله  
أمة عظيمة . وفتح الله عينيهما فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة وسقت الغلام . ) (٤)

وفى العهد الجديد أن الملاك ظهر للرعاة وبشرهم بولادة المسيح .

ففى أنجيل لوقا ( وكان فى تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على

رعيتهم . وإذا ملاك الرب وقف بهم ، ومجد الرب أضأ حولهم ، فخافوا خوفاً عظيماً . فقالوا

(١) سفر التكوين اصحاح ٢٢ : ١٦ — ١٩ ص ٣٣ .

(٢) سفر القضاة اصحاح ١٣ : ٤٥ ص ٤٠٣ .

(٣) سفر القضاة اصحاح ١٣ : ١٢ — ١٤ ص ٤٠٤ .

(٤) سفر التكوين اصحاح ٢١ : ١٨ — ٢٠ ص ٣١ .

لهم الملاك فيها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب ، وهذه لكم العلامة تجدون طفلا مقمطا مضجعا في مزود (١)

وها هو جبريل يمشي زكريا - عليه السلام - بيحيى - عليه السلام - .

« فظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور ، فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف . فقال له الملاك : لا تخف يا زكريا . لأن طلبتك قد سمعت ، وأمرأتك اليصابات ستلد لك ابنا ، وتسميه يوحنا . ويكون لك فرح وابتهاج . وكثير سيفرحون بولادته ، لأنه سيكون عظيما امام الرب . وخمرا ووسكرا لا يشرب . ويرد كثيرا من بني اسرائيل الى الرب الههم . . . . . فقال زكريا للملاك : كيف أعلم هذا ؟ لأنى انا شيخ ، وامراتى متقدمة في أيامها فأجاب الملاك وقال له : انا خيرايل الواقف قدام الله . وأرسلت لأكلامك وأبشرك بهذا . وها أنت تكون صامتا ولا تقدر أن تتكلم الى اليوم الذى يكون فيه هذا ، لأنك لم تصدق كلامى الذى سيتم في وقته . وكان الشعب منتظرين زكريا ومتعجبين من ابطائه في الهيكل . فلما خرج لم يستطع أن يكلمهم ففهموا أنه قد رأى رؤيا (٢) في الهيكل ، فكان يومئذ اليهم وقى صامتا . »

ومشي جبريل مريم بميسى عليه السلام :

« وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله . . . . . الى عذراء مخطوبة لرجل . واسم العذراء مريم . فدخل اليها الملاك . . . . . فلما رآته اضطربت من كلامه . . . . . فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم لأنك قد وجدت نعمة من الله ، وها أنت ستجبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع . . . . . فقالت مريم للملاك : كيف يكون هذا وانا لست أعرف رجلا ؟ . . . . . الى أن قال : وهوذا اليصابات نسيتك هي أيضا جلى بابل في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك الدعوة عاقرا ، لأنه ليس شيء غير ممكن لدى (٣) الله . »

(١) انجيل لوقا اصحاح ٢ : ٩ - ١٣ ص ٩٣ .

(٢) انجيل لوقا اصحاح ١ : ١٢ - ٢٣ ص ٩٠ .

(٣) انجيل لوقا اصحاح ١ : ٢٧ - ٣٨ ص ٩٠ .

وشأن تنفيذ الملائكة لأمره فقد جاء في المزمير : ( باركوا الرب يا ملائكة المقدرين  
 قوة • الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه ) (١)

(٢) رعاة الأنبياء ، وخدمتهم ، وتأيدهم • فيها هم أخرجوا لوطا ونسائه من القرية  
 التي أمروا بتدميرها ، وضرب الملك جيش ملك أشور ، لأنه أراد محاربة حزقيا - ذلك  
 الملك الذي كان صالحا - الذي كان على يهوذا ، والذي كان في مملكته اشعيا -  
 آموس - وكان نبيا - • وها هم أنقذوا دانيال النبي من فم الأسود ، وأنقذوا بعض  
 الصالحين من النار التي ألقيوا فيها بأمر الملك نبوخذ نصر •

وفي سفر التكوين : ( فجاء الملاك الى سدوم مساء • وكان لوط جالسا في باب  
 سدوم • • • • • وقبلما اضجعا أحاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم من الحدث الى  
 الشيخ ، فنادوا لوطا وقالوا له : أين الرجلان اللذان دخلا اليك الليلة • أخرجهم  
 الينا لنصرفهما • فخرج اليهم لوط الى الباب وأغلق الباب وراءه ، وقال : لا تفعلوا شيئا  
 يا أخوتي • • • • • وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئا ، لأنهما قد دخلا تحت  
 ظلي سقني • فقالوا : ابعدا الى هناك • • • • • وتقدموا ليكسروا الباب • فعد الرجلان  
 ايديهما ، وأدخلا لوطا اليهما الى البيت ، وأغلقا الباب • وأما الرجال الذين على باب  
 البيت فغصوا بهم بالصخر من الصخيرات الى الكبير فمجزوا عن أن يجدوا الباب •

وقال الرجلان للوط : من لك أيضا هنا • أصهارك ، وبنيتك ونسائك ، وكل من  
 لك في المدينة • أخرج من المكان لاننا مهلكان هذا المكان • • • • • ولما طلع الفجر كان  
 الملاك يمجلان لوطا • • • • • ولما توانى أمسك الرجلان بيده ، وبسد امرأته وبسد ابنتيه  
 (٢) • • • • • ووضعاه خارج المدينة • • • • •

وفي سفر الملوك الثاني : ( وكان في تلك الليلة أن ملاك الرب خرج وضرب من جيش  
 أشور مائة ألف وخمسة وثمانين ألفا • ولما بكروا صباحا اذا هم جميعا جثا ميتة فانصرف

(١) المزمور المئة والثالث : ٢١ ٩٠٥

(٢) سفر التكوين اصحاح ١٩ : ١ - ١٧ ص ٢٧ ، ٢٨ •

(١)

سنحاريب ملك آشور وذهب راجعا وأقام في نينوى .

وفي أخبار الأيام الثاني : ( نضلى حزقيا الملك ، واشعيا بن آموسي النبي لذلك ،  
وصرخا إلى السماء . فأرسل الرب ملاكا فأباد كل جبارياس ، ورئيسا وقائدا في محله  
ملك آشور ، فرجع يخزي الوجه إلى أرضه . ولما دخل بيت الهه قتله هناك بالسيف الذي  
خرجوا من أحشائه ) (٢)

وفي شأن خدمة الملائكة للأنبياء ، جاء في انجيل مرقس ومتى أن الملائكة كانت  
تقوم بخدمة المسيح . . . وكان هناك في البرية أربعين يوما يجرب من الشيطان . . . وكلمين  
مع الوحوش ، وصارت الملائكة تخدمه . (٣)

وحول انقاذ الرجال الصالحين الثلاثة من النار ، وكانوا قد ألقيوا فيها بسبب  
رفضهم السجود لتمثال الذهب الذي صنعه نبوخذ نصر ، ورد في سفر دانيال :  
( ( وهؤلاء الثلاثة شد رخ وميشخ وعبد نغو ، سقطوا موثقين في وسط اتون النار  
المتقدة . حينئذ تحير نبوخذ نصر الملك . . . . . وقال لمشيريه : ألم تلق ثلاثة رجال  
موثقين في وسط النار ؟ فأجابوا وقالوا للملك : صحيح أيها الملك . أجب وقال : ها  
انا ناظر أربعة رجال محلولين يتمشون في وسط النار وما بهم من ضرر . . . . ثم اقترب  
نبوخذ نصر إلى باب اتون النار المتقدة وأجاب فقال : يا شد رخ وميشخ وعبد نغو : يا عبيد  
الله المولى اخرجوا وتعالوا . . . . . فاجتمعت الولاة وشيروا الملك ورأوا هؤلاء  
الرجال الذين لم تكن للنار قوة على أجسامهم — . . . فأجاب نبوخذ نصر وقال :  
تبارك اله شد رخ وميشخ وعبد نغو الذي أرسل ملاكه وأنقذ عبيده الذين اتكلوا عليه ) (٤)

ومن تأييدهم ومساندتهم انقاذ دانيال النبي من فم الأسود ، إذ أن دانيال صلى  
لله وكان ذلك ممنوطا في شريعة الملك داريوس ، فأمر الملك بالقائه في جب الأسود .

(١) سفر الملوك الثاني اصحاح ١٩ : ٣٦ و ٣٧ ص ٦٢١ .

(٢) أخبار الأيام الثاني اصحاح ٣٢ : ٢١ و ٢٢ ص ٧٢٩ .

(٣) أنجيل مرقس اصحاح ١٤ : ١٤ ص ٥٦ ، ومتى اصحاح ٤ : ١٢ ص ٧ .

(٤) دانيال اصحاح ٣ : ٢٤ - ٢٩ ص ١٢٦٦ و ١٢٦٧ .



ففى سفر دانيال : ( حينئذ أمر الملك فأحضروا دانيال وطرحوه فى جب الأسود . . .  
ثم قام الملك باكرا عند الفجر ، وذهب مسرعا الى جب الأسود . . . . . أجاب الملك وقال :  
يا دانيال يا عبد الله الحى ، هل الهك الذى تمجده دائما قد رأى أن ينجيك من الأسود ؟  
فتكلم دانيال مع الملك . يا أيها الملك : عش الى الأبد . الهى أرسل ملاكه وسد أفواه  
الأسود ، فلم تضرنى ) (١)

وفى العهد الجديد : ان الملائكة انقذت الرسل من السجن ، وانها انقذت بطرس  
الرسول من الموت .

ففى أعمال الرسل : ( فألقوا أيديهم على الرسل ، ووضعوهم فى حبس المأمرة ،  
ولكن ملاك الرب فى الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم ) (٢)

وجاء فيها أيضا : ( ولما كان هيرودس مزمعا أن يقدمه كان بطرس فى تلك الليلة  
نائما بين عسكريين ، مربوطا بسلسلتين ، وكان قدام الباب حراس يحرسون السجن . وإذا  
ملاك الرب أقبل ، ونوره أضاء فى البيت ، فضرب جنب بطرس وأيقظه قائلا : قم عاجلا ،  
فسقطت السلسلتان من يديه . فقال بطرس : علمت يقينا أن الرب أرسل ملاكه ، وانقذنى  
من يد شيردوس ومن كل انتظار شعب اليهود ) (٣)

(٤) تعليم الأنبياء ، وتفسيرهم لهم ما يروونه فى منامهم .

( وكان لما رأيت انا دانيال الرؤيا . وطلبت المعنى ، اذ شبه انسان واقف  
قبالى . وسمعت صوت انسان . . . فنادى وقال : يا جبريل فهم هذا الرجل الرؤيا فجاء  
الى حيث وقفت . ولما جاء خفت وحزرت على وجهى . فقال لى : افهم يا ابن آدم . . . . . ) (٥)

(١) سفر دانيال اصحاح ٦ : ١٧ - ٢٣ ص ١٢٧٤ .

(٢) أعمال الرسل اصحاح ٥ : ١٩ ، ٢٠ ص ١٩٧ .

(٣) أعمال الرسل اصحاح ١٢ : ٧ - ١٢ ص ٢١٢ .

(٤) أنظر الوحي والملائكة : ص ١٩ .

(٥) دانيال اصحاح ٨ : ١٦ - ١٨ ص ١٢٧٨ .

( ٤ ) ومن مهامهم أيضا جمعهم الصالحين المختارين المؤمنين بالمسيح من أقصى الأرض الى أقصاها ، ومن أقصى السموات الى أقصاها ، وذلك عند بداية اليوم الآخر .

جاء في انجيل متى : ( وللوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس ، والقمر لا يعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء ..... ويصرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ، ومجد كثير فيرسى ملائكته بيوت عظيم الصوت ، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات الى أقصائها ..... ) ( ١ )  
 وفي انجيل مرقس ( ..... من أقصاء الأرض الى أقصاء السماء ) ( ٢ )  
 نظمهم الى الله تعالى في كل حين . ( ٥ )

جاء في انجيل متى : ( لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار ، لأنى أقول لكم : ان ملائكتهم في السموات ، كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات ) ( ٣ )

( ٤ ) تميز الاشوار عن الصالحين . ثم طرح الاشوار في النار ، ويكون ذلك في يوم القيامة .  
 ففي انجيل متى : ( هكذا يكون في انقضاء العالم يخرج الملائكة ، ويفرزون الاشوار من بين الابوار ، ويطرحونهم من أتون النار . هناك يكون البكاء وصراخ الانسان ) ( ٥ )

هذا ، وميخائيل في تصورهم هو رئيس الملائكة :

جاء في رسالة يهوذا ( وأما ميخائيل رئيس الملائكة ، فلما خاصم إبليس حاجبا عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال : لينتهرك الرب ) ( ٦ )

### الملائكة في التلمود :

يقسم التلمود الملائكة الى قسمين :

قسم لا يلحقه الموت ، وهذا القسم خلق في اليوم الثانى .

- |                                     |       |
|-------------------------------------|-------|
| ( ١ ) انجيل متى اصحاح ٢٤ : ٣٠ - ٣٢  | ص ٤٥  |
| ( ٢ ) انجيل مرقس اصحاح ١٣ : ٢٥ - ٢٨ | ص ٨١  |
| ( ٣ ) انجيل متى اصحاح ١٨ : ١١       | ص ٣٣  |
| ( ٤ ) أنظار الوحي والملائكة : ٠٠٠   | ص ٢٢  |
| ( ٥ ) انجيل متى اصحاح ١٣ : ٥٠ ، ٥١  | ص ٢٥  |
| ( ٦ ) رسالة يهوذا : ١٠              | ص ٣٩٤ |

وقسم يلحقه الموت وينقسم بدوره الى قسمين اثنين :

١ - قسم يعيش زمنا طويلا ، وهذا القسم خلق في اليوم الخامس . فاذا انتهى  
أجله المقدر له فانه يموت .

ب - وقسم يموت في نفس اليوم الذي خلق فيه . وذلك بعد انتهائه من الترتيل  
لله والتسبيح . ومادة خلق هذا الصنف النار ، وقد أهلك من هذا الصنف جيشا  
كثيرا ، وذلك باجتراقه بطرف أصبحه الخنصر .

والله تعالى يخلق كل يوم ملكا جديدا عند كلمة يقولها ، فهو لا يأتون الى عالم  
الوجود بسرعة كما يخرجون منه بسرعة أيضا .

وظائف الملائكة كما ذكرها التلمود :

ومن وظائفهم : حفظ الأعشاب التي تنبت في الأرض . وعدد هؤلاء الحفظة واحد  
وعشرون ألفا بعدد أنواع الاعشاب النابتة في الأرض . فكل ملك يحفظ النوع الذي كلف  
بحفظه .

ومنهم من هو مختص بالخير ، فيبث المحبة والمودة والصلح بين الناس . ومنهم من  
هو مختص بالشر ، ومنهم من يراقب حركة الشمس والقمر والكواكب ، ومنهم من هو مختص  
بشاعة الطب ، ومنهم من يحفظ الطيور والأسماك والحيوانات المتوحشة .

ومن أعمالهم في الليل انهم يثبون النوم في الانسان ، وفي النهار الصلاة لأجله .  
وعلى الانسان أن يطلب منهم ما يريد بأى لغة شاء الا لفتين هما :

السريانية والكلدانية ، ان أن الملائكة لا تفهم هاتين اللغتين . ويعطل التلمود  
سبب جهل الملائكة لهاتين اللغتين أن اليهود لهم صلاة يصلونها باللغة الكلدانية ،  
فحتى لا تحسد هم الملائكة على هذه الصلاة فانهم لا يعرفونها .

وفي رواية أخرى للتلمود : ان الملائكة تفهم جميع اللغات ، الا أنها تكره هاتين

( ١١ )

اللغتين ، فلا تستجيب لمن يدالب شيئا بهاتين اللغتين .

ما ورد في التلمود من أسماء للملائكة :

{ ٢١ }

من هذه الأسماء : جركيمو للبرد ، وميخائيل للنار وانضاج الاثمار .

الرد عليهم :

ومن هذا العرض لتصور اليهود والنصارى يتبين لنا أن عزوهم للملائكة انهم يأكلون ويشربون ، وأنهم غير معصومين فيقيمون في الذنوب حتى أنهم ليحسدون اليهود على صلاتهم بالفضة الكلدانية ، ويعذبون بذنوبهم ، وعدم لحوق الموت لقسم منهم ، وأن ملك النار اسمه ميخائيل ، وأنهم يستجيئون لمن يدعوهم ويدالب منهم شيئا إذا كان طلبه بخير اللغتين الكلدانية والسريانية وأنهم يصلون لاجل الانسان من غير تفريق بين مؤمن وكافر . من هذا العرض يتبين لنا أن اليهود والنصارى بالنسبة لموضوع رسالتنا وهوا الملائكة وقموا في أمور خالفوا فيها ما جاء في الاسلام .

فقد قالوا : بأن الملائكة غير معصومين وأنهم يعذبون بذنوبهم . وقد قال الله تعالى : ( لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) . التحريم : ٦ وقال ( لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ) . الانبياء : ٢٧ وقالوا : ان بعض الملائكة لا يموتون وقد قال تعالى ( كل شيء هالك الا وجهه ) القصص : ٨٨ ، وقال : ( كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ) . الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ .

وسموا ملك النار ميخائيل وفي القرآن الكريم :

( ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ) الزخرف : ٧٧ .

وقالوا باستجابة الملائكة ، ومعلوم أن الله سبحانه وحده هو مالك الامر كله وأنه هو الذي يلجأ اليه في الشدائد وغيرها ، وهو الذي يستجيب دعوة من دعاه . وإذا كان

{ ٢١ } القرآن المصنوع في قواعد التلمود : ٥٢ .

الدعاء رأس العبادة فكيف يكون لغير الله .

قال تعالى : ( ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ) يونس : ١٠٦ هـ وقال : ( هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين ) غافر : ٦٥ هـ وقال : ( قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی ) الاسراء : ١١٠ هـ وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : يا غلام اني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك هـ احفظ الله تجده تجاهك هـ اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ..... الحديث (١) .

وقالوا : الملائكة تصلي للانسان هـ ومفهوم صلاة الملائكة الاستغفار هـ ولا تكون لأى انسان هـ فهم لا يستغفرون لكافر . قال تعالى :

( الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاقر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ) غافر : ٧ .

وقال تعالى : ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ) التوبة ١١٣ .

ومن أين لهم الجزم بأكلهم وشرسهم هـ والظاهر أن لهم طبيعة مخالفة لطبيعة البشر هـ فلا يأكلون ولا يشربون هـ ويؤيد هذا قوله عليه السلام :

« انى أرى ما لاترون هـ وأسمع ما لا تسمعون أطأت السماء وحق لها أن تظلم ما منها موضع أربع أصابع الا عليه ملك ساجد » (٢)

(١) رواه الترمذى كصفة القيامة : ٦٦٧/٤ وقال حديث حسن صحيح .

(٢) رواه أحمد : ١٧٣/٥ والترمذى باب فى قوله عليه السلام : لو تعلمون

ما أعلم : ٥٥٩/٤ وابن ماجه : ١٤٠٢/٢ .

وقوله تعالى « يسبحون الليل والنهار لا يفترون » الأنبياء : ٢٠ .

فمن كان مشغولا بالمبادأة لله عز وجل في جميع أوقاته لا ينصرف الى غيرها من

طعام وشواب . وسيأتى مزيد تفصيل لما قلنا في مبحث صفات الملائكة .

ثم انهم نسبوا للملائكة أمورا نتوقف فيها ، ان كانت أمورا مفيدة لم ترد في الكتاب

الكريم ولا في السنة الثابتة فقد قالوا : رئيس الملائكة ميخائيل ، وقالوا ان من الملائكة

من اسمه جركيموا ، وان بعض الملائكة يموت في اليوم الذي ولد فيه وان الله يخلق كل

يوم ملكا . وحصرهم الملائكة في عدد معين بعدد الأعشاب . كل ذلك نتوقف فيه فلا

نكذبهم ولا نعصدهم . والله تعالى أعلم .

## الفصل الثاني

الملائكة في تصور الفلاسفة والرد عليهم

~~~~~

قبل أن نعرض تصور الفلاسفة للملائكة ، علينا أن نعرف ماذا يعنون بكلمتي العقل

والنفس ، حتى نستطيع أن نفهم تصورهم فهما صحيحا .

أولا : العقل : والعقل عند هم الروح المجردة عن المادة — وهي الجسد وعلاقتها — سموه عقلا ، وسموه مفارقا ، ويسمونه : « المفارقات للمواد » ، لأنها مفارقة للأجسام . تماما كما أن روح الانسان اذا فارقت جسده كانت مفارقة للمادة التي هي الجسد .

ثانيا : النفس ، وهي الروح الدبيرة للجسم ، مثل نفس الانسان اذا كانت في جسده . فتمت وجدت في الجسم وجدت الحركة فيه ، لأنها محركة له . فاذا فارقت — أصبحت عقلا محضا . أي : يعقل العلوم من غير تحريك لشيء من الأجسام .

فعلى هذا العقل يعقل العلوم ، ولا علاقة له بالتدبير والتصرف ، بينما النفس هي التي تدبر وتصرف .

( ١ )

واذ تبين ما يعنون بالعقل والنفس فنقول في تصورهم للملائكة :

ان الملائكة عند هم جواهر قائمة بأنفسها ، وليست بمتحيزة البتة ، وانها في حقيقتها وما عييتها مخالفة لأنواع النفوس الناطقة البشرية ، وانها أفضل من النفوس البشرية ، اذ انها أكثر علما منها . وأكمل قوة منها ، فاذا قورنت بالنفوس البشرية فهي كالشمس بالنسبة للأضواء .

( ٢ )

ثم ان هذه الجواهر تنقسم الى قسمين :

- ( ١ ) أنظر الفتاوى : ١١٨ / ٤ .
- ( ٢ ) أنظر تفسير الرازي : ١٦٠ / ٢ — ١٦١ .

قسم من هذه الجواهر يعمل مدبراً للأفلاك محرراً لها ، فنسبته إلى اجرام  
الأفلاك والكواكب تماماً كنسبة نفوسنا الناطقة إلى أبداننا فهي المدبرة لأبداننا المحركة  
لها . (٢)

وقسم ليس له أى علاقة بتدبير الأفلاك ، بل انه مشتغل بمعرفة الله تعالى ومحبة  
وطاعته . هذا القسم عند هم : هم الملائكة المقربون . وهم أشرف من الملائكة المدبرة  
للأفلاك . (٣) ان الصور الجزئية تفيض على النفوس السماوية المدبرة للأفلاك —  
المقول المجردة ، الذين هم الملائكة الكرويين الذين يعقلون العلوم ، فهم بالنسبة  
للملائكة السماوية — الذين هم نفوس السموات — المدبرون للأفلاك المحركون لها —  
كنسبة نفوس السموات المدبرة للأفلاك إلى نفوسنا الناطقة .

ويحكي الامام الخزالي مذهبهم فيقول : ( وقد زعموا أن الملائكة السماوية هي  
نفوس السموات ، وان الملائكة الكرويين المقربين هي المقول المجردة التي هي جواهر  
قائمة بأنفسها لا تتحيز ولا تتصرف في الاجسام . وان هذه الصور الجزئية تفيض على  
النفوس السماوية منها ، وهي أشرف من الملائكة السماوية — الذين هم نفوس السموات  
— لأنها مفيدة وهذه مستفيدة ، والمفيد أشرف من المستفيد . ) (٥)

(١) أنظر : اثبات النبوة لابن سينا ٥٤ ، وتفسير الرازي : ١٦٠ ، ١٦١ .

(٢) أنظر تفسير الرازي : ١٦٠/٢ — ١٦١ .

(٣) أنظر تفسير الرازي : ١٦٠/٢ — ١٦١ .

(٤) هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي أبو حامد الخزالي . جمع اشتات العلوم ،  
وكان مبرزاً في المنقول منها والمقول وكان زاعداً وله سنة ٤٥٠ هـ بطوس ، وكان  
والده يفتل الصوف ويبيعه في دكان له ، فلما توفي وصحابه وأخيه إلى صديق له  
متصوف فقير الحال . فارشد هما إلى أن يلجأ إلى مدرسة ويجعلاً أنفسهما طلاب علم  
من أجل أن يحصلوا على قوتهم ففعلاً . كان الخزالي يحكى هذا ويقول : طلبنا العلم  
لغير الله فأبى أن يكون إلا لله . لازم امام الحرمين وهج في المنطق والفلسفة ومفهم  
الشافعية توفي سنة ٥٠٥ هـ من أشهر كتبه احياء علوم الدين . ( المستمعي ) في أصول  
الفقه ( تهافت الفلاسفة ) وغير ذلك أنظر طبقات الشافعية الكبرى : ١٩١/٦ — ٢٠٦  
وشذرات الذهب : ١٠/٤ .

(٥) أنظر : تهافت الفلاسفة : ص ٢٢٦ .



ويقول في موضع آخر : ( والملائكة السماوية عند هم هي عبارة عن النفوس المحركة  
(١)  
للسموات ) .

فهم يجعلون السماء حيوانا ، وان لها نفسا تدبرها وتحركها ، فنسبة هذه  
النفس الى بدن السماء كنسبة نفوسنا الى ابداننا ، وما دامت ابداننا تتحرك بارادتها  
نحو أغراضها ، وذلك بتحريك النفس لها ، فكذلك السموات فانها تتحرك بارادة نحو  
أغراضها وذلك بتحريك النفس لها ، وان غرض السموات بالتحرك هو عبادة رب العالمين .  
(٢)  
وابن رشد يؤكد مذهب الفلاسفة بأن السماء حيوان مدرك ، وان حركتها بارادة  
واختيار ، وان هذه الحركة والافعال التي تقوم بها السماء ينتج عنها حفظ الحيوان والنبات  
والجماد ويأتي بأشلة توضح ذلك .

يقول في كتابه تهافت التهافت ، موضحا مذهب الفلاسفة ومفصلا له :  
« الانسان اذا تأمل ما ههنا ، ظهر له أن الاشياء التي تسمى حياة عالمة ، هي  
الاشياء المتحركة من ذاتها ، بحركات محدودة ، نحو اغراض وأفعال محدودة ، تتولد  
عنها أفعال محدودة ، ولذلك قال المتكلمون : ان كل فعل انما يصدر عن حي عالم .  
فاذا حصل له هذا الأصل وهو : ان كل ما يتحرك حركات محدودة فيلزم عنها أفعال  
محدودة منتظمة فهو حيوان عالم .

وأضيف الى ذلك ما هو مشاهد بالحس وهو :  
ان السموات تتحرك من ذاتها حركات محدودة . يلزم عن ذلك في الموجودات  
التي تكونها أفعال محدودة ، ونظام وترتيب به قوام ما دونها من الموجودات . تولد  
أصلا ثالث لا شك فيه وهو : ان السموات أجسام حية مدركة .

- 
- (١) انظر : اثبات النبوة لابن سينا : ٥٤ ، وتهافت الفلاسفة : ٢٢٣ .  
(٢) انظر : تهافت الفلاسفة : ٢١٨ و ٢٢٢ .  
(٣) هو : محمد بن احمد بن رشد الحفيد . ابوالوليد تقي الدين وسمع الحديث . واتقن  
الطب وأقبل على علم الكلام والفلسفة حتى صار يضرب به المثل فيها . وصنف فيها  
مصنفات وفي غيرها من العلوم كالطب والمنطق توفي سنة ٥٩٥ هـ . شذرات الذهب :  
٣٢٠ / ٢٤ .

فأما ان حركاتها يلزم عنها أفعال محدودة بها قوام ما همنا وحفظه ، — من :  
الحيوان ، والنبات ، والجماد ، فذلك معروف بنفسه عند التأمل ، فانه لولا قرب الشمس  
وسمها في فلكها المائل لم يكن همنا فصول أربعة . ولو لم يكن همنا فصول أربعة لما  
كان نبات ولا حيوان ولا جرى الكون على نظام . . . . .

مثال ذلك : أنه اذا بعدت الشمس الى جهة الجنوب برد الهواء في جهة الشمال  
فكانت الأمطار . . . . .

فإذا تأمل هذه الأفعال والتدبيرات اللازمة المتقنة عن حركات الكواكب . ورأى  
الكواكب تتحرك هذه الحركات ، وهي ذوات أشكال محدودة . ومن جهات محدودة ،  
ونحو أفعال محدودة وحركات متضادة علم أن هذه الأفعال المحدودة ، انما هي عن  
موجودات مدركة حية ذوات اختيار وإرادة .

ويأتى بدليل على مذاهبهم فيقول :

” ويزيد اقتناعا في ذلك اذ يرى أن كثيرا من الاجسام الصغيرة الحقةرة على صغر  
اجسامها وخساسة أقدارها ، وقصر أعمارها ، وظلام أجسادها . وان الجود الألهي  
أفاض عليها الحياة والادراك التي بها دبرت ذاتها وحفظت وجودها . علم على القدر  
أن الأجسام السماوية أخرى أن تكون حية مدركة من هذه الأجسام ، لعظم أجرامها ،  
وشرف وجودها ، وكثرة أنوارها كما قال سبحانه : ( لخلق السموات والأرض أكبر من خلق  
الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) غافر : ٥٧ ، ومخاصة اذا اعتبر تدبيرها للأجسام  
الحية التي همنا . علم على القطع انها حية ، فان الحي لا يدبره الا حي أكمل حياة  
منه . ( ١ ) . ه .

وجاء في الفتاوى : ( أنهم أثبتوا لكل فلك نفسا ، لأن الحركة اختيارية ، فلا تكون  
الأنفس . وأثبتوا لكل نفس عقلا ، لأن العقل كامل لا يحتاج الى حركة ، والمتحرك يطلب

الكمال فلا بد أن يكون فوقه ما يشبه به ، وما يكون علة له . ولهذا كانت حركة أنفسنا  
(١)  
للتشبه بما فوقنا من العقول . وكل ذلك تشبه بواجب الوجود بحسب المكان .

ثم أنهم زعموا أيضا أن هذه العقول والنفوس معلولة عن الله تعالى صادرة عنه  
(٢)  
صدور المعلول عن علته . وأن الأول — ويعنون به الله — لا يصدر عنه إلا عقل ،  
(٣)  
لأن النفس تقتضى جسا ، والجسم فيه كثرة ، والصادر عنه لا يكون إلا واحدا .

ولأن العقول والنفوس في نظرهم هم الملائكة ، فانه لا يلحقهم فناً وموت ، إذ  
(٤)  
انها هي المدبرة للسماوات المحركة لها ، بل ما دامت صادرة عن الله صدور المعلول  
عن علته فهي قديمة من حيث الزمان — بقدمه سبحانه . والقديم الصادر عن الله  
بالإيجاب الذاتي — أى هو لازم اقتضته ذاته تعالى — يجب دوامه لدوام مقتضيه ، فلا  
يلحقهم فناً .

ومنهم من أثبت ملائكة أرضية تدبر أحوال العالم السفلى ، تدبيرا يقوم عليه صلاحه  
ونظامه . ذلك أن من المدبرات لأحوال العالم السفلى حسب زعمهم قوى شريرة هم  
الشياطين ، مهمتها الفساد وتزيين الشر . الأمر الذى لا يستقيم معه بقاء المجتمع  
الإنسانى ، وعمارة الأرض ، بل يؤدى إلى خرابهم . يؤدى إلى خرابها .

قال الفخر الرازى : " ومنهم من أثبت أنواعا أخر من الملائكة ، وهى الملائكة  
الأرضية المدبرة لأحوال هذا العالم السفلى . ثم أن المدبرات لهذا العالم أن كانت  
(٥)  
خيرة فهم الملائكة ، وإن كانت شريرة فهم الشياطين " .

( ١ ، ٣ ) الفتاوى : ١١٨ / ٤ .

( ٢ ) المرجع السابق : ١٢٧ / ٤ — وأنظر : تهافت الفلاسفة : ٢٢٢ .

( ٤ ) أنظر : اثبات النبوة لابن سينا : ٥٤ ، والفتاوى : ٢٥٩ / ٤ .

( ٥ ) تفسير الرازى : ١٦١ / ٢ .

( ١ ) وقال ابن القيم : « وربما تقرب بعضهم الى الاسلام فقال : الملائكة هي القوى

( ٢ )

الخيرة الفاضلة في المبدأ . والشياطين هي القوى الردئية »

( ٣ )

هذا وذكر ابن تيمية ان بعض الفلاسفة حصر الملائكة في عدد اذ يقول : « فمن

جعلهم عشرة ، أو تسعة عشر ، أو زعم أن التسعة عشر الذين على سفر هم العقول والنفوس

( ٤ )

فهذا جهل بما جاء عن الله ورسوله » .

وقالوا أيضا : ان نفوس السموات — الملائكة السماوية — مطلعة على جميع

الجزئيات الحادثة في العالم . وأن المراد بالروح المحفوظ نفوس السموات . وان انتقاش

جزئيات العالم فيها أيضا هي انتقاش المحفوظات في القوة الحافظة المودعة في دماغ

( ٥ )

الانسان مع انتقاء الجسمية .

والملائكة الكروبيون — كما بينا — أشرف من الملائكة السماوية عند هم لكون العقول

مفيدة والملائكة السماوية مستفيدة ، ولذلك عبر الله تعالى — في نظريهم — عن الأشرف

بالقلم فقال : ( علم بالقلم ) ، لأنه كالنقش المفيد . مثل المعلم بالقلم وشبهه المستفيد

( ١ ) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الرزعي ثم الدمشقي . الفقيه الحنبلي الأصولي المفسر

التحوي الحارثي أبو عبد الله بن قيم الجوزية ، لازم شيخ الاسلام ، وكان عارفا بمسلم

الكلام ، وكلام أهل التصوف . امتحن وأوذى مرات . وحين مع ابن تيمية . ممن

تصانيفه : ( تهذيب سنن أبي داود ) . ( طريق المهجرين وباب السعادة تبيين )

( زاد المعاد في هدي خير العباد ) وغير ذلك . مات سنة ٧٥١ هـ . السدودي

طبقات المفسرين : ٩٠ — ٩٣ .

( ٢ ) اغنية اللهفان : ٢٦٢/٢ .

( ٣ ) هو احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي . عرف أقوال المتكلمين

ورد عليهم ونبه على خطئهم ، وحذر منهم ، ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين

قال بعضهم فيه : اذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير

ذلك الفن ، وحكم أنه لا أحد يعرفه مثله . كان رحمه الله في غاية الشجاعة والكرم .

مات معتقلا بقلعة الشام سنة ٧٢٨ هـ .

أنظر : ذيل طبقات الحنابلة : ٣٨٢/٢ فما بعدها .

( ٤ ) الفتاوى : ١٢٠/٤ .

( ٥ ) أنظر : تهافت الفلاسفة : ٢٢٦ .

(١)  
بالروح المحفوظ .

موقفهم من نزول الملائكة بالوحي على أنبياء الله ورسله :

ان الفلاسفة لا يؤمنون بنزول الملائكة بالوحي على أنبياء الله ورسله ، وأن جبريل - عليه السلام - هو أمين الوحي ، اذ يجمعون النبي من اجتمع فيه خصال ثلاث :

(١) أن يكون له اطلاع على المنفيات : الماضية ، والحاضرة ، والمستقبلية . ولا غلبة في ذلك عند هم ، اذ أن النفوس الانسانية مجردة عن المادة غير حالة فيها . بل هي لا مكانية ، ولها نسبة في التجرد الى المجردات العالية والنفوس السماوية . تلك النفوس المنتقشة بصور ما يحدث في هذا العالم السفلى ، فتتصل النفوس الانسانية الناطقة بتلك المجردات بحكم المشاركة الجنسية عند التجرد من العلائق البدنية ، وتتجذب اليها وتشاهد ما فيها من صور الحوادث فتحكيها ، كمرأة يحاذي بها امرأة أخرى منتقش فيها صور ، فينعكس ما في هذه المرأة من صور على المرأة المقابلة لها . فنفس الرسول تتصل بالنفوس السماوية فتحكي ما هو منتقش فيها ، قالوا : ولا غربة في ذلك فقد يحدث نظير هذا لبعض اللوم أو المرضي ، فان هؤلاء عند ما تتجرد نفوسهم عن شواغل البدن فانهم قد يظلمون على منفيات ويحكمونها كما هي ، ويكونون صادقين في ذلك . (٢)

(٢) أن تظهر على يديه خوارق الماديات ، وذلك لأن قوة نفسه تؤثر في هيولى العالم ، ولا غربة في ذلك ، فها هي النفوس الانسانية - وهي ليست منطبعة في الأبدان - تؤثر في البدن ، كما يشاهد من الاحمرار والاصفرار عند الخجل والوجل ، فلا يبعد أن تكون قوة نفس النبي مؤثرة في هيولى العالم فتحث على يديه وبارادته رياح وحرق وغرق . . . . . دون أن يستعمل آلة وذلك ، لأن عناصر هيولى العالم منقادة له

(١) المرجع السابق : ٢٢٦ .  
(٢) أنظر المواقف وشرحها : ٢١٨ / ٨ ، ٢١٩ .

فتؤثر فيها ارادته وتصوراته • وكيف يستبعد ذلك • وقد يحصل هذا لأشخاص ممن  
(١) الصالحين وهم دون مرتبة النبوة •

(٣) ان يرى الملائكة بصورة بصور محسوسة • ويسمع كلامهم وحيا • ولا يستكر أن  
يحدث له في يقظته مثل ما يحصل للنائم في نومه : من مشاهدة أشخاص يكلمونه بكلام •  
ويكون هذا الكلام مطابقا للواقع ذلك • لأن نفسه منجذبه إلى عالم القدس لانصرافها  
وابتمادها عن الشواغل البدنية • فانها متى انجذبت إليه واتصلت به في يقظته شاهد  
المعقولات كمشاهدة المحسوسات • فان القوة المتخيلة تكسو المعقول المرتسم في النفس  
(٢) لباس المحسوس •

فالنبي في نظرهم عنده قوة التخيل • فيتخيل بها القوى العقلية في أشكال  
محسوسة • وهي الملائكة عندهم • وهذا الخيال هو من داخل نفسه لا من خارجها •  
فيرى في نفسه صوراً نورانية • ويسمع في نفسه أصواتاً كما يرى النائم في نومه صوراً تنكلمه  
(٣) ويسمع كلامهم • كل ذلك موجود في نفسه لا في الخارج •

(٤) قال شارح الطحاوية : « والقرآن عندهم فيض فاض من العقل الفعّال على قلب  
بشر زاكى النفس طاهر متيز عن النوع الانساني بثلاث خصائص :

- 
- (١) أنظر : المواقف وشرحها : ٢٢٠/٨ • وشرح العقيدة الاصفهانية : ١٠٦ •
  - (٢) أنظر : المرجع السابق : ٢٢٠/٨ •
  - (٣) أنظر : النبوات : ١٦٨ • وشرح العقيدة الاصفهانية : ١٠٦ •
  - (٤) هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفى الدمشقى • ولد سنة ٢٣١ هـ كان  
قاضى القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية ثم بدمشق من كتبه : ( التبيه على مشكلات  
الهداية ) ( النور اللامع فيما يعمل به في الجامع ) - أى جامع بنى أمية -  
امتحن بسبب اعتراضه على قصيدة ابن ابيك الدمشقى • توفى سنة ٢٩٢ هـ •  
أنظر : الدار الكامنة : ١٥٩/٣ • ١٦٠ • وشذرات الذهب : ٣٢٦/٦ •  
والاعلام : ١٢٩/٥ •

قوة الادراك ورسرعته لينال من العلم أعظم ما ينال غيره •

وقوة النفس ليؤثر في هوى العالم يقلب صورة الى صورة • وقوة التخيل ليتخيل  
بها القوى العقلية في اشكال محسوسة • وهى الملائكة عند هم • وليس في الخارج ذات  
منفصلة تصعد وتنزل وتذهب وتجي • وترى وتخطب الاسول • وانما ذلك عند هم أمور  
ذهنية لا وجود لها في الأعيان (١) •

### الرد عليهم :

هذا التصور للملائكة تصور فاسد • اذ ان كل تصور عن عالم غيبي لا يمكن أن يكون  
صحيحا الا بدليل سمعى يدل عليه •

صحيح أنه لا يستبعد في القدرة الالهية أن يجعل الله السموات حيوانا ولو لم يكن  
لها نفس تدبرها وتحركها • لكن هذا لا يمكن للعقل أن يتوصل اليه • والا يمكن معرفته  
للأبريق السمع • فمن أين علموا أن السماء حيوان وأن لها نفسا تدبرها وتحركها ؟ •  
نعم • ان الملائكة يدبرون للسموات بأمر الله تعالى • أما جعل السموات حيوانا •  
وجعلها مختصة بنفوس خاصة تدبرها • هذا ما لا دليل لهم عليه •

قال الامام الفزالي : ( انخذ بهم في هذه المسألة مما لا ينكر امكانه • ولا يدعى  
استحالته • فانه تعالى قادر على أن يخلق الحياة في كل جسم فلا كبر الجسم يمنع من  
كونه حيا • ولا يكون مستورا • فان الشكل المخصوص ليس شرطا للحياة • اذ الحيوانات  
مع اختلاف أشكالها مشتركة في قبول الحياة • ولكننا ندعى عجزهم عن معرفة ذلك بدليل  
العقل • فان هذا ان كان صحيحا فلا يطلع عليه الا الأنبياء • صلوات الله وسلامه  
عليهم • بالهام من الله تعالى أو بوحى • وقياس العقل ليس يدل عليه (٢) • ولم يأت  
بوحى بأن السموات حيوانات متحركة • وان الملائكة المدبرة لها نفوس السموات على ما يزعمون •

(١) شرح الطحاوي : ٣٣٣

(٢) تهافت الفلاسفة : ٢١٨

وتدبيرهم للسماوات لا يدل على أنهم نفوس مختصة بالسماوات كاختصاص النفوس الانسانية  
بأبدانها .

وقال ابن تيمية رادا عليهم ( أما اثباتكم أن في السماء أرواحا فهذا يشبه ما  
في القرآن وغيره من كتب الله ، ولكن ليست هي الملائكة كما يقول الذين يزعمون منكم أنهم  
آمنوا بما أنزل على الرسول وما أنزل من قبله ، ويقولون ما أردنا إلا الإحسان والتوفيق بين  
الشريعة والفلسفة ، فانهم قالوا : الحقول والنفوس عند الفلاسفة هي الملائكة عند الأنبياء  
وليس كذلك ولكن تشبيها من بعض الوجوه ) (١) . إلى أن قال ( فالذي أثبتوه هو بعض  
الصفات لبعض الملائكة ) (٢) .

أما زعمهم أن الحقول والنفوس - التي هي الملائكة في نظرهم - معلولة عن الله  
تعالى صادرة عن ذاته صدور المخلوق عن خلقه ، فهذا قول بتولدها عن الله تعالى ، وأنه  
سبحانه ولد الملائكة . ومعلوم أن الله بين كذب هذا وزيفه وبطلانه إذ قال ( إلا أنهم  
من أفكهم ليقولون ولد اللواتيهم لكاذبون ) الصافات : ١٥١ ، ١٥٢ . وقال سبحانه  
( وجعلوا لشركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون )  
الانعام : ١٠٠ ، إلى غير ذلك من الآيات التي تنكر وتتوعد من قال بمثل هذا القول .

ثم انه سبحانه عرف بملائكته وأخبر عنهم عباد له بخافونه ويخشونه وينفذون أمره إذ  
قال : ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره  
يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته  
مشفقون . ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك جزاء الظالمين ) ٢٦ -  
٢٩ الأنبياء .

وقال : لا يعضون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ( التحريم ٦ ، فهم ليسوا  
كالمخلوق المتولد تولدا لازما عن خلقه لولا يتصور أن يتغير عن ذلك ، بل هم عباد لله

(١) الفتاوى : ١١٩/٤ .

(٢) نفس المرجع : ١٢٠/٤ ، ١٢١ .



لا يتشبهون به كما يتشبه المملول بالعلة • بل انه سبحانه أخبر انه اذا أراد أن يوجد شيئاً فانه يوجد به بقوله لا بتولد المملول عنه • قال تعالى : ( بدیع السموات والأرض اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون ) البقرة : ١١٧ •  
(١)

ثم انه أخبر سبحانه في محكم تنزيله أن التولد لا يمكن أن يصدر إلا عن أصليين • فأما الشيء الواحد فلا يكون علة ولا والداً قط • فلا يكون شيء في هذا العالم إلا عن أصليين ولو انهما الفاعل والقابل : كالنار والحطب • والشمس والأرض •

قال سبحانه : ( ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ) الذاريات : ٤٩ وقال : ( خالق كل شيء فاعبدوه ) الانعام : ١٠٢ • وقال : ( خلق كل شيء ) الانعام : ١٠١ • فبين سبحانه في هذه الآيات انه لم يتولد عنه شيء • وانه خالق كل شيء • وأنه خلق من كل شيء زوجين •  
(٢)

أما تشبيههم للتولد بأنه كالشماع مع الشمس فجوابه : انه اذا أريد بالشماع نفس ما يقوم بالشمس فذلك صفة من صفاتها • ومعلوم أن صفات الخالق ليست مخلوقة • ولا هي من هذا العالم الذي فيه الكلام •

وان أريد بالشماع ما ينمكس على الأرض • فذلك لا بد فيه من شيئين الشمس والأرض • وهذا خلاف قولهم ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد •  
(٣)

ثم ان تصورهم للملائكة يجعلهم يقولون بأنها قد يمتنع الله تعالى • ما دامت صدرت عنه صدور المملول عن علة • وهذا مخالف للشرع • ان الله تعالى بين أنه هو الأول والآخر • قال سبحانه : ( هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ) الحديد : ٣ •

فليست الملائكة قديمة كما زعموا • ولا باقية لذواتها • بل يلحقها المدم اذا شاء

(١) أنظر الفتاوى : ١٢٧/٤ و ١٢٨ •

(٢) أنظر الفتاوى : ١٢٩/٤ •

(٣) المرجع السابق : ١٣٠/٤ و ١٣١ •

اللغة الفناء ها . قال تعالى : ( كل شيء هالك الا وجهه ) . القصص : ٨٨ وقال : ( كل من عليها فان ) . الرحمن : ٢٦ .

(١)  
قال ابن تيمية : ( الذي عليه أكبر الناس أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة )  
أما قول بعضهم بأن من الملائكة من يقوم بتدبير أمر العالم السفلي ، فان كانت  
المدبرات خيرة فهم الملائكة وان كانت شريرة فهم الشياطين ، فان بعض هذا القول جاء  
به الشرع ، قاله تعالى وكل بهذا العالم السفلي ملائكة لتدبره ، بمعنى أن من واجبات  
الملائكة تدبير أمر هذا العالم السفلي تنفيذاً لأمره سبحانه ، ولم يعرف في الشرع أن  
الشياطين تدبر شيئاً من أمر هذا العالم السفلي . صحيح أن الشياطين تسمى للفساد  
في الأرض وتعمل على تزيين الشر ، لكن هذا لا يسق تدبيراً بمعنى أنها وكلت بمثل هذا  
العمل .

ثم أن جعل بعضهم الملائكة عشرة أو تسعة عشر فهذا لم يأت به الشرع ، بل أن  
في الشرع ما يناقض ذلك مناقضة ثامة . فالملائكة من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله  
تعالى كما قال سبحانه في محكم كتابه ( وما يعلم جنود ربك الا هو ) المدثر : ٣١ .

وقال صلى الله عليه وسلم : " انى أرى ما لاترون واسمع ما لا تسمعون أطلت السماء  
وحق لها أن تثط ما منها أربع أصابع الا عليه ملك ساجد " .

وقال عليه الصلاة والسلام ( . . . . ) ثم رفع لى البيت المعمور ، فقلت يا جبريل ما  
هذا ؟ قال : هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لم  
يعود وا فيه آخر ما عليه ) .

- 
- (١) نفس المصدر السابق : ٢٥٩/٤ .  
(٢) أنظر : الفتاوى : ١١٩/٤ .  
(٣) رواه احمد : ١٧٣/٥ ، والترمذى ك الزهد باب فى قوله عليه السلام لو تعلمون  
ما أعلم : ٥٥٦/٤ ، وابن ماجه : ١٤٠٢/٢ .  
(٤) رواه البخارى ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٧٨/٤ ، ومسلم ك الايمان  
باب الاسراء برسوله صلى الله عليه وسلم الى السموات : ١٤٦/١ .

وأياها هم يتصورهم عن الملائكة قد عطلوا حقائق جاء بها القرآن الكريم والسنة الثابتة . فهم لا يعترفون حقيقة بأن الملائكة تنزل وتصعد وتثقل من مكان الى مكان وانها تشكل ، وانها ذوات أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، وانها تكتب أعمال العبد ، وتحضر مجالس الذكر ، وتستمع للقرآن الكريم الى غير ذلك مما جاء في أوصاف الملائكة وأعمالهم في نصوص ثابتة ليس هناك دليل يوجب حملها على غير ما أوردنا (١)

قال ابن القيم - رحمه الله - : ( والملائكة عند هم ما يتصوره النبي بزعمهم في نفسه من أشكال نورانية هي المقول عند هم . وهي مجردات ليست داخل العالم ولا خارجه ولا فوق السموات ولا تحتها . ولا هي أشخاص تتحرك ولا تصعد ولا تنزل ولا تتكلم حقيقة ، ولا تكتب أعمال العبد ، ولا لها احساس ولا حركة البتة ، ولا تثقل من مكان الى مكان ، ولا تصف عند ربها ..... كل هذا لا حقيقة له عند هم ) (٢)

وأما القول بأن الملائكة السماوية مطلعة على جميع الجزئيات الحادثة في العالم فمعنى هذا : أن من المخلوقين من يعلم بالجزئيات التي لانهاية لها ، وعليهم أن يشبهوا ذلك بالليل (٣)

قلت : بل أن صريح القرآن يبين أن الملائكة لا علم لها بكل الأشياء وهم قد اعترفوا بذلك . قال تعالى : " وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم " البقرة : ٣١ ، ٣٢ .

والسنة الثابتة قد دلت على ذلك أيضا . فان من الملائكة من كان لا يعرف أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أوحى اليه يدلي على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :

- 
- (١) أنظر الفتاوى : ١٢٠ ، ١٢١ .
  - (٢) إغاثة اللهيافان : ٢٦١ / ٢ .
  - (٣) أنظر تنهايات الفلاسفة : ص ٢٢٦ .

( ..... ) فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا . قيل من هذا ؟ قال :

جبريل . قيل ومن معك ؟ قيل محمد . قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم ..... الحديث (١)

فسؤال الملائكة جبريل - عليه السلام - " من معك " ؟ وقد أرسل اليه " يدل

على أنهم لا يعلمون من الغيب الا ما أعلمهم الله تعالى .

الرد عليهم في موقفهم من نزول الملائكة بالوحي :

(١) ان القول بأن النبي يجب أن يكون له اطلاع على المنفيات ، ان عني به الاطلاع

على جميع المنفيات فهذا مخالف للإسلام ، لأن أي نبي لا يعرف من المنفيات الا ما  
اطلعه الله تعالى عليه .

قال تعالى ( ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ) . فهذا

القول مردود بلفظ القرآن الكريم . ( وان عنيتم به الاطلاع على بعض المنفيات فمن أين  
يتميز الرسول عن غيره حيث جوزتموه للمرضى والنائمين ، فبم يتميز أمره عنهم ؟ ) (٢)

(٢) أما القول بأن نفس الرسول قوية بحيث تؤثر في ميولي العالم فيحدث على يديه

أمر خارقة للمادة فهذا قول مردود ، اذ انه لا يؤثر في الوجود الا الله تعالى . (٣) واذ

كانت نفس الرسول هي المؤثرة على زعمكم فما الذي حال بين سيد الأنبياء وبين اظهار

خوارق المعاد التي طلبها المشركون منه على ما جاء في القرآن الكريم ( وقالوا لن نؤمن

لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا . أو يكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها

تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت

من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه . قل سبحان

ربي هل كنت الا بشرا رسولا ) . الاسراء : ٩٠ - ٩٣ .

(١) رواه البخاري ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٧٧/٤ .

(٢) أنظر : المواقف وشرحها : ٢٢٠/٨ .

(٣) أنظر نفس المرجع : ٢٢٠/٨ .

سيما واجابتهم باظهار هذه الخوارق قد يؤدي الى ايمانهم • وأن فيما أجاب  
به الرسول « قل سبحانه ربى هل كنت الا بشرا رسولا » ما يفند زعم من ادعى ان هذه  
أمور مستندة الى نفسه يستطيعها بارادته وحده •

وأىضا اثبت أن هذه الأمور الخارقة للمادة لا تخص بالنبي وحده فكيف يمكن  
(١)  
تمييزه عن غيره •

(٣) ثم ان كون النبي عنده قوة التخيل ، فيتخيل الملائكة ويراهم ، ويسمع كلامهم  
وحيا ، فهذا مصادم للشرع ، فليس أمر النبي قائما على التخيل ، وليس أمره كأمر النائم  
بل انه ليرى الملائكة حقيقة متمثلة فى صور أخرى أو على خلقتهم التى خلقوا عليها ، ويسمع  
كلامهم حقيقة • قال تعالى ( نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ) الشعراء  
( ١٩٣ و ١٩٤ ) • وقال ( وما ننزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين  
ذلك وما كان ربك نسيا ) مريم : ٦٤ • وقال تعالى ( لا تحرك به لسانك لتعجل به • ان  
علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ) القيامة : ١٦ - ١٨ وفى حديث عائشة انها  
قالت : انا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انما هو  
جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين رأيت منهبطا من السماء سادا  
عظم خلقه ما بين السماء الى الأرض •  
(٢)

جاء فى المواقف وشرحها :

( وقال ما ذكره فى الخاصة الثالثة الى تخيل ما لا وجود له فى الحقيقة كما للمرضى  
والمجانين فانهم يشاهدون ما لا وجود له فى الخارج على ما صرحوا به وقرروا ما هو السبب  
فيه ، ولا شك أن ذلك انما يكون على سبيل التخيل دون المشاهدة على الحقيقة ، ولو كان  
أحدنا آمرا وناهيا من قبل نفسه بما يوافق المصلحة ويلائم العقل لم يكن نبيا باتفاق من

(١) أنظر المواقف وشرحها : ٢٢٠/٨ •

(٢) رواه البخارى ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٨٣/٤ ، ومسلم واللفظ له ك  
الايمان باب معنى قول الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى : ١٥٩/١ •

المقلاء فكيف يكون نبيا من كان أمره ونهيه من قبيل ما يرجع الى تخيلات لا أصل لها  
(١)  
قطعا .

ومحمد : فأننا نجد خطأ بينا ، ومخالفة صريحة للدين الحنيف ، اذ كان أمر  
النبوة لا ينتهي بمسئد الأنبياء عندهم ، اذ تصورهم هذا يفضي الى القول باكتساب  
النبوة ولهذا أخذ بعضهم يدالبها . (٢) مع أن النبوة فضل الله يؤتية ما يشاء ، وجاء  
الشرع حينئذ ختم الرسالات برسالة الاسلام ، وجازما بأنه لا نبي بعد محمد صلى الله  
عليه وسلم .

قال تعالى : ( ما كان محمد أبدا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين )  
الاحزاب : ٤٠ .

وقال صلى الله عليه وسلم : ( لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من  
(٣)  
ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله ) .

وقال صلى الله عليه وسلم ( مثلى ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها  
الا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتمحبون منها ، ويقولون : لولا موضع اللبنة (٤) قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فانا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء ) .

وعن سعد بن أبي وقاص . قال : خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي  
طالب في غزوة تبوك . فقال : يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال : أما ترصد  
(٥)  
أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي ) .

(١) المواقيت : ٢٢١/٨ .

(٢) أنظر : شرح المفيدة الاصفائية : ١٠٦ .

(٣) رواه مسلم كالفتن واشراط الساعة : ٢٢٤٠/٤ . باب لا تقوم الساعة حتى يمر

(٤) الرجل بقبر الرجل . . . . .

(٤) رواه مسلم ك الفضائل باب ذكر كونه خاتم النبيين : ١٧٩١/٤ .

(٥) فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

١٨٧١/٤ .

### الفصل الثالث

\*\*\*\*\*

الملائكة في التصور الاسلامي ويشتمل على مبحثين

المبحث الاول : تعريفهم اصنافهم ما ورد في اسمائهم في  
الكتاب والسنة ما قيل في الحكمة من خلقهم  
وجوب الايمان بهم •

المبحث الثاني : التفضيل بين الملائكة وبين صالحى البشر •

\*\*\*\*\*

## الفصل الثالث

### المبحث الأول

#### تعريف الملائكة

(١)

#### الملائكة في اللغة :

(٢) الملك من الملائكة واحد وجمع . قال الكسائي : أصله مألك بتقد يم الهمزة من الألوك وهي الرسالة . ثم قلبت وقد مت اللام فقليل : ملاك ، وانشد أبو عبيدة لرجل من عهد القيس جاعلي يضح بعض الملوك :

فلست لانس ، ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصب .

ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقليل ملك . فلما جمعوه ردوها اليه فقالوا : ملائكة وملائك أيضا . قال أمية بن أبي الصلت :

(٣) وكان برقع والملائك حوله  
سدر تواكله القوائم الجرب .

(١) هو علي بن حمزة . الامام أبو الحسن الكسائي . امام الكوفيين في النحو واللغة . واحد القراء السبعة المشهورين صنف " معاني القرآن " " المصادر " الحروف " قيل له الكسائي لانه دخل الكوفة وجاء الى حمزة بن حبيب وهو ملتب بكساء فقال حمزة : من يقرأ فقليل له صاحب الكساء وقيل أحرم في كساء فنسب اليه . مات سنة ١٨٩ هـ في السنة التي مات فيها محمد بن الحسن الفقيه . أنظر : الباب : ٩٧/٣ ونخبة الوعاة : ١٦٢/٢ فما بعدها . والمعارف : ٥٤٥ .

(٢) هو معمر بن المنى اللخوي البصري أبو عبيدة . هو أول من صنف في غريب الحديث . كان ذو معرفة بأخبار العرب وأخبارهم وكان يخفض الصرب وألف في مثالبها كتابا ، وكان يرى رأى الخوارج قال فيه الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي أعلم بجميع المعلوم منه . أنظر : المعارف لابن قتيبة : ص ٥٤٣ ، ونخبة الوعاة : ٢٩٤/٢ فما بعدها .

(٣) هو أمية بن أبي الصلت : شاعر جاعلي أدرك الاسلام ومات كافرا سنة ٦٢٤ هـ . كان قارئا لكتب أهل الكتاب ، وكان يخبر بأن نبيا يبعث قد قرب زمانه . ويؤمل أن يكون ذلك النبي . فلما بلغه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر حسدا له . وكان كثير المجائب يذكر في شعره خلق السموات والأرض ويذكر الملائكة . وقيل أن رسول الله عليه السلام لما سمع شيئا من شعره قال : آمن من لسانه وكفر قلبه .

أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٤٦٦/١ فما بعدها . وطبقات فحول الشعراء للجصحي : ٢٦٢/١ والأغاني : ٣٠٢/١٧ فما بعدها .

(٤) الصحاح للجوهري مادة ملك . ولسان العرب .



(١) وقال ابن بَرِي : ملك مقلوب من مالك • ومالك وزنه مقلوب في الأصل من الأصل

قال : وحقه أن يذكر في فصل ألك لا في فصل ملك • (٢)

### الملائكة في لسان الشرع :

قال الفخر الرازي : « والملائكة أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل بأشكال مختلفة

(٣)

مستكنها السموات • وهذا قول أكثر المسلمين • »

(٤)

وقال الألوسي نحوه إلا أنه زاد : « وقيل نورانية • »

وجاء في شرح الجوهرة : « الملائكة أجسام نورانية علوية قادرة على التشكل بأشكال

مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقة • وشأنها الطاعات • ومستكنها السموات

هم رسل الله تعالى إلى أنبيائه • وامناء • على وحيه • يسبحون الليل والنهار لا يفترون

لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون • لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة لعدم دليل على

(٥)

ذلك • • »

(٦)

ونسب ابن حجر في فتح الباري إلى جمهور أهل الكلام من المسلمين أن الملائكة :

« أجسام لطيفة أعطيت قدرتها على التشكل بأشكال مختلفة • ومستكنها السموات • »

(١) هو عبد الله بن بَرِي • أبو محمد المقدسي المصري النحوي اللغوي • شاع ذكره وأشهر

ولم يكن في الديار المصرية مثله • صنف ( الباب في الرد على ابن الخشاب • ٥٠٠ • ٥٠٠ )

( وحواشي على الصحاح ) ولم يكملها • مات سنة ٥٨٢ • أنظر بغية الوعاة : ٣٤ / ٢ •

(٢) لسان العرب مادة ملك •

(٣) تفسير الرازي : ١٦٠ / ٢ وتفسير البيضاوي : ٤٥ / ١ •

(٤) هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي مفسر أدب نسبة الأسرة الألوسية إلى جزيرة

آلوس في وسط الفرات • ولد ببغداد وتوفي فيها سنة ١٢٧٠ هـ • من تصانيفه : ( روح

المعاني ) في التفسير • غرائب الاغتراب • نشو القدام في الحود إلى دار السلام •

أنظر الاعلام : ٥٣ / ٨ • ٥٤ • وأنظر تعريفه للملائكة في تفسيره : ٢١٨ / ١ •

(٥) شرح الجوهرة : ١٨٧ • ١٨٨ •

(٦) هو أحمد بن علي بن محمد المسقلاني المصري الشافعي يعرف بابن حجر وهو لقب

لبعض آبائه • ولد بمصر سنة ٧٧٢ هـ ونشأ بها يتيمًا • حُب الله إليه الحديث فتصدى

لشره • وقصر نفسه عليه ومطالعة وقراءة وتصنيفًا • ورزق في تصانيفه القبول خصوصًا فتح

الباري بشرح البخاري • شهد له بالحفظ والامانة والذهن الوقاد والذكاء المفرد وسعة

العلم في فنون شتى توفي سنة ٨٥٢ هـ • وأنظر قوله في الملائكة في فتح الباري ج ٣ ص ٣٠١

(١) وروى عن سعيد بن المسيب أنه قال : ( الملائكة ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا  
(٢) ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون ) .

وعقب ابن حجر على ذلك بقوله : ( وفي قصة ابراهيم وسارة مع الملائكة ما يؤيد  
(٣) انهم لا يأكلون ) .

قلت : والتعريف الذي فيه أن الملائكة أجسام نورانية . . . . . أدق وأصح إذ أن  
الشرع وصفها بأنها مخلوقات نورانية ولم يصفها بـ أنها هوائية ، والوقوف عند النص أولى . ففي  
الحديث الذي أخرجه مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : ( خلقت الملائكة من نور ) .  
(٤)

## (٢) أصناف الملائكة :

والملائكة أصناف كثيرة بحسب ما نيط بهم من أعمال ونجملها هنا فنقول :

• هم حملة العرش ، ومنهم سكان السموات السبع يعمرونها عبادة دائمة ، ليس  
ونهارا صباحا ومساء كما قال تعالى : يسبحون الله والنهار لا يفتنون . ومنهم الذين يدخلون  
البيت المعمور زمرة بعد زمرة كل يوم سبعون ألف ملك . ومنهم من وكل بالجنان حيث يعدون  
الكرامة لأهلهم أو يهيبون الضيافة لساكنيها من ملابس ومساكن . . . . . ومنهم الموكلون بحفظ  
بنى آدم ( له مصقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ) ، ومنهم الموكلون بالنار  
ومقد موهم تسعة عشر \* عليها تسعة عشر \* وخازن النار مالك . ومنهم الموكلون بحفظ أعمال  
العباد ( وان عليكم لحافظين ) ومنهم الراكع دائما والساجد دائما والقائم دائما ) .  
(٥)

(١) هو سعيد بن المسيب القرشي المخزومي روى عن بعض الصحابة الحديث كان فقيها  
عالما بالحلال والحرام قال فيه مكحول : طقت الأرض كلها في طلب العلم فما لقيت  
أعلم منه . وكان أحمد يمدحه أفضل التابعين . مات سنة ٩٤ هـ وقيل غير ذلك .  
أنظر التهذيب : ٨٤/٤ - ٨٦ .

(٢) ذكر هذه الرواية عنه ابن حجر في فتح الباري : ٣٠٦/٦ .

(٣) أنظر المرجع السابق : ٣٠٦/٦ .

(٤) رواه مسلم ك الزهد والرقائق باب في أحاديث متفرقة . ٢٢٩٤/٤ .

(٥) أنظر الهداية والنهاية : ص ٤٩ و ٥٠ .

ومنهم الموكلون بقبض الأرواح ، ورئيسهم ملك الموت . ومنهم من وكل بالارزاق ، ورئيسهم  
(١)  
: ميكائيل . ومنهم القائم بالسؤال في القبر .

قال ابن القيم : ( وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة ، وأنها موكلة  
بأصناف المخلوقات . وأنه تعالى وكل بالجمال ملائكة ، وكل بالسحاب والمطر ملائكة ووكيل  
بالرحم ملائكة تدبر النطفة حتى يتم خلقها ، ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظ ما يعمل وأحسانه  
وكتابتة . ووكيل بالشمس والقمر ملائكة . ووكيل بالنار وإيقادها وتغذيب أهلها وعمارتها ملائكة  
ووكيل بالجنة وعمارتها وغراسها وعمل الأنهار فيها ملائكة . . . . . ومنهم ملائكة الرحمة وملائكة  
العذاب . وملائكة قد وكلوا بحمل العرش وملائكة قد وكلوا بعمارة السموات بالصلاة والتسبيح  
والتهنئة . ) (٢)

### (٢) ما ذكر من أسمائهم في الكتاب والسنة :

لقد وردت أسماء للملائكة في الكتاب والسنة . فمن الله ين وردت أسماؤهم :  
جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ، ومالك ، ومنكر ، ونكير ، وهاروت ، وماروت في قول  
جماعة من السلف . وظاهر القرآن الكريم يدل على أن هاروت وماروت ملكان .

وتوثقت في الرعد هل هو اسم ملك أو لا . هذا ، وقد وردت أسماء البعض الملائكة  
في روايات مرفوعة ، وأخرى موقوفة على الصحابة — رضوان الله تعالى عليهم — إلا أن في  
أسانيد هذه الروايات مقال على ما سيأتي .

أما جبريل — عليه السلام — فقد ذكره الله تعالى اسمه في مواضع من كتابه  
الكريم . قال تعالى ( من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ )  
البقرة : ٩٨ . وقال جل وعلا : ( ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ) وان تظاهرا عليه  
فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهیر ) . التحريم : ٤ .

(١) تبسيط المعائد الإسلامية : ١٨٠ .

(٢) أغنية اللهم — فان : ١٢٦/٢ .



أما منكر ونكير - عليهما السلام - فقد ذكرهما في السنة ، وهما موكلان بعذاب  
القبر ونعيمه وسؤال الميت .

قال صلى الله عليه وسلم : ( إذا قبر الميت - أو قال أحدكم - أتاه ملكان  
أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير . فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟  
فيقول : ما كان يقول هو عبد الله ورسوله . أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله .  
فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول هذا . ثم يفتح له من قبره سبعون ذراعا في سبعين . ثم  
ينور له فيه . ثم يقال له : نم . فيقول أرجع إلى أهلي فأخبرهم . فيقولان : نعم كتمومة  
المعروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه . حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك .

وان كان منافقا قال : سمعت الناس يقولون فقالت مثله . لا أدري . فيقولان : قد  
كنا نعلم أنك تقول ذلك . فيقال للأرض التثني عليه . فتلتئم عليه فتختلف فيها أضلاعه . فلا  
يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ( ١ ) .

وهاروت وماروت ورد ذكرهما في القرآن الكريم ، وظاهره يشير إلى أنهما ملكان ،  
وقال جماعة من السلف بذلك .

قال تعالى : « وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت » البقرة : ١٠٢ .  
وسياتي تحقيق قصتهما في الباب الثاني إن شاء الله تعالى .

### ما قيل في الوعد :

ذهب كثيرون إلى أن الرعد ملك من الملائكة . ومن ذهب إلى ذلك :

ابن عباس وعلي رضي الله عنهما - ومجاهد وعكرمة وشهر بن حوشب .

روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس قوله : الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق

( ١ ) رواه الترمذي كالجائز باب ما جاء في عذاب القبر وقال حسن غريب : ٣٨٣/٣ .

(١) الحادي الابل . وساق عن عكرمة وشهر بن حوشب (٢) نحو ذلك وساق عن علي رضي الله (٤)  
عنه قوله « الرعد ملك » وعن مجاهد نحو ذلك . (٥)

(٦) وقيل في الرعد غير ذلك .

وقد ورد ذكر الرعد في حديث مرفوع . وأنه ملك موكل بالسحاب . روى الترمذي :  
حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا أبو نعيم عن عبد الله بن الوليد عن بكير بن شهاب عن  
سميد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : أقبلت يهود إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو ؟ قال : « ملك من الملائكة  
موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله » فقالوا : فما هذا (٧)

- (١) الطبري تفسير : ج ١ / ١٥٠ .  
(٢) هو عكرمة البربري مولى ابن عباس . قيل لسعيد بن جبير : أتعلم أحدا أعلم منك ؟  
قال : عكرمة . كان أعلم التابعين في التفسير . قيل إنّه كان يرى رأى الخوارج . مات  
بالمدينة هو وكثير عزه في يوم فقالوا : مات أعلم الناس وأشهر الناس توفي سنة ١٠٤ هـ وقيل  
غير ذلك . أنظر طبقات الفقهاء ٤٦ وتهذيب التهذيب : ٢٦٣ / ٧ فابعد ها . وأنظر  
قوله في تفسير الطبري : ١٥١ / ١ .  
(٣) هو شهر بن حوشب الأشعري مولى أسماء بنت زيد . كان كثير القراءة لكتاب الله عز وجل  
حسن حديثه البخاري ، وثقه أحمد وضعفه النسائي . قال الطبري فيه : كان فقيها  
قارئا عالما . توفي سنة ١٠٠ هـ وقيل غير ذلك . وأنظر قوله في تفسير الطبري : ١٥٠ / ١ .  
(٤) هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة . وكنيته أبو الحسن . كان أول  
الناس إسلاما في قول الكثيرين . شاهد جميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الا تبوء لأنه عليه السلام خلفه على أهله . وهو أحد المبشرين بالجنة . ولي الخلافة  
الخلافة بعد عثمان رضي الله عنه . كان كثير الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
توفي سنة ٤٠ هـ .  
أنظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٩١ / ٤ فابعد ها . وأنظر قوله في الطبري تفسير  
ج ١ / ١٥١ .  
(٥) هو مجاهد بن جبر مولى مخزوم يرى حماد أن مجاهدا أعلم من عطاء وطاووس . قال مجاهد  
: كان ابن عمر - رضي الله عنهما - يأخذ لي الركاب ويسوي علي ثيابي إذا ركبته .  
قيل توفي سنة ١٠٠ هـ وقيل غير ذلك . أنظر طبقات الفقهاء : ص ٤٥ . وأنظر قوله في  
تفسير الطبري : ١٥٠ / ١ .  
(٦) الطبري : ج ١ / ١٥١ .  
(٧) مخاريق جمع مخراق ، وهو في الأصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا . وأراد  
هنا آلة تزجر الملائكة بها السحاب . تحفة الأحوزي : ٥٤٣ / ٨ .

(١) الصوت الذى نسمع ؟ قال : " زجره بالسحاب اذا زجره حتى ينتهى الى حيث أمر " . قالوا : صدقت . فأخبرنا عما حرم اسرائيل على نفسه ، قال : اشتكى عرق النساء فلم يجد شيئا يلائمه الا لحوم الابل والبانها . فلذلك حرمها . . قالوا : صدقت .  
(٢)

قال استاذنا الشيخ محمد ابو شهبتمليقا على هذا الحديث :

( وهذا الحديث ان صح يمكن حمل على التمثيل . ولكنى لا يطمئن قلبى اليه ولا أكاد أصدق ورود ه عن المعصوم — صلى الله عليه وسلم — وانما هو من اسرائيليات بنى اسرائيل ألصقت بالنبي صلى الله عليه وسلم زورا ) .  
(٣)

ثم عرض بعد ذلك رأى العلم فى حدوث الرعد والبرق والصواعق وملخص ذلك أن السحاب مكهرب أما بموجب أو بسالب ، فالموجب يتنافر مع مثله ، وكذا السالب . هذا التنافر من شأنه تفريق الكهربائية ، فإذا ما سيق السحاب اقترب السحاب الموجب من السالب فإذا اقتربا تجاذبا . ومن شأن اقترابهما هذا أن يزيد فى كهربائية السحاب بالتأثير . ولا يزالان يتقاربان حتى يختلطا وتتحد كهربائيتهما . عندئذ تحدث شبه شرارة عظمى كهربائية هي البرق . والمطر : نتيجة لازمة لحدوث ذلك الاتحاد الكهربائى سواء حدث فى هدوء أو بالبرق . فإذا حدث بهدوء حدث بين القطيرات المختلفة فى السحابتين فتجذب كل منهما قرينتها ، حتى تتحد ، وتكون قطرة فيها ثقل ، فتنزل ، وتكبر أثناء نزولها بما تكتسب من كهربائية . أما اذا حدث الاتحاد الكهربائى فى شدة البرق وعنفه فانه يحدث لابين القطرات ، ولكن بين الكتل من السحاب ، ويسهل حدوثه تخلخل الهواء ، أى : قلة ضغطه فى تلك الطبقات .

تعدد الهواء  
والبرق يمثل قوة كهربائية هائلة ، والحرارة الناشئة عن البرق هائلة ، فهي/بشدة  
وتحدث مناطق عظيمة مخلخلة ، الضغط داخلها يعادل الضغط خارجها مادام الهواء

- (١) زجره : ساقه . المرجع السابق : ٥٤٣/٨ .  
(٢) رواه الترمذى وقال حسن غريب . ك تفسير القرآن ومن سورة الرعد : ٢٩٤/٥ .  
(٣) أنظر الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير : ٤١٥ — ٤١٦

المنطقة  
داخل/ساخنا حتى اذا تشعبت حرارته وبردت تلك المناطق برودة كافية ، وما أسرع  
ما تبرد ، خف منها الضغط ، وصار أقل كثيرا من ضغط الطبقات الهوائية السحابية  
المحيطة بها ، فهجمت عليها فجأة - أى المناطق الباردة الخفيفة الضغط - بحكم الفرق  
المعظم بين الضغطين وتمددت فيها ، وحدث لذلك صوت شديد هو : صوت الرعد .  
(١)

قلت : والحديث من حيث السند : فيه عبد الله بن عبد الرحمن وهو الدارنى صاحب  
المسند ثقة فاضل متقن .  
(٢)

(٣)  
وابو نعيم : هو الفضل بن دكين . ثقة ثبت ، وهو من كبار شيوخ البخارى .

وعبد الله بن الوليد المزنى : قال فيه ابن معين : ثقة . وقال فيه ابو حاتم صالح  
الحديث .  
(٤)

(٥)  
وبكير بن شهاب الكوفى : ذكره ابن حبان فى الثقات .

(٦)  
وقال فيه الذهبي : عراقي صدوق خرج له النسائى والترمذى .

(٧)  
وقال فيه ابن حجر فى التقريب : مقبول .

قلت : فهذه هى أقوال العلماء فى الحديث من حيث السند . فالحديث ان ضعف

يكون لوجود بكير بن شهاب فى مسنده . وعلما قول الذهبي وابن حبان فيه . وتحسين

الترمذى للحديث . أضف الى ذلك أن بعض الصحابة قالوا بأن الرعد اسم لملك من الملائكة .

فهذه كلها اشارات توضح بأن الحديث يرتفع الى مرتبة الحسن كما قال الامام الترمذى .

الا أننى لا أستطيع الجزم بذلك . بل أتوقف ، لأن قول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -

(١) أنظر الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير : ٤١٩ = ٤٢١ نقلا عن كتاب سنن

الله الكونية . للدكتور محمد الصمراوى .

(٢) التقريب : ٤٢١/١ .

(٣) التقريب : ١١٠/٢ .

(٤) الجرح والتعديل : ١٨٧/٥ .

(٥) تهذيب التهذيب : ٤٩٠/١ .

(٦) ميزان الاعتدال : ٣٥٠/١ .

(٧) تقريب التهذيب : ١٠٧/١ .



مقبول هو الذى جعلنى أتوقف فى مثل هذا الحديث ، اذ أن كلمة مقبول من صيغ التضعيف عنده .

وأقول أيضا : أن صح الحديث فهو ليس من قبيل التمثيل كما قال أستاذنا الفاضل بل هو فى الحقيقة يكون اسم الملك . ولا يتوهم أن الحديث من حيث المتن معارض لما جاء به العلم ، اذ أن الحديث يبين أن الرد نفسه هو ملك موكل بالسحاب ، وليس الرد هو صوت الملك ، وأن من زجره السحاب ينتج هذا الصوت . فجاء العلم وفصل بيننا أن هذا السحاب الذى تسوقه وتزجره الملائكة يتدخل ويوحد ..... الى أن يسمع هذا الصوت الذى هو فى عرفنا العلم واصطلاحه « الرد » . فالعلم فصل ما أحمله الحديث ، فكان دوره دور الشارح لعملية الزجر هذه وما ينتج عنها — والله تعالى أعلم — .

#### ما ورد فى الملك الذى يدعى اسماعيل :

وقد ورد اسم هذا الملك فى روايتين لابن جرير الطبرى .

الأولى : حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن أبى هارون المبدى عن أبى سعيد الخدرى — رضى الله عنه — عن النبى صلى الله عليه وسلم :  
( ..... ) ثم جىء بالمعراج الذى تخرج فيه أرواح بنى آدم . فإذا هو أحسن ما رأيت . ثم ترأى الميت كيف يحد بصره اليه ، فخرج بنا فيه حتى انتهينا الى باب السماء الدنيا . فاستفتح جبريل . فقيل : من هذا ؟ قال جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . — أو قد أرسل اليه ؟ قال : نعم . ففتحوا وسلموا على ، وإذا ملك موكل يحرس السماء يقال له : اسماعيل ، معه سبعون ألف ملك ، مع كل منهم مائة ألف . ثم قرأ : « وما يعلم جنود ربك الا هو » ( ١ ) المدثر .

الثانية : حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنا روح بن القاسم عن أبى هارون — عمارة بن جوين المبدى — عن أبى سعيد الخدرى قال :

( ١ ) تفسير الطبرى : ( ١٢ )

( ٢ ) تفسير الطبرى : ج ١٥ ص ١٢

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ( لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتيت  
بالمصراع ، ولم أر شيئا قط أحسن منه . وهو الذي يَدُّ اليه ميترك عيونه إذا حضر .  
فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى إلى باب من الأبواب يقال له : باب الحفظة . عليه  
ملك يقال له : اسماعيل ، تحت يده اثنا عشر ألف ملك ، تحت يدي كل ملك منهم اثنا  
عشر ألف ملك ) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث هذا الحديث : ( وما  
(١)  
يعلم جنود ربك إلا هو ) .

قلت : هذان الحديثان في سنديهما مقال . ناهيك أن الرواية الأولى تقول :  
( معه سبعون ألف ملك مع كل منهم مائة ألف ) والرواية الثانية تقول : تحت يده اثنا عشر  
ألف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك . مما يدل على أن متن هذا الحديث  
مضطرب .

ومن حيث السند : ففي سند كلتا الروایتين عمارة بن جوين أبو هارون العبدي  
البصري واليك أقوال علماء الجرح والتعديل فيه :

قال فيه حماد بن زيد : كان أبو هارون العبدي كذابا يروي بالغداة شيئا وبالمشي  
(٢) شيئا . قال فيه أحمد بن حنبل : ليس بشيء . (٣) وقال فيه أبو زرعة : ضعيف الحديث .  
(٤)  
وقال فيه أبو حاتم : ضعيف . (٥)

(٦) وفي التقریب : عمارة بن جوين شيعي متروك ومنهم من كذبه .

(٧) وقال فيه ابن معين : أبو هارون ليس بشيء في الحديث ولا في غيره .

- 
- (١) تفسير الطبري : ج ١٥ (١٤) .  
(٢) الجرح والتعديل : ٣٦٤/٦ . وأنظر المعنى في الضعفاء : ٤٦٠/٢ .  
(٣) الجرح والتعديل : ٣٦٤/٦ .  
(٤) تقريب التهذيب : ٤٩/٢ .  
(٥) من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال : ٦٢ .

ما ورد في شأن ملك يدعى السجل :

اختلف في معنى قوله تعالى : ( يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا

أول خلق نعيده • وعدا علينا انا كنا فاعلين ) • الأنبياء : ١٠٤

فقد ذهب السدي ، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين <sup>(١)</sup> إلى أن السجل :

<sup>(٢)</sup>  
ملك من الملائكة •

وذهب ابن عباس ومجاهد وقتادة إلى أن السجل هي : الصحيفة • <sup>(٣)</sup>

وقال آخرون : هو رجل يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم • <sup>(٤)</sup>

وقد ورد أن السجل ملك في رواية لابن جرير وأخرى لابن أبي حاتم عن ابن عمر

— رضى الله عنه — •

روى ابن جرير : حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا أبو الوفاء الأشجعي

عن أبيه عن ابن عمر في قوله تعالى ( يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب ) قال

السجل : " ملك فإذا صعد بالاستغفار قال أكتبها نورا " • <sup>(٥)</sup>

وروى ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن الملاء يحيى بن

يمان ثنا أبو الوفاء الأشجعي عن أبيه عن ابن عمر به • <sup>(٦)</sup>

قلت في سند هاتين الروايتين مقال • وحتى لو لم يكن لهما مقال فالشأن في ثبوتهما

عن النبي صلى الله عليه وسلم • إذ أنه معلوم أن ابن عمر — رضى الله عنهما — كان

يحدث على سبيل الحكاية ممن أسلموا من أهل الكتاب • وعلى هذا فقد تكون هذه الرواية

(١) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب توفي سنة ١١٤ هـ وهو ابن

ثلاث وستين سنة • وقيل مات سنة ١١٧ هـ وقيل ١١٨ هـ • طبقات الفقهاء : ١٣٦ •

(٢) أنظر تفسير الطبري : ص ١٠٠ تفسير الجزء السابع عشر • وتفسير ابن كثير : ٣٧٧/٥

فيه قول السدي وأبي جعفر •

(٣) أنظر تفسير ابن كثير : ٣٧٧/٥ •

(٤) أنظر تفسير الطبري : ص ١٠٠ تفسير الجزء السابع عشر •

(٥) تفسير : " : ١٠٠ " " " " " •

(٦) ذكره ابن كثير في تفسير : ٣٧٧/٥ •

مما تلقاه عن أهل الكتاب وحدث بها على سبيل الحكاية .

### الروايتان من حيث السند :

في سند هاتين الروايتين يحيى بن اليمان المجلى ، أبو زكريا الكوفى ، وأبو الوفاء الأشجعى . ففي تهذيب التهذيب ( يحيى بن اليمان قال فيه احمد ضعيف ليس بحجة . وقال فيه ابن معين : ليس بثبت ، لم يكن يبالى أى شئ حدث ، كان يتوهم الحديث . وقال فيه مرة : أرجو أن يكون صدوقا . وقال فيه أبو داود : يخطئ ، فى الأحاديث ويقلبها .

وقال فيه ابن عدى : عامة ما يرويه غير محفوظ ، وهو فى نفسه لا يعتمد الكذب ،  
الآ انه يخطئ ، ويشتهر عليه . وذكره ابن حبان فى الثقات وقال ربما أخطأ . (١)

وفى المنى فى الضعفاء : قال فيه سعد : كثير الفلط . وقال يحيى والنسائى :  
ليس بالقوى ، وفى تقريب التهذيب : صدوق عابد يخطئ كثيرا وقد تغير . (٢)

وأبو الوفاء الأشجعى جعفر بن ميسرة : قال فيه البخارى : " ضعيف منكر الحديث " (٤)

فمثل هذان الراويان لا يحتج بما يروياه ، وعليه فان الرواية عن ابن عمر - رضى الله  
عنهما - غير ثابتة ، وانه لا يوجد ملك اسمه السجل .

هذا واختار ابن جرير ، وابن كثير أن السجل فى هذا الموضع : الصحيفة . (٥)

قال ابن جرير : ( وأولى الأقوال عندنا بالصواب قول من قال : السجل فى هذا  
الموضع الصحيفة ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ، ولا يعرف لقبنا صلى الله  
عليه وسلم كاتب اسمه السجل ، ولا فى الملائكة ملك ذلك اسمه ) . (٦)

(١) تهذيب التهذيب : ٣٠٦/١١ ، ٣٠٧ .

(٢) المنى فى الضعفاء : ٧٤٦/٢ .

(٣) تقريب التهذيب : ٣٦١/٢ .

(٤) ميزان الاعتدال : ٤١٨/١ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٣٧٨/٥ .

(٦) تفسير الطبرى : ص ١٧ تفسير الجزء السابع عشر .

ما قيل في الروح :

اختلف في معنى قوله تعالى ( يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ) النبا : ٣٨ ، فقال بعضهم : هو ملك من أعظم الملائكة خلقا . وقال بعضهم هو : جبريل - عليه السلام - وقال آخرون هم : خلق من خلق الله تعالى في صورتي آدم يأكلون ويشربون .

(١)

وقال آخرون : أرواح بني آدم ، وقال آخرون : القرآن .

وقد ورد حديث موقوف على ابن مسعود وآخر موقوف على ابن عباس - رضي الله عنهما - فيهما : أن الروح ملك من أعظم الملائكة خلقا . وقد ذكره ابن اللحد يثين الامام الطبري في تفسيره .

الأول : حدثني محمد بن خلف المصقلاني قال ثنا رواد بن الجراح عن أبي حمزة عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : ( الروح ملك في السماء الرابعة . هو أعظم من السموات ومن الجبال ومن الملائكة يسبح الله كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملكا من الملائكة يجي يوم القيامة صفا وحده ) .

(٢)

الثاني : حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله : ( يوم يقوم الروح والملائكة ) قال : " هو ملك من أعظم الملائكة خلقا " .

(٣)

قلت : ان الحديثين في سنديهما مقال ، ولا يثبت لأي منهما حكم المرفوع حتى لو صحا . فكيف وفي سنديهما مقال ؟ .

فالحديث الأول الموقوف على ابن مسعود - رضي الله عنه - في مسنده ثابت بن أبي صفية " أبو حمزة الثمالي " روى عن أنس والشعبي وغيرهم . ففي تهذيب الكمال للحافظ المزي : ( روى عن الشعبي ابراهيم بن مهاجر ، وأبو حمزة ثابت بن أبي

(١) أنظر هذه الأقوال الطبري تفسير ج ٣٠ ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) أنظر هذه الأقوال الطبري تفسير ج ٣٠ ص ٢٢ .

(١)  
صفحة اليونانى ..... (١)

(٢)  
وقال فيه احمد وابن معين : ضعيف ليس بشئ .

(٣)  
وقال فيه ابو زرعة : كوفى لئى .

(٤)  
وقال فيه النسائى : ليس بثقة ، وقال فيه الدارقطنى : متروك . وقال

(٥)  
مرة : ضعيف .

(٦)  
وقال فيه ابو حاتم : لئى الحديث يكتب حديثه ، ولا يحتج به .

(٧)  
وفى تقريب التهذيب : كوفى ضعيف رافضى .

من هذا يتبين أن هذا الحديث الموقوف لم يصح سنده لابن مسعود - رضى  
الله عنه - ولا ينهض للاحتجاج .

(٨)  
قال الحافظ ابن كثير تعليقاً على هذا الحديث : هذا قول غريب جداً . ولقد  
أصاب رحمه الله فيما قال .

والحديث الثانى الموقوف على ابن عباس - رضى الله عنهما - لا ينهض للاحتجاج  
لما بينا من أنه قد يكون من الاسرائيليات فيما لو ثبت ، فكيف وهو لم يثبت ، إذ أن ففى  
سنده ( على بن أبى طلحة ) وهو ممن يروى عن ابن عباس مع أنه لم يسمع منه . ففى  
تقريب التهذيب : ( صدوق قد يخطئ ) . أرسل عن ابن عباس ولم يره .  
(٩)

(١) تهذيب الكمال مخطوط مصور مجلد ٧ المكتبة المركزية .

(٢) تهذيب التهذيب : ٧/٢ والجرح والتعديل : ٤٥١/٢ .

(٣) " " : ٧/٢ " " : ٤٥١/٢ .

(٤+٥) " " : ٧/٢ .

(٦) الجرح والتعديل : ٤٥١/٢ .

(٧) تقريب التهذيب : ١١٦/١ .

(٨) تفسير ابن كثير : ٣٣٣/٨ .

(٩) تقريب التهذيب : ٣٩/٢ .

وفي تهذيب التهذيب : ( روى عنه معاوية بن صالح الخضرى ، وروى عن ابن عباس ولم يسمع منه ) .  
( ١ )

فهذه هي الملة القادمة ، اذ انه روى هذا الحديث عن ابن عباس ، وهو لم ير ابن عباس - رضى الله عنهما - ولم يسمع منه ، فيسقط الاحتجاج بمثل هذا الحديث .

( ٢ )  
قال ابن جرير بعد سرده الحديثين ، وبعد ذكره الاختلاف فى معنى الآية " يوم يقوم الروح " ( والصواب من القول أن يقال أن الله تعالى ذكره أخبر أن خلقه لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح ، والروح خلق من خلقه ، وجائز أن يكون بمعنى هذه الأشياء التى ذكرت والله تعالى أعلم أى ذلك هو ولا خبر بشئ من ذلك أنه )  
المعنى به دون غيره يجب التسليم له ولا حجة تدل عليه وغير ضائر الجهل به ) .  
( ٣ )

قلت : والذي ارتآه ابن جرير هو الحق - والله تعالى أعلم - اذ أن هذه الأمور لا تعرف الا عن طريق الخبر الثابت الصحيح لأنها من النسيات المحضة ، ولا مجال للمقل للاجتهاد بمعرفتها ، ولا يوجد خبر صحيح دل على معناها ، والله تعالى أعلم بمراده .

### ملك الموت :

ولم يرد ذكر اسمه فى الكتاب ولا فى السنة الصحيحة . واليك بعض النصوص

- ( ١ ) تهذيب التهذيب : ٣٣٩ / ٧ .
- ( ٢ ) هو : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبرى . ولد ٢٢٥ هـ طوف الأقاليم فى طلب العلم . كان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعاني فقيها فى أحكام القرآن عالم بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين قيل : انه مكث أربعين سنة ليكتب فى كل يوم أربعين ورقة من تصانيفه : كتاب التفسير وكتاب التاريخ وكتاب القراءات وكتاب أحكام وشرائع الاسلام ، كتاب التبصرة فى أصول الدين . توفي سنة ٣١٠ هـ . أنظر طبقات الشافعية الكبرى : ج ٣ ص ١٢٠ فما بعدها .
- ( ٣ ) ابن جرير تفسير ج ٣٠ ص ٢٣ .

الثابتة ، التي لم تتعرض لاسمه .

قال تعالى : ( قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ) • السجدة : ١١

وفي حديث البراء عنه صلى الله عليه وسلم — والذي سيأتي بتمامه ان شاء الله :

( ..... ثم يجيئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ..... ) (١)

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : جاء ملك الموت الى موسى

— عليه السلام — فقال له : أجب ربك • قال : فلطم موسى — عليه السلام — عييز

ملك الموت فقأها • قال : فرجع الملك الى الله تعالى ..... (٢)

ففي هذين الحديثين ذكر ملك الموت أربع مرات دون أن يذكر اسمه •

قال ابن كثير في البداية والنهاية : ( واما ملك الموت فليس بصرح باسمه في القرآن

ولا في الأحاديث الصحاح ، وقد جاءت تسميته في بعض الآثار بحزرائيل • وله أعوان

يستخرجون روح المبد من جثته حتى تبلغ الحلقوم فيتناولها ملك الموت بيده ، فإذا

أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يأخذوها منه فيلقوها في أكفان تليق بها ) • (٣)

وقال الشيخ السائح : ( ولا يجب اعتقاد اسم ملك الموت انه عزرائيل لأن ذلك لم

يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق صحيح يوجب الاعتقاد ) • (٤)

وقال الشيخ على طنطاوى : ( لم أجد على كثرة ما بحثت نصا من كتاب الله أو سنة

ثابتة أن اسمه عزرائيل ) • (٥)

(٤) ما قيل في الحكمة من خلقهم •

إن الله تعالى لم يخلق شيئا الا لحكم جليلة عظيمة فهو سبحانه وتعالى منزّه

(١) رواه احمد : ٢٨٧/٤ ، ٢٨٨ •

(٢) رواه مسلم ك الفضائل باب من فضائل موسى — عليه السلام — ١٨٤٣/٤ •

(٣) البداية والنهاية : ٤٧/١ •

(٤) عقيدة المسلم وما يتصل بها : ٢٩٢ •

(٥) تشریف عام بدین الاسلام : ١٧٦ في الهامش •



عن الميث • قال تعالى : وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاجئين • لو أردنا أن نتخذ  
 لهما لا تخذناه من لدنا ان كنا فاعلين • ( الأنبياء ١٧ • ) ألا أن هذه الحكم في أفعاله  
 قد تعرف وقد لا تعرف ، ولا يعنى عدم معرفتها على وجه الحقيقة إلا قصر العقل البشرى  
 ومحدوديته ، وليس عدم العلم بالشئ علما بعدمه • والله تعالى قد يخبرنا ببعض الحكم  
 في خلق بعض المخلوقات ، وواجب العقل الاذعان والتصديق بما أخبر ، لأنه لا يثبت  
 قدم الايمان الا على قدم التسليم • وقد لا يخبرنا في فعل من أفعاله فيحاول العقل  
 البشرى التعرف على الحكمة فيه • بيد أنه لا يقطع بأن كل ما ظهر للعقل من حكمة في فعل  
 من الأفعال هو جميع حكمه تعالى في هذا الفعل • فما خفى على العقل من حكم أجمل  
 وأعظم مما ظهر له ، إذ كان فعله سبحانه لا يقاس بفعل خلقه ، وإذا كان علمه — جل  
 وعلا — أعظم بكثير من علم المخلوقين ، بل المخلوق لا يعلم شيئا إلا ما علمه الله آياه •

ومن هذه المحاولات محاولة التعرف على حكمته تعالى في خلق الملائكة • نعم ،  
 بين الله تعالى أعمالهم الأمر الذى يدل على أنهم خلقوا لهذه الأعمال الجليلة • واليك  
 بعض الحكم في خلقهم على وجه التفصيل •

( ١ ) ان الله تعالى خلق البشر وهم ذو طبيعة قاصرة محدودة ، وأراد منهم أن يكونوا  
 خلفاءه في هذه الأرض • ونظروا لطبيعتهم القاصرة فانهم لا يستطيعون الاتصال بخالقهم  
 مباشرة ليصرفوا منه ما يريد منهم • فخلق الله تعالى ملائكة ليكون من أعمالهم نقل ما يريد  
 تعالى الى الرسل من البشر • والرسل بدورهم يبلغون أممهم • ( ١ )

( ٢ ) ان عظم خلق الملائكة ، وقوتهم ، وكثرتهم ، إذ لا يستطيع أحد أن يحصيهم  
 إلا الله تعالى • وما يعلم جنود ربك الا هو • لفت نظر لهذا الانسان الضعيف الى عظيم  
 قدرة خالقه ، وانه وحده المستحق للعبادة • ( ٢ )

( ١ ) أنظر : الاسلام في مواجهة الماديين والملحديين • ٣٩ •

( ٢ ) أنظر : الايمان بالملائكة : ص ٥ •

(٣) أنه عند ما يعلم الانسان ويستشعر قلبه وجود الملائكة جنود الرحمن ، وهم مراقبون لأعماله وأحواله ، وشاهدون على كل ما يصدر عنه ، ليستحيى من الله وجنوده ، فلا يخالفه سبحانه ولا يعصيه • لا فى السر ولا فى العلانية ، خاصة وأنه يعلم أنهم يسجلون عليه كل صغيرة وكبيرة •  
(١)

(٤) أن فى خلق الملائكة ابتلاء من الله تعالى للانسان ، وذلك بأمره بالايان بمخلوقات غيبية أخبرنا هو بوجودهم وأعمالهم وصفاتهم وأصنافهم •  
(٢)

(٥) ثم أن فى الايمان بهم دافعا وحافزا يدعو المؤمن الى التشبه بهم ، من لزوم الداعة واجتناب المحصية •  
(٣)

(٦) غناية الله تعالى بالانسان اقتضت أن يكون هناك مخلوقات كالملائكة تقوم بحما يلزم لحفظه • قال تعالى : ( له مقببات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله )  
الرعد •

(٧) ثم أن من شأن الملك العظيم أن يكل بعض ما يريد الى غيره ، وغيره لا يفعل شيئا الا بأمره •

(٨) حكمة الله تعالى اقتضت أن يكون من المخلوقات صف لا يعصيه • وصنف لا يطيعه • وصنف يتأتى منه الخير والشر ، اظهارا لكمال قدرته ، فالصنف الذى لا يعصيه هم الملائكة •

(٩) أن المسلم قد تمر به ظروف صعبة خاصة اذا سادت مظالم الجاهلية ، فحينئذ قد يسخر من التزامه بدينه أقرب الناس اليه ، فيحس أنه أصبح غريبا فى مجتمع لا يعرف الله تعالى وشرعه • الا أنه عند ما يتذكر أن خلق الله ليس البشر فقط ، فهنا هم

(١) أنظر : الايمان حقيقته • اركانه • نواقضه : ص ٤٧ وتصريف عام بدين الاسلام

• ١٧٩

(٢) أنظر : العقيدة الاسلامية وأسسها : ص ٢٦٦

(٣) أنظر : تصريف عام بدين الاسلام : ص ١٧٩

الملائكة من أعظم خلق الله عابدون طائعون لله سبحانه • يشعرون أنه ليس وحده في هذا الطريق • فتطمئن نفسه بهذه الرفقة الصالحة •  
(١)

(١٠) وفي الجهاد يجد المؤمن ما يثبت قلبه ويحفزه إلى الإقدام بنفس مطمئنة • وملاقاة العدو بعزيمة قوية حين يعلم أن ملائكة الله تؤيده وتقف إلى جانبه •  
(٢)

(١١) حين يستشعر قلب المؤمن وجود الملائكة • فإنه يعمل للجنة • ليكون ممن يدخله الجنة • ويسلمون عليه • وأنه يعمل على البعد عن أسباب النار لئلا يكون ممن يؤخونه ويعذبونه •  
(٣)

### رؤساء الملائكة :

وقد اشتهر أن رؤساء الملائكة ثلاثة : جبريل وميكائيل وإسرافيل فميكائيل موكل بالقطر • وإسرافيل بالنفخ في الصور • وجبريل هو أمين الوحي •

قال ابن القيم : ( ورؤساهم الاملاك الثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل ..... فجبريل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان • وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد موتهم ..... وقد أثنى الله على عبده جبريل في القرآن أحسن الثناء ووصفه بأجمل الصفات فقال • فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ) التكويد ١٥ - ٢١ فهذا جبريل • فوصفه بأنه رسوله • وأنه كريم عنده • وأنه ذو قوة ومكانة عند ربه سبحانه وأنه مطاع في السموات وأنه أمين على الوحي •  
(٤)

وجبريل عليه السلام اضاف إلى كونه أمين الوحي فإنه قد أم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مرات في الصلاة • وكان يدارسه القرآن الكريم في كل عام مرة • وفي العام الذي

- 
- (١) أنظر : الايمان حقيقته أركانه • نواقضه : ٤٧ •  
(٢) أنظر : تعريف عام بدين الاسلام : ١٧٩ •  
(٣) أغنية اللهفان : ١٢٢/٢ • وأنظر شرح الطحاوية : ٣٣٦ • ٣٣٧ •

مات فيه دارسه القرآن مرتين • وهو الذى صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة  
الاسراء والمعراج • وهو الذى شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا واحدًا  
والاحزاب وقريظة وان كان قد شاركه غيره كما سيأتى عند الحديث عن أعمال الملائكة •  
(١)

قال صلى الله عليه وسلم : ( نزل جبريل فأمنى فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت  
معه ثم صليت معه ثم صليت معه • )  
(٢)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه فى كل  
ليلة من رمضان فيدارسه القرآن • فليرسل الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل  
أجود بالخير من الريح المرسلة •  
(٣)

وفى شأن حجة جبريل للرسول عليه السلام فى الاسراء والمعراج قال عليه الصلاة  
والسهم : فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا ••••• (٤) الحديث •

(٥) وجوب الايمان بهم :

والايمان بالملائكة يتضمن أمورًا :

(١) التصديق بوجودهم • فقد وردت آيات كثيرة فى القرآن الكريم تدل على وجودهم  
(٥)

قال تعالى : ( واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابنى واستكبر وكان من  
الكافرين ) فالأمر لا يكون لمحدوم • وانما الموجود يعقل الخطاب ويفهمه •

وقال تعالى ( آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه • والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته  
وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ) البقرة

- 
- (١) أنظر عالم الملائكة الابرار : ٤٣ ، ٤٤ •  
(٢) أخرجهما البخارى ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٨١ / ٤ •  
(٣) أخرجه البخارى " " " " " " : ٧٧ / ٤ •  
(٤) أنظر : المنهاج فى شعب الايمان : ٣٠٢ / ١ ، ٣٠٣ •



وقال تعالى : ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناسا اشهدوا خلقهم  
ستكتب شهادتهم ويسألون ) • زخرف : ١٩ • فالأنوسة والذكورة لا يعرفان الا  
بالمشاهدة أو بأخبار الله تعالى أما في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم •  
ولم يكن واحد منهما فلا يقال في الملائكة ذكور كما لا يقال هم اناث •

وقال جل وعلا : ( فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون • أم خلقنا البنات اناسا  
وهم شاكرون • الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون • الصفات ١٤٩-١٥٢  
فويخ الله المشركين لافكهم وكذبهم يجعلهم الملائكة بنات الله • وبين أنه لا سند لهم في  
هذا القول • فلم يشهدوا خلقهم • ومثل ذلك لا يقال بالرأى وتوعدهم على مقاتلتهم ان  
اتبعوا ظنونهم وأهواءهم كما قال الله تعالى عنهم في آية أخرى :

( ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى • ما لهم به من  
علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يشئ من الحق شيئا ) • النجم : ٢٧ ٢٨

(٣) الاعتراف بأن منهم رسلا أرسلهم الله تعالى الى أصفياؤه من البشر • والاعتراف  
بأنهم أصناف • ولهم أعمال ووظائف كلّفوا بها • فمنهم حملة العرش والصابون حواله  
ومنهم خزنة الجنة وخزنة النار • ومنهم الذين يسوقون السحاب كما يأتي عند الحديث  
عن أعمالهم • كل هذا دل عليه الكتاب والسنة كما سيأتي تفصيله •  
(١)

فالإيمان بهم يعنى : التصديق الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور  
وانهم كما وصفهم الله عباد مكرمون يسيحون الليل والنهار لا يفترون • وانهم لا يمضون  
الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون • وانهم قائلون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها •  
(٢)

والإيمان بهم تفصيلي واجمالي : فما ورد تعيينه باسمه المخصوص كجبريل وميكائيل  
واسرافيل ومالك فنؤ من بهم ووظائفهم تفصيلا على ما بين في الكتاب والسنة •

(١) انظر : المنهاج في شعب الإيمان : ٣٠٢/١ • ٣٠٣ •

(٢) مختصر الاسئلة والاجوبة الاصولية على العقيدة الواسطية : ص ١٧ •

وأما الذين لم يرد ذكر اسمائهم فنؤمن بهم أجمالاً حيث أن لله ملائكة لا يحصى عدد هم إلا الله ، وانهم أصناف كل صنف له عمله ، وانهم جميعاً على ما نعتهم الله به عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . فنؤمن بما ذكر من أصنافهم وأعمالهم وصفاتهم على ما جاء في الكتاب والسنة دون زيادة أو نقصان .<sup>(١)</sup>

هذا ، ومن أنكر ما ورد بشأن الملائكة مما هو ثابت بأدلة قطعية لا تحتمل التأويل فهذا كافر لا محالة .

ومن أنكر ما ورد بشأنهم مما ثبت في الأحاديث الصحيحة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم فحكمه حكم منكر عالم الغيب الذي سبق بيانه .

والله تعالى أعلم .

---

(١) المرجع السابق : ص ٢١٢ والإيمان ، حقيقته ، أركانه ، نواقضه ص ٤٤ .

## المبحث الثاني

## التفضيل بين صالحى البشر والملائكة

ويدخل فيه ثلاث صور .

الصورة الأولى : التفضيل بين الأنبياء والملائكة ، وفى هذا التفضيل خلاف :

( ١ ) فذهب الكثيرون الى أن الأنبياء — عليهم الصلاة والسلام — أفضل من

الملائكة .

( ٢ ) ومن ذهب الى ذلك : عبد الله بن سلام — رضى الله عنه — والامام احمد

وابن عقيل من الحنابلة والنسفى فى عقائدهم والتفتازانى . ( ٣ ) ( ٤ ) ( ٥ )

( ١ ) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلى ، ثم الانصارى . كان حليفا لهم من بنى قينقاع . وكان اسمه فى الجاهلية الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلم عبد الله . وكان اسلامه لما قدم عليه السلام مهاجرا . توفى سنة ٤٣ هـ . أنظر أسد الغابة فى معرفة الصحابة : ج ٣ / ٢٦٤ .

( ٢ ) هو احمد بن محمد بن حنبل . امام المحدثين والناصر للدين والمناضل عن السنة والصابر فى المحنة . قال فيه ابو زرعة الرازى كان يحفظ ألف ألف حديث . وقال فيه الشافعى : خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أفقه من احمد بن حنبل مات ٢٤١ هـ . أنظر ترجمته : تاريخ بغداد : ٤١٢ : فما بعد ها . وتذكرة الحفاظ : مجلد ١ - ٤٣١ . وأنظر قوله فى التفضيل : لوامع الأنوار البهية : ٣٩٨ / ٢ .

( ٣ ) هو على بن عقيل البغدادي أبو الوفاء . المقرئ الفقيه الأصولى الواعظ المتكلم . كان قوى الدين حافظا للحدود كرم النفس ينفق ما يجد . مات ولم يخلف سوى كتبه وشيأ به دنه . كان فى بداية أمره يحترم المعتزلة وشيوخهم ثم أعلن توبته ببراءته من مذهب المعتزلة وصحبة شيوخهم وما كتب بخطه عن مذهبهم . من تصانيفه : ( كتاب الفنون ) قال بعضهم هو مائتا مجلد ، وقيل ثمانمائة . ( وعده قالا لأدلة ) وغير ذلك . مات ٥١٣ هـ . أنظر الذيل على طبقات الحنابلة ١٤٢ : فما بعد ها . وأنظر قوله فى التفضيل لوامع الأنوار البهية : ٣٩٨ / ٢ .

( ٤ ) هو عمر بن محمد بن احمد النسفى أبو حفص ولد سنة ٤٦١ هـ . كان فقيها فاضلا ، وكان حنفى المذهب . وكان ذو علم بالأدب . وكان يقول الشعر الجيد . توفى سنة ٥٣٧ هـ . بسمرقند . الجواهر المضيئة : ج ٣ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، وأنظر : قوله فى التفضيل فى متن المقائد النسفية ١١١ .

( ٥ ) هو مسعود بن عمر التفتازانى . كان عالما بالنحو التصريف والمعانى والبيان والمنطق . من مصنفاته : ( شرح الرسالة الشمسية فى المنطق ) ( شرح التلويح ) ( شرح المقائد النسفية ) والارشاد فى النحو وحاشية الكشاف ، أنظر : الدرر الكامنة : ١١٩ / ٥ ، ١٢٠ ، وشذرات الذهب : ٣١٩ / ٦ : فما بعد ها . وأنظر قوله فى =



ومعظم الأشاعرة ومحققوا الماتريدية (١) (٢) (٣) وقيل انه آخر أقوال أبي حنيفة في المسألة (٤)  
وبالجملة : فقد ذهب جمهور أهل السنة والمنتسبون الى السنة من أصحاب الأئمة (٥)  
الأربعة الى ذلك (٦) .

( ب ) . وذهب البعض الى تفضيل الملائكة على الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -

- = التفضيل في شرح العقائد النسفية : ١٩٦ .
- (١) هو المنتسبون لابي الحسن عمر بن ابي بشر الأشعري . من آرائهم : جواز تكليف ما لا يطاق ، وقدم قدرته وعلمه وتجويز اثابة الكفار وتمذيب الأنبياء ، وهم يؤولون بعض الصفات خلافاً لشيخهم في آخر عهدهم . أنظر : المنية والأمل ص ٢٣ .  
وأنظر : مذهبهم في التفضيل في أصول الدين : ٢٩٥ .
- (٢) الماتريدية : نسبة للماتريدي وهو محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي . قرر العلماء أن آراء أبي حنيفة في العقائد هي الأصل الذي تفرعت منه آراء الماتريدي وعاصروا لام الأشعري ، ورد كلاهما على المعتزلة . وكان يعطى العقل سلطاناً أكثر مما يعطيه الأشعري . أنظر : تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ ١٩٥ فقط بعد هذا .  
وأنظر : مذهبهم في التفضيل : شرح الجوهرة : ١٨٨ ، ولوامع الأنوار البهية : ٤٠١/٢ .
- (٣) الشعية : سموا بذلك ، لأنهم شايعوا علياً - رضي الله عنه - وقدموه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ثلاثة أصناف ينقسم كل صنف الى فرق كثيرة ، أنظر : مقالات الاسلاميين : ٦٥/١ . وأنظر : مذهبهم في التفضيل : الاربعين للرازي : ٣٦٩ .
- (٤) أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت بن زوطى . امام من أئمة الفقه . كان عالماً عاملاً زاهداً عابداً ورعاً تقياً . كثير الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى . حبس في عهد أبي جعفر المنصور بسبب رفضه تولي القضاء قال فيه الهافى :  
" من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة " . قيل كانت وفاته ببغداد في السجن سنة ١٥٠ هـ . وعنده البعض من التابعين .  
أنظر : وفيات الأعيان : ٤٠٥/٥ . وأنظر : مذهبهم في التفضيل : الجبائك : ص ٢٠٢ .

(٥) التفسير للرازي : ٢١٥/٢ ، والجبائك : ١٥٦ .

(٦) الفتاوى : ٣٤٤/٤ .

ومن ذهب الى ذلك : ابن حزم الظاهري وابو اسحق الاسفراييني (٢) وابو عبد الله  
الحليسي وابو بكر الباقلائي (٣) والحسين بن الفضل البجلي (٤) والمعتزلة (٥) (٦)

- (١) هو ابو محمد علي بن احمد بن حزم . ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ . كان حافظا  
للحديث وعلومه . فقيها عارفا بمعانيه ، مستتبعا للاحكام من الكتاب والسنة .  
انتقل الى مذهب أهل الظاهر بعد أن كان شافعي المذهب . كان عاملا بعلمه  
زاهدا في الدنيا متواضعا . من تصانيفه : (الأحكام في أصول الأحكام) وكتاب  
(إظهار تبدل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل . . . .) . أنظر : بغية الملتصق  
في تاريخ رجال أهل الأندلس : ٤٠٣ ، ٤٠٤ . وفيات الأعيان : ٣٢٥ / ٣ . فما  
بعدها . وأنظر قوله في الفصل ٩١ / ٥ .
- (٢) هو ابراهيم بن محمد الاسفراييني . صاحب الاجتهاد والورع ، والمعلوم الشرعية  
والنقلية . أقام بالمراق ثم ذهب الى نيسابور حيث بنى له أهلها مدرسة ودروس  
فيها الى أن مات سنة ٤١٨ هـ .
- أنظر : طبقات الشافعية : ٤٥ . وأنظر : قوله في التفضيل الجبائك ١٥٦ .
- (٣) هو ابو عبد الله الحسن بن الحسين المصروف بالحليسي نسبة الى جده . كان شيخ  
الشافعية فيما وراء النهر ولد بجرجان . وقيل ببخارى سنة ٣٠٨ هـ وتوفي سنة  
٤٠٦ هـ . أنظر : طبقات الشافعية : ٤٠ . وأنظر قوله في التفضيل الجبائك  
١٥٦ ، والتفسير الرازي : ٢ / ٢١٥ .
- (٤) هو محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني البصري ، المالك النقيه الاصولي المتكلم  
على طريقة الاشعري ، انتهت اليه رئاسة المالكيين في وقته كان عظيم الجدل حسن  
الفقه . وكانت ترضاه سائر الفرق . حكما لها في المناظرة كان له بجامع المنصور  
ببغداد حلقة عظيمة من كتبه : التمهيد . شرح اللمع اعجاز القرآن وغير ذلك .  
أنظر ترجمته في : ترتيب المدارك مجلد : ٥٨٥ / ٢ . فما بعده . وأنظر مذهب في  
التفضيل الجبائك : ١٥٦ . والتفسير : ٢ / ٢١٥ ، والاربعين : ٣٦٨ .
- (٥) هو الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي المفسر نزيل نيسابور . كان كثير  
المبادة . قيل انه كان يصلي في اليوم والليلة ستائة ركعة وعمر حتى زاد على المئة  
مات سنة ٢٨٢ هـ .
- أنظر : مخدرات الذهب : ١٧٨ / ٢ . وأنظر قوله في التفضيل أصول الدين : ٢٩٥ .
- (٦) هم فرقة من المبتدعة . سموا بهذا الاسم لاعتزالهم ما قالته الأمة . ولطرد الحسن  
لواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد لقولهما بأن الفاسق من المسلمين في منزلة بسين  
المنزلتين فهو لا مؤمن ولا كافر ولقولهم في القدر . وقد افترقوا الى عشرين فرقة كل  
فرقة منها تكفر غيرها من فرقهم . ويقولون جميعهم : بخلق القرآن ، ونفى رؤية  
الله في الدنيا والآخرة وغير ذلك . أنظر : الفرق بين الفرق ( ٢٠ - ٢٤ ) ( ١١٤ )  
وأنظر مذهبهم في التفضيل التفسير للرازي : ٢ / ٢١٥ ، والفتاوى : ٣٥٦ / ٤ .  
والجبائك : ١٥٦ ، والكشاف : ج ٢ : ص ١٩٣ .

( ج ) وذهب البعض الى التوقف وعدم القطع بشئ \* . ومن ذهب الى ذلك بعض الأشاعرة \* وقيل انه أحد أقوال إجماع حنيفة في المسألة \* (٢) وبه أخذ شارح الطحاوية (٣)

( د ) وذهب الأصم - وهو ممن لا يرى عصمة الملائكة - أن من لا معصية له من الملائكة أفضل من الأنبياء \* ومن عصى أدنى معصية كهاروت وماروت فالأنبياء أفضل منه (٤)

( هـ ) وذهب البعض الى أن الخلاف في التفضيل في غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم \* أما هو فأفضل الخلق لا يفضل عليه ملك مقرب ولا غيره \* ومن ذهب الى ذلك : تاج الدين السبكي وغيره \* (٥)

### الصورة الثانية :

التفضيل بين خواص الملائكة - كجبريل وإسرافيل وميكائيل - وبين أولياء البشر وهم غير الأنبياء \* وفي هذا التفضيل خلاف :

( ١ ) أن الأولياء من البشر أفضل من خواص الملائكة والى هذا ذهب : الإمام أحمد \* وابن عقيل في رواية عنه وبعض الأشاعرة ولم يشيروا الى واحد بعينه \* وهو (٦) (٧)

( ١ ) أنظر : الفتاوى : ٣٥٦/٤ وشرح الطحاوية : ٣٣٨ .

( ٢ ) أنظر : شرح الطحاوية : ٣٣٨ .

( ٤ ) هو أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم \* كان فقيها نصيبا ورعا \* وكان جليل

القدر يكاتبه السلطان \* كان أحد من كانت له الرياسة في حياته فقط \* يقال

أنه كان يصلى معه في مسجده بالبصرة ثمانون شيخا \* أنظر ترجمته في فضل

الاعتزال وطبقات المعتزلة \* ص ٢٦٧ .

وأنظر قوله في التفضيل أصول الدين : ٢٩٥ .

( ٥ ) هو : عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن السبكي لازم الذهبي وأمن في طلب

الحديث مع ملازمة الاشتغال في الفقه والأصول والعربية \* شرح مختصر ابن الحاجب ،

ومنهاج البيضاوي لخص في الأصول جمع الجوامع وعمل عليه منع الموانع \* انتهت

اليه الشهادة القضاء والنائب في الشام حصل له بسبب القضاء محن شديدة مرة بعد

مرة وهو مع ذلك في غاية الثبات مات سنة ٧٧١ هـ بالطاعون .

أنظر : الدرر الكامنة : ٣٩/٣ فما بعده \* وأنظر مذهبه في التفضيل الحباك ١٥٧

( ٦ ) أنظر : لوايح الأنوار البهية : ٣٩٨/٢ .

( ٧ ) أنظر : أصول الدين : ٢٩٥ ، وشرح الطحاوية : ٣٣٨ .

(١) المشهور عند المنتسبين الى السنة من أصحاب الأئمة الاربعة كما حكاه ابن تيمية  
 (٢) الامامية ان الأئمة افضل من الملائكة . وزعمت البريغية من الخطابية انهم افضل  
 الملائكة .

( ب ) وذهب بعضهم الى أن خواص الملائكة افضل من أولياء البشر ومن ذهابهم  
 الى ذلك :

(٤) ابن السبكي ، وابن عقيل في رواية عنه . (٥) وه قال محققو الماتورية والنسفي  
 (٦) في عقائده . (٧) وادعى التفاتراني في شرح العقائد الاجماع على ذلك . (٨)

### الصورة الثالثة :

التفضيل بين أولياء البشر وغير الخواص من الملائكة وفيه أقوال :

أ - ان غير الخواص من الملائكة افضل من أولياء البشر وه جزم ابن السبكي (٩)

(١) أنظر الفتاوى : ٣٤٤/٤ .

(٢) الامامية : صنف من أصناف الشيعة ويقال لهم الرافضة لرفضهم امامة أبي بكر رضي الله عنهما . وهم مجمعون على أن النبي عليهما السلام نص على استخلاف علي رضي الله عنه . وزعموا أن عليا ضييا في جميع أحواله ، وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين سوى فرقة منهم . وهم سواها أربع وعشرون فرقة يدعون الامامية لقولهم بالنص على امامة علي - رضي الله عنه - أنظر مقالات الاسلاميين : ٢٩٥ .

(٣) هم صنف من الشيعة الخالية واحد في فرق الخطابية . وهم أصحاب بزيغ بن موسى يزعمون أن جعفر ابن محمد هو الله ، وأنه ليس بالذي يرون . وأنه تشبه الله بهذه الصورة . وزعموا أن كل ما يحدث في قلوبهم وحى . وقالوا بأن منهم من افضل من جبريل وميكائيل ومحمد عليهم السلام . وادعوا معانينة أمواتهم وزعموا رؤيتهم لهم بكرة وعشمية . أنظر مقالات الاسلاميين : ٧٨/١ ، ٧٩ ، وأنظر قولهم في التفضيل في : أصول الدين : ٢٩٥ .

(٤) أنظر : الحباثك : ١٥٧ .

(٥) أنار : المرجع السابق : ١٥٧ ، ولوامع الانوار البهية : ٣٩٨/٢ .

(٦) أنظر : شرح الجوهرة : ١٨٨ ، ولوامع الانوار البهية : ٤٠١/٢ .

(٧) متن العقائد النسفية : ١١٢ .

(٨) شرح العقائد النسفية : ١٩٦ .

(٩) أنظر : الحباثك : ١٥٧ .

ب - ان أولياء البشر أفضل • وبه جزم الصغار من الحنفية • والنسفي في عقائده •  
(٢)  
(١)  
(٣)  
وبهذا قال محققو الماتورية •

هذا • وذبح ابن تيمية الى الانبياء والصالحين من البشر أفضل من الملائكة •  
وذلك عند دخولهم الجنة إذ يقول : ( فانا انما تكلمنا في تفضيل صالحى البشر اذا كملوا  
وصلوا الى غايتهم • وأقضى نهايتهم • وذلك اذا دخلوا الجنة ونالوا الزلفى وسكنوا  
الدرجات العلى • وحياءهم الرحمن • وخصمهم بمزيد قربه وثجلى لهم يستمتعون بالنظر  
الى وجهه الكريم وقامت الملائكة في خدمتهم باذن ربهم )  
(٤)

ويؤكد مذهبه هذا بقوله : « وأما الصفات التى تتفاضل : من ذلك الحياة السريديّة  
والبقاء الابدى فى الدار الآخرة • وايين للملك أكثر من هذا • وان كانت حياتنا هذه  
منفوعة بالموت فقد أسلفت أن التفضيل انما يقع بحد كمال الحقيقتين حيث لا يتى الا البقاء »  
(٥)

هذا ومعلوم أن من قال بتفضيل أولياء البشر على خواص الملائكة فمن باب أولى هو  
مفضل للانبياء عليهم • وهو مفضل للاولياء على غير الخواص أيضا •

وان من قال بتفضيل الملائكة على الأنبياء فهو مفضل للملائكة على أولياء البشر من  
باب أولى •

وان من قال بتفضيل غير الخواص من الملائكة على أولياء البشر فانه مفضل لخواص  
الملائكة عليهم من باب أولى •

(١) (١) هو ابراهيم بن اسماعيل ابو اسحق المعروف بالصفار • ولد سنة ٤٦٠ هـ وكان  
موصوفاً بالزهد والعلم وكان لا يخاف فى الله لومة لائم • مات ببخارى سنة ٥٣٤ هـ  
أنظر ترجمته : الجواهر المضية : ٣٥/١ • والطبقات السنية فى تراجم الحنفية  
: ٢١٣/١ • ٢١٤ • وأنظر قوله فى التفضيل فى الحياءك : ١٥٧ •

(٢) أنظر : الحياءك : ١٥٧ •

(٣) شرح الجوهرة : ٢٨٨ • لوايح الأنوار البهية : ٤٠١/٢ •

(٤) الفتاوى : ٣٧٢/٤ •

(٥) المرجع السابق : ٣٧٥/٤ •

### أدلة من أحتج بتفضيل الملائكة على صالحى البشر :

(١) قال تعالى : « لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون »

النساء : ١٧٢ ، فقد دلت الآية الكريمة ان الملائكة أفضل من المسيح — عليه السلام — اذ انه لا يقال : لن يستنكف الشرطى أن يكون خادما للملك ولا الوزير ، ففى مثل هذه التركيب يترقى من الأدنى الى الأعلى لا العكس . والمضطوف يكون أفضل من المضطوف عليه . فالانتقال من المسيح الى الملائكة دليل على فضلهم عليه ، اذ كانوا أفضل من عيسى — السلام — وهو أحد الأنبياء كانوا أفضل من الأنبياء عموما .  
(١)

رد المعارضين : لا يلزم من الآية تفضيل الملائكة على المسيح — عليه السلام —

فالمعبادة ذل وانقياد وخضوع لله سبحانه . فميسى — عليه السلام — لو فرض استنكاف

عن العبادة فان ذلك لا يكون الا بسبب ما يتراءى له من قوته بما أوتى من الآيات من إخراج

الموتى وإبراء الأكمة والابرس ، ومعرفته ما يدخره الناس فى بيوتهم ، ومجيئه من غير أب

ومعلوم أن ما من صفة من هذه الصفات الا والملائكة أظهر منه فيها . بل ومتوفرة فيهم

صفات أكثر من هذا النوع : فهم خلقوا من غير أب وأم وفى الحديث : ان الملك مسح على

الأبرص والأعمى والأقرع فبرأ . والملك أيضا من السهل عليه أن يعرف ما فى البيوت .

أجل هذه الآيات عبد النصارى المسيح وأخرجوه عن اليهودية ، فبين الله تعالى أن الملائكة

متوفرة فيهم هذه الصفات أكثر من المسيح ، وهم مع ذلك لا يستنكفون عن عبادته . فلا الملائكة

(١) أنظر : المنهاج فى شعب الإيمان : ص ٣٠٩ ، والفصل ٩٦/٥ وأصول الدين

والاربعين للرازى : ٣٧١ ، والتاوى : ٣٨٠/٤ ، وشرح الطحاوية : ٣٤٦ ، وشرح

البارى : ٣٨٧/١٣ وعرائب القرآن ورغائب الفرقان : ٢٦٤/١ ، وشرح المصنف

النسفية : ١٩٩ .

— عليه السلام — يستتف عن عبادته ولا من هم أقوى وأعظم في الخلق منه .

والحاصل : أن معنى الآية : لن يستتف عن عبادة الله المسيح ، ولا من هو أشد منه قوة . والترقي من الأدنى في القوة إلى الأعظم فيها لا يلزم منه أن يكون الملائكة أفضل من حيث القرب والزلف من الله عز وجل — إذ لا نزاع في قوة الملك وشدته وعظم خلقه ، أما علو الدرجة ورفعة المنزلة فلا دلالة في الآية على ذلك .<sup>(١)</sup>

ثم أنه على تقدير أنهم أفضل من المسيح — على ما ادعوا — لا يلزم من ذلك أن يكونوا أفضل من سائر الأنبياء ، فليس عيسى — عليه السلام — أفضلهم حتى يكون التفضيل عليه تفضيلاً على من دونه ، بل أفضل الأنبياء كما دل عليه الحديث محمد — صلى الله عليه وسلم — قال عليه السلام : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة .<sup>(٢)</sup>

(٢) الملائكة أسبق في عبادتهم وطاعتهم لله — جل وعلا — ، وذلك لأنهم — خلقوا قبل بني آدم والسابق في الطاعة والعبادة أفضل لقول الله تعالى ( والسابقون السابقون أولئك المقربون ) الواقعة : ١٠ ، ١١ .

ثم أنهم سبوا للبشر سنة العباد والطاعة ، فقالوا بذلك مثل أجر كل من عبد الله واطاعه من بني آدم الذين أتوا بعدهم بما فيهم الأنبياء والرسل مع زيادة الثواب لأفعالهم التي أتوا بها قبل خلق بني آدم .<sup>(٣)</sup>

وأما كونهم ينالون أجر من عبد الله واطاعه بعدهم فلقوله صلى الله عليه وسلم :

” من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده ، كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء . ” ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده ، كتب عليه مثل وزر من عمل بها ، ولا ينقص من أوزارهم شيء .<sup>(٤)</sup>

(١) أنظر : الفتاوى ٣٨١/٤ ، ٣٨٢ ، والتفسير للرازي : ٢/٢٢١ ، ٢٢٢ ، والاربعين

٣٧٢ ، وشرح الطحاوية : ٣٤٧ ، والمقائد النسفية : ١٩٩ .

(٢) رواه مسلم كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ١٧٨٢ .

(٣) أنظر الأربعين : ٣٧١ ، وأصول الدين : ٢٩٥ ، والفتاوى : ٣٨٠/٤ ، وشرح الطحاوية

٣٤٦ ، وفتح الباري : ٣٨٧/١٣ ، وغرائب القرآن : ٢٦٤/١ .

(٤) رواه مسلم كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة . . . ج ٤ / ٢٠٥٩ .

وأجاب المترضون : لا يستلزم كونهم أسبق في العبودية تفضيلهم ، إذ آدم — عليه السلام — كان أسبق بالعبادة بخلقه قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — وكان أول من سجد لله تعالى للبشر ، ولم يلزم تفضيله على كل بنى البشر ، بل معلوم أن محمد — صلى الله عليه وسلم — أفضل منه فيفضل استدل لكم<sup>(١)</sup> .

(٣) استدلوا بقوله : صلى الله عليه وسلم : ( المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحسن على ما ينفعك واستمع بالله • ولا تعجز • )<sup>(٢)</sup> الحائير

فدل الحديث على أفضلية الملائكة ، إذ أن قوتهم عظيمة ، واليون شاسع — بين قوتهم وقوة البشر ، وكلمة المؤمن عامة تعم البشر والملائكة •<sup>(٣)</sup>

رد المترضين : قالوا : الظاهر أن المقصود بالمؤمن في الحديث المؤمن من البشر ، فلا تدخل الملائكة في هذا المصوم<sup>(٤)</sup> .

قلت : ولمحتض أن يقول : انه كان في جيل الصحابة وفي الأجيال التي تلتهم ، وفي الأجيال التي ستأتي من هو أقوى من أبي بكر — رضى الله عنه — ومعلوم أن أبا بكر — رضى الله عنه — أفضل الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وأقول أيضا : إذا كان مؤمنوا البشر أفضل من مؤمنوا الجن ، ومعلوم أن مؤمنى الجن أقوى ، لم يلزم من كون الملائكة أقوى أن يكونوا أفضل من صالحى البشر •

(٤) قالوا : الملائكة أعلم/البشر/ من فجيل عليه السلام — هو الذى علم الانبياء والرسائل الشرائع • وهذا يدل على أنه أعلم منهم • وكونه أعلم منهم يستلزم أفضليته عليهم لقول الله جل ذكره " قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون " • الزمر : ٩ •<sup>(٥)</sup>

(١) أنظر : تفسير الرازى : ج ٢ / ص ٢١٩ •

(٢) رواه مسلم ك القدر باب الامر بالقوة وترك العجز : ج ٤ / ٢٠٥٢ •

(٣) أنظر شرح الطحاوية : ٣٤٧ •

(٤) نفس المرجع : ٣٤٧ •

(٥) أنظر الاربعين : ٣٧٩ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان : ٢٦٧/١ •



رد المعتزتين : لا نسلم أن الملائكة أعلم من البشر ، وقد اعترفوا هم بأن  
 آدم أكثر علما منهم ، يدل على ذلك قوله تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على  
 الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين » قالوا سبحانه لا علم لنا الا ما  
 علمتنا انك انت العليم الحكيم . قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم ألم أقل  
 لكم اني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون » . ٣١ - ٣٣ البقرة .  
 ثم انه قد يكون من هو عالم بدقائق الامور وغيره أفضل منه ، فالعلم وحده في بعض  
 الاحيان قد يكون وبالا على صاحبه ، فبالعلم وحده لا تنال الدرجات ، فكم من عالم قد  
 يفتن به علمه ، لانه لم يعمل بمقتضاه ، ولم يكن مخلصا فيه ؟ (٢٠)

وايضا : انه اذا كان الملائكة المختصون بالوحي أفضل من الانبياء لم يلزم :  
 أولا : تفضيل هؤلاء في جهات الشرف والفضل كلها بل في ناحية خاصة .  
 ثانيا : كما لا يلزم تفضيل بقية الملائكة على الانبياء .

( ٥ ) احتجوا بقوله تعالى « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » الحج : ٧٥ ،  
 وقوله تعالى : « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم ..... » آل عمران ١٨  
 وقوله تعالى « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله  
 لا تفرق بسين أحد من رسله ..... » البقرة ٢٨٥ .

قالوا : فالله تعالى ابتداء بهم وقد ذكرهم والابتداء يدل على الافضلية وعلى  
 المنزلة . كما بدأ بتقديم الانبياء ثم ذكر الشهداء والصديقين والصالحين بعد هم في قوله  
 تعالى ( فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
 وحسن أولئك رفيقا » النساء : ٦٩ . للدلالة على أفضليتهم على الشهداء والصديقين  
 والصالحين . ويؤيد أن التقديم في الذكر للافضلية ان الشاعر أنشد عند عصر . رضي الله

للترازي  
 (١) التفسير : ج ٢/٢٢٧ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان : ١/٢٦٧ .  
 (٢) أنظر تفسير الرازي : ٢/٢٢٧ .

عنه :

كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا ..... فقال له عمر - رضى الله عنه - لو  
 الاسلام لاعطيتك ، فدل على أن تقديم الاشرف أولى (١)

وأجاب المخالفون فقالوا : لا يدل الابتداء على الأفضلية ، بل انه قد يبدأ  
 بغير الأفضل كما فى قوله تعالى ( واخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم  
 وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا » الأحزاب : ٧ .

فلم تدل الآية الكريمة على أن نوحا أفضل من إبراهيم - عليه السلام - . وكما  
 فى قوله جل وعلا : « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ..... » الأحزاب ٣٥  
 فلم تدل الآية كذلك على أن المسلم أفضل من المؤمن لتقدمه فى الذكر عليه . وكما فى  
 قوله سبحانه : ( يهب لمن يشاء آنا ويهب لمن يشاء الذكور ) الشورى : ٤٩ فلا دلالة  
 فى الآية على أن هبة الاناث أفضل من هبة الذكور . وكما فى قوله تعالى « والشمس  
 وضحاها » الشمس : ١ وقوله « والتين والزيتون » التين : ١ وقوله « فيهما فاكهة  
 ونخل وردان » الرحمن : ٦٨ الى غير ذلك من الآيات ، فلم تدل هذه الآيات أن  
 التقديم يدل على فضل المبدؤ به (٢)

قال الامام الرازى : « هذه الحجة ضعيفة لأن الاعتماد ان كان على الواو فالواو لا  
 تفيد الترتيب ، وان كان على التقديم فى الذكر ينتقض بتقديم سورة تبت على سورة قل هو  
 الله أحد (٣)

وتقديم الملائكة فى الذكر فى الآيات السابقة لم يله كان بسبب تقدمهم وسبقهم  
 فى الوجود على بنى آدم (٤)

(١) أنظر الاربعين : ٣٧٨ ، والفتاوى : ٣٨٥/٤ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان  
 ٢٦٦/١

(٢) أنظر الفتاوى : ٣٨٦/٤

(٣) تفسير الرازى : ٢٢٦/٢

(٤) أنظر الفتاوى : ٣٨٦/٤ ، وشرح المقائد النسفية : ١٩٨

(٦) احتجوا بقوله تعالى : « ما نهاكما — بكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » الاعراف : ٢٠ .

فلو لم يكن متقررًا في نفس آدم وحواء أن الملك أكمل وأفضل منهما لما استطاع ابليس أغواءهما بهذا . ولما ظننا أنها هي الحالة الملياً (١)

وأجاب المخالفون : هذا ظن ابليس أن الملائكة أفضل منهما وقد أخطأ فيهما كما أخطأ عندما ظن أنه هو نفسه أفضل من آدم . وآدم — عليه السلام — أخطأ كذلك والخطأ جائز عليه إذ أنه لم يكن نبيًا في ذلك الوقت . (٢)

وقد يقال أيضا أن آدم استجاب لأنه أثر الخلود ومال اليه وأحبه ، لا لأنسه . يعتقد أن الملائكة أفضل منه وأعلى درجة ومنزلة . وقد يقال : إن الملك أفضل من البشر في بعض الأمور كالقوة والقدرة والجسم والجمال ، وهذا لا يستلزم الأفضلية بمعنى رفعة المنزلة والمكانة عنده جل وعلا . (٣)

ثم أن الانبياء وصالحى البشر قد يصيران في الجنة الى حال هي أفضل من حال الملك من حيث الكرامة وما أعد الله تعالى لهم والملائكة يخدمونهم ويوزونهم . . . (٤)

(٧) احتجوا بقوله تعالى : « وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين » الانفطار : ١٠ ، ١١

قالوا : دلت هذه الآية على أن الملائكة جعلت حفظة لبنى آدم بما فيهم الانبياء فهي تكتب كل ما يفعله بنو آدم ، والذين يسجلون على بنى آدم كل ما يفعلون من خيرا وشر لا بد أن يكونوا أبعد من بنى آدم عن الزلل والخطأ ، وهذا يدل على زيادة فضل لهم .

(١) أنظر الفتاوى : ٣٨٤/٤ ، البداية والنهاية ٥٤/١ الفصل ٩٦/٥

المنهاج في شعب الايمان : ٣١٠/١ .

(٢) أنظر الفتاوى : ٣٨٥/٤ ، تفسير الرازي : ٢٢٢/٢ .

(٣) أنظر الفتاوى : ٣٨٥/٤ .

(٤) نفس المرجع : ٣٨٥/٤ وتفسير الرازي : ٢٢٢/٢ .

(٥) الفتاوى : ٣٨٥/٤ .

وكذلك فان شهادتهم على البشر جعلت نافذة ومقبولة فدل على أنهم أعظم وأرفع

منزلة من البشر ، والا لكان الامر عكس ذلك ، فالشاهد أفضل من المشهود عليه خلا  
(١)  
اذا قبلت شهادته .

وأجاب المعتضون : بانه لا يلزم من كون الملائكة حفظة لى آدم انهم أشرف

وأعلى منزلة منهم اذ أن الملك قد يوكل بعض عبده على ولده وليس العبد بأفضل منه .

بل بقدر يوم بأعمال أفضل من هؤلاء العبيد الحافظين له . وكذلك لا يستلزم كون شهادتهم نافذة على بنى آدم انهم أفضل منهم فمعلوم أنه قد يكون الشاهد أقل منزلة ودرجة من المشهود عليه .  
(٢)

(٨) قالوا معلوم أن الملائكة رسل الله تعالى<sup>الى</sup> أنبيائه بدليل قول الله تعالى :

” نزل بها الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين “ الشعراء ١٩٣ ، ١٩٤ .

وقول الله تعالى ( ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ) النحل : ٢ .

وكونهم رسلا الى الانبياء يدل على أنهم أفضل من الانبياء قياسا على أن الانبياء والرسول من البشر أفضل ممن أرسلوا اليهم من أممهم ، وأما كون الرسول أفضل من أمته ، لأنه مرسل الى جمع عظيم من البشر ليتولى أمورهم ويحكم بينهم ويرشدهم ويعلمهم . فكون الملائكة مرسله لرسول البشر يدل على أفضليتهم لما بيننا .

وأيا فالرسول الملائكة مرسل الى أمة كلها أنبياء ورسل بخلاف الرسول من البشر

الذى يرسل الى أمة ليس كلها رسلا فدل ذلك على أفضلية الرسل من الملائكة ، فالمرسل الى الاعظم أفضل ممن يرسل الى من دونه .  
(٣)

وأجاب المخالفون : بأن الرسل من البشر أفضل من أممهم لأن الله أرسلهم اليهم

(١) أنظر التفسير للرازي : ٢٢٥/٢ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان : ٢٦٦/١

(٢) نفس المرجع : ٢٢٥/٢ ، “ “ “ “ “ “ : ٢٦٦/١

(٣) أنظر المشاج في شعب الايمان : ٣١٠/١ ، وتفسير الرازي : ٢١٩/٢ ، وشجرة

الطحاوية : ٣٤١ ، وغرائب القرآن : ٢٦٤/١ ، والإبراهيم : ٣٧٥/١ ، ٣٧٦

ليبلغوهم ما يريد ، وان يكونوا حاكمين لهم وفاضلين بينهم ومتولين لأمرهم فكانوا بذلك  
أفضل من أممهم . ورسل الملائكة الى رسل البشر ما هم الا مبلغون لما يريد الله تعالى  
من غير تول لأمر الرسل ، بل مهمتهم مقصورة على التبليغ ، فقد يرسل الملك عبده الى  
وزيره ليلفحه أمرا يريد به الملك ، وهذا لا يدل على أن العبد أفضل من الوزير ، فكذلك  
الملائكة فهم مبلغون ما يريد الله تعالى للرسول فلا دلالة في ذلك على أنهم أعلى منزلة  
(١)  
ودرجة ومرتبة منهم .

وليس يتعين أن يكون الملك مرسلًا الى الرسل وحدهم فقد يرسل الى غير الرسل  
كما فعل الملك مع من ذهب لزيارة أخيه فلفحه أن الله تعالى يحبه كما سيأتي .

(٩) استدولا بقوله تعالى : ( ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا  
صلوا عليه وسلموا تسليما ) الاحزاب : ٥٦ . فصلوات الملائكة على النبي صلى الله عليه  
وسلم — جعلت كالتشريف له ، وهذا يدل على مزيد شرفهم وفضلهم عليه صلى الله عليه  
(٢)  
وسلم .

وأجاب المخالفون : لا يلزم من صلاتهم عليه أن يكونوا أشرف منه وأفضل ، إذ أن  
الله — تعالى ذكره — أمر المؤمنين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله :  
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما . الاحزاب  
٥٦  
فهو يعني ذلك أن المؤمنين أفضل وأشرف منه صلى الله عليه وسلم لأنهم صلوا عليه  
(٣)  
هذا ما لا يقول به مسلم .

(١٠) احتجوا بالآيات التالية : قوله تعالى على لسان نوح ( رب اغفر لي ولوالدي )

نوح : ٢٨ ، وقوله تعالى على لسان موسى — ( رب اغفر لي ولأخي ) الاعراف ١٥١ وقوله

(١) أنظر تفسير الرازي : ٢١٩/٢ .

(٢) أنظر نفس المرجع : ٢٢٦/٢ وغرائب القرآن : ٢٦٧/١ .

(٣) أنظر تفسير الرازي : ٢٢٦/٢ ، وغرائب القرآن : ٢٦٧/١ .

تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : ( فاستغفروا لذنبكم أول مرة حين كنتم أولي ديناً ) محمد : ١٩ •

قالوا : يظهر من هذه الآيات ان الانبياء يدعون بالاستغفار لانفسهم ، ثم يستغفرون لغيرهم ، بينما الملائكة لا يطلبون الاستغفار الا للمؤمنين ، وما طلبوه لانفسهم مطلقا ، ويدل على ذلك قوله تعالى على لسانهم : ( فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ) غافر : ٧ وقوله « والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض » الشورى : ٥ •

قالوا : ولو كانوا محتاجين الى الاستغفار لطلبوه لانفسهم قبل ان يطلبوه للمؤمنين لأن حاجة النفس مقدمة على حاجة الغير • ولما لم يطلبوه لانفسهم تبين أنهم ليسوا بحاجة له ، والرسول عندما طلبوه عرف حاجتهم اليه ، ومن لا يحتاج الى الاستغفار أفضل ممن يحتاج اليه فدل ذلك على أفضلية الملائكة •

(١)

وأجاب المعارضون : ان استغفارهم للبشر كالعذر لانهم طعنوا في بني آدم

بقولهم : « اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » •

وورد في الأثر عن ابن عباس : قالت الملائكة في السماء يا رب هذا العالم انما

خلقتم لعبادتك وطاعتك قد وقعوا فيما وقعوا فيه • وركبوا الكفر وقتل النفس وأكل الحرام

(٢)

والزنا والسرقه وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم (.....) •

فاستغفارهم هذا كان كالعذر لانهم قالوا عن ابن آدم ما قالوا • على ان هذا

يدل على صدور الزلة من البشر فقط • وعدم صدورها عنهم • ولا دليل فيه على أنهم

(٣)

أفضل • لأن الكلام في التفضيل بين الملائكة وصالحى البشر وغير خاف أن الصالح من

البشر لا يقيم على معصية • بل يستغفر الله منها • ويتوب الى ربه فتتحو توبته خطيئته

الى ما فى الاستغفار والقوة من تدلل وخضوع لله — عز وجل — يحبه الله تعالى •

(١) أنظر تفسير الرازى : ٢٢٤/٢ • ٢٢٥ • والامحسين : ٣٧٧ • وغرائب القرآن : ٢٦٦/١

(٢) رواه الحاكم كالتفسير : ٤٤٢/٢ وقال صحيح ولم يخرجاه وذكره ابن كثير فى تفسيره • ٢٠١/٢

(٣) غرائب القرآن وغرائب الفرقان : ٢٦٦/١ •

قال صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسى بيده ا لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء  
 يقوم يذنبون فيستغفرون الله ، فيغفر لهم " (١)

(١١) قال تعالى : ( والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم  
 فنعم عقبى الدار ) الرعد : ٢٣ و ٢٤ . واستدل ابو عبد الله الحلي بهذه الآية  
 على أن الملائكة أفضل من بنى آدم إذ قال : " فلو كانت الملائكة دونهم لم تكن زيارتهم  
 ايّاهم نعمة يحتاج التوصل اليها الى ترك الشهوات ، واجهاد النفس فى الصالحات  
 فلما كان ذلك لا يوصل اليها الا بما ذكرنا دل على أن الملائكة أفضل وأرفع قدرا . وأن  
 زيارتهم للذين يزورهم زائدة فى أقدارهم معية لرتبهم " (٢)

قلت : ويرد على هذا بأن زيارة الملائكة للمؤمنين فى الجنة ليست هدفا فى حد  
 ذاتها يعمل الصالح على التوصل اليه ، بل المقصود بالعبادة : الوصول الى مرضاته جل  
 وعلا وثوابه . وإن كان من ثوابه واكرامه لعباده أمره ملائكته بزيارة الصالحين من عباده .  
 على أن الزيارة لا تستلزم أن يكون الزائر أفضل من المزمور ، بل أن زيارتهم للمؤمنين فى  
 الجنة توصى بفضل المؤمنين عليهم . يشير الى ذلك حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله  
 عنهما - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " ..... فتقول الملائكة نحن  
 سكان سمائك وخيرتك من خلقك افتأمرنا أن نأتى هؤلاء فنسلم عليهم .

قال : انهم كانوا عبادا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا وتسد بهم الشقوق وتتقى  
 بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء . قال : فتأتىهم  
 الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب " سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار " (٣)

فها هم الملائكة يتعجبون كيف يأمرهم الله تعالى بزيارة المؤمنين فى الجنة

(١) رواه مسلم ك التوبة : باب سقوط الذنوب بالاستغفار ٢١٠٦/٤ .

(٢) المنهاج فى شعب الايمان : ٣١٥/١ .

(٣) رواه احمد : ١٦٨/٢ .

محللين ذلك بأنهم خيرة الله من خلقه ، فبين الله تعالى أن لعباده المؤمنين من الفضل عليهم يستحقون به هذه الزيارة .

( ١٢ ) قالوا : عبادة الملائكة دائمة . قال تعالى : " يسبحون الليل والنهار لا يفترون "

الانبياء : ٢٠ ، بخلاف عبادة البشر فانه يتخللها النوم والراحة وغير ذلك .

ومعلوم أيضا أن أعمار الملائكة أطول من أعمار البشر فكانت عبادتهم أكثر وأدوم .

بل لو فرض أنها مساوية لأعمار البشر ، فعبادتهم أدوم لكونهم لا يستريحون ولا يتعبون ولا يفترون ، وما دام قد ثبت أنها أدوم فهي أفضل <sup>(١)</sup> لقوله صلى الله عليه وسلم : ( أحب الأعمال إلى الله أدومها وأن قل ) <sup>(٢)</sup> .

ورد المظالفون بقولهم : دوام العبادة وكثرتها لا يدل على الأفضلية العابد ،

اذ أن نوحا - عليه السلام - قد عمر أكثر من محمد صلى الله عليه وسلم فكانت عبادته

أكثر . وهذا لا يدل على أنه أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم ، بل أن محمدا صلى

الله عليه وسلم أفضل منه كما هو معلوم . وكذلك الخضر - عليه السلام - عمر أكثر منه

فعبادته أكثر ، وابن هو من محمد صلى الله عليه وسلم . بل انه قد يكون من أمّة محمد

صلى الله عليه وسلم من تكون عبادته أكثر وأدوم منه صلى الله عليه وسلم لطول عمره ، ومعلوم

انه لا مقارنة بين محمد صلى الله عليه وسلم وواحد من أمته في الفضل وعلو الدرجة والمنزلة <sup>(٣)</sup> .

فالفضل يكون بنفس العمل وجوده لا بدوامه وكثرته ، كما قال تعالى : ( انا لا نضيع أجر من

أحسن عملا ) الكهف : ٣٠ وقال : ( انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن

عملا ) الكهف : ٧ ، بل رب تسبيحة من أحد الناس أفضل بكثير من ملء الأرض من عمل

( ٤ )

غيره .

( ١ ) أنظر الضعاج في شعب الإيمان : ٣١١/١ ، تفسير الرازي : ٢١٨/٢ ، الفتاوى

: ٣٧٨/٤ ، والاربعين : ٣٧٤ ، وغرائب القرآن : ٢٦٣/١ .

( ٢ ) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ، أنظر صحيح الجامع للالباني : ١٠٧/١ .

( ٣ ) أنظر تفسير الرازي : ٢١٨/٢ .

( ٤ ) أنظر الفتاوى : ٣٧٨/٤ ، وغرائب القرآن : ٢٦٤/١ .



والحديث للترغيب في المحافظة على العمل الصالح ويبان أن الدين يسر فعمل

صالح يدوم خير من عمل صالح أشق لا يدوم .

(١٣) قالوا عبادة الملائكة أشق فتكون عبادتهم أفضل وأكثر ثوابا من عبادة البشر .  
وكونها أشق لأنهم سالمون من الأمراض والآفات وسهم قوة وقدرة ، ومن كانت حاله هذه  
يكون أميل إلى التعم والالتفاف من غيره الذي قد يشغل في حاجات كثيرة ، ومع ذلك  
فهم عابدون لله طائعون له خائفون وجلون منه هذا خلقوا غير ملتفتين إلى نعيم الجنان  
وملاذاتها . وآدم عليه السلام فتحت له الجنة على مصراعها ومنع من شجرة واحدة فلم يصبر  
ووقع في الخطيئة فدل ذلك على أن طاعتهم أشق من طاعة البشر .

وأيا فالملائكة كل واحد منهم قائم بعمل واحد مواظب عليه لا يعدل إلى غيره ،  
فمنهم الراكع ومنهم الساجد ومنهم الصاف ومنهم المسبح . . . . بخلاف غيرهم من البشر  
الذين ينتقلون من عبادة إلى عبادة ، فإذا كانت عبادة الملائكة هذه صفتها فإنها في غاية  
العسقة ، لأنها تورث الملل والضجر . إذا ثبت ذلك وجب أنهم يستحقون من الثواب على  
عبادتهم أكثر من بني آدم ، يدل على ذلك أن عائشة - رضى الله عنها - قالت :  
يا رسول الله يصدر الناس بنسكين وأصد ربنسك . ف قيل لها : انتظري فإذا طهرت فأخرجي  
إلى التسميم فاهلئ ثم اثبتا بمكان كذا ولكنها على قدر نفقتك أو نصيبك . (١)

فالمبعد إذا تحمل المشاق من أجل يرضى مولاه فإنه أحق بالتقديم والتعظيم من

(٢)

غيره الذي لا يتحمل .

الرد على هذا الدليل : لا نسلم أن عبادتهم أشق ، فليس لهم شهوة يقاومونها  
ولا رغبة في لذات قد تصرفهم عن العبادة يتغلبون عليها . وأما كون عبادتهم نوحا واحدا  
فتكون اشاقة فهذا إنما يتحقق بالنسبة لمن قد يحترق طبيعته السأم والضجر ، وهم ليسوا

(١) رواه البخاري كالعمر باب أجر العمرة على قدر النصب : ٢٠١/٢ .

(٢) أنظر الأرحميين : ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، والتفسير : ٢١٦/٢ ، ٢١٧ وغرائب القرآن

: ٢٦٣/١ .

كذلك .

ثم انه لو فرض ان مشقتهم أكثر فهذا لا يستلزم الثواب الزائد الذي به تنال القربة ورفعة المنزلة وعلو الدرجة ، بل قد يرى بعض العابدين من المتصوفة الزموا أنفسهم بعبادة هي في غاية المشقة الأمر الذي يجعل الرائي يقطع بأنه صلى الله عليه وسلم لم يتحمل مثلها من المشاق في العبادة ، مع اننا نقطع أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من هؤلاء<sup>(١)</sup> . يدل على ذلك الرهط الذي قدم الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته .

فمن أنس أنه قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا : واين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر . قال أحد هم : أما أنا فاني أصلي الليل أبدا وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ( انتم الذين قلتُم كذا كذا . أما والله أني لا خشاكم لله واقتاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني )<sup>(٢)</sup> .

(١٤) احتجوا بقوله تعالى ( قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ) الانعام : ٥٠ . فنفي صلى الله عليه وسلم في نسق واحد أنه ليس عنده خزائن الله ، وأنه لا يعلم الغيب ، وأنه ليس بملك ، فإذا كان حال من يعلم الغيب ويقدر على الخزائن أفضل من حال من لا يكون كذلك ، وجب أن يكون حال الملك أفضل من حال من ليس بملك فكانه قال : لو قلت أني ملك لأدعيت فوق منزلي ، فهذا يدل على أن منصب الملك أرفع وأشرف .<sup>(٣)</sup>

(١) أنظر تفسير الرازي : ٢١٧/٢ .

(٢) رواه البخاري في أول كتاب النكاح : ١١٦/٦ .

(٣) أنظر الفصل : ٩١/٥ ، تفسير القرطبي : ٢٨٩/١ ، الفتاوى : ٣٨٢/٤ ،

شرح الطحاوية : ٣٤٧ .

وأجاب المخالفون : ان الكفار طلبوا منه أمورا منها النفي وعلم الغيب فنفاها عن نفسه ، ونفى أن يكون ملكا لا يأكل ولا يشرب ، اذ انهم قالوا : ( ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ) الفرقان : ٢٠ ، كما حكام الله تعالى عنهم في كتابه . واذا نفى ذلك عن نفسه لم يدل ذلك على أن الملك أفضل منه . ألا ترى لو قال : ولا انا كاتب ولا قارئ لم يدل على أن الكاتب والقارئ أفضل ممن ليس بكاتب ولا قارئ . (٢)

ومن الممكن أنه نفى عن نفسه أنه ملك من حيث القوة والقدرة وعظم الخلق ، وهذا لا يستلزم الافضلية المطلقة ، (٣) فلو سلم أن الملك في تلك الحال أفضل لزيادة علمه وقوته لم يلزم منه أن يكون أفضل في الآخرة ، كما لو طل صهي : لا أقول اني عالم مثل فلائن مع أنه من المحتمل أن يكون في مستقبله أعلم منه . فالافضلية في وقت لا تستلزم الافضلية في سائر الأوقات . (٤)

(١٥) قالوا : الملائكة أتقى من صا لحي البشر ، والاتقى أفضل ممن هو دونه في التقوى قال تعالى : ( ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) الحجرات : ١٣ ، ويدل لكونهم أتقى انهم دائمو الخوف والاشفاق قال تعالى ( يخافون ربهم من فوقهم ) النحل : ٥٠ ، ومع الخوف والاشفاق من غضب الله لا تتأتى منهم معصية ، فان المعصية انما تقع في غيبة الخوف من عقاب الله تعالى . واذا فهم ملازمون للمباداة ، بل لا يقع منهم سهو فيها قال تعالى : يسبحون الليل والنهار لا يفترون ) الانبياء : ٢٠ ومن عصم من السهو أفضل ممن لم يعصم منه ، فالسهو جائز على الانبياء ، بل أن آدم عصي ربه فأكل من الشجرة التي نهى عنها . (٥)

ولا يقال : ان قول الله تعالى ( ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) خطاب لبغى آدم فلا يتناول الملائكة ، والتقوى مشتقة من الوقاية ، والذي يقى نفسه من شهوة قد يقع بسببها في

- 
- (١) أنظر الفتاوى : ٣٨٣/٤ . ومن الطحاوية : ٣٤٧ .
  - (٢) أنظر نفس المرجع : ٣٨٣/٤ .
  - (٣) أنظر تفسير الرازي : ٢٢٣/٢ ، والفتاوى : ٣٨٤/٤ .
  - (٤) أنظر الفتاوى : ٣٨٤/٤ .
  - (٥) أنظر الفصل : ٩٢/٥ ، وتفسير الرازي : ٢٢٠/٢ .

المعصية ، والملائكة لا شهوة لهم فلا يتحقق في حقهم ، لا يقال ذلك : لأن ترتيب الكرامة على التقوى يدل على أن الكرامة مطلوبة للتقوى ، فمتى وجدت التقوى وجدت الكرامة . ومتى كانت التقوى أكثر كانت الكرامة أكثر .

وأيضاً الملائكة وإن كان لا شهوة لهم في الأكل والشرب والمباشرة إلا أن غيرها من الشهوات كحب الرياسة والتقدم والترفع موجودة فيهم ، دل على ذلك قول الله تعالى على لسانهم : ( اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ) وقوله : ( ومن يقل منهم اني اله فذلك نجزيه جهنم ) الانبياء ٢٩ وإذا لا يقال انهم لا يقاومون شهوة عند هم .  
(١)

رد المخالفين : قالوا لا يدل عدم صدور المعصية على الأفضلية ، فقد لا يعصى شخص ربه مطلقاً فيستحق نصيباً من الثواب ، وقد يقدم آخر على معصية ثم يتوب منها ويعمل طاعة فيستحق بهذه الطاعة نصيباً من الثواب أكثر بكثير من ذلك الذي لم يفعل معصية قط .  
(٢)

فقد يقع من صالحى البشر زلات وهفوات يتوبون منها فترفع لهم الدرجات فالله تعالى يفرح بتوبة عبده قال صلى الله عليه وسلم « لله أشد فرحاً بتوبة أحدكم ، من أحدكم بفضالته ، إذا وجدها » .  
(٣)

وقالوا أيضاً : أن من الملائكة من عصى الله تعالى لما ركب فيهم الشهوة كما حصل مع الملكين هاروت وماروت .  
(٤)

وأما القول بأن الملائكة لهم شهوة الرياسة فلا يعصون الله مع وجودها فيهم فجوابه أن هذه الشهوة متحققة في بنى آدم أكثر إضافة إلى شهوات أخرى معها كشهوة

(١) أنظر تفسير الرازى : ٢٢٠/٢ .

(٢) أنظر نفس المرجع : ٢٢٠/٢ .

(٣) (٥) أنظر الفتاوى : ٣٧٨/٤ .

(٤) رواه مسلم كالتوبة باب في الحضي على التوبة والفرج بها : ٢١٠٢/٤ .

الفرج والبطن ..... فاذا علم أن عند بنى آدم هذه الشهوة وغيرها اضافة إليها فتقوى  
المتقين منهم أكثر والتالى فهم أفضل <sup>(١)</sup>

(١٦) احتجوا بقوله تعالى ( فلما رأيته أكبره وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا  
بشرا ان هذا الا ملك كريم ) يوسف ١٣ •

فقد شبهن يوسف — عليه السلام — بحال هي أعظم من حال البشر عند ما ظهر  
لهن • شبهته بالملك في عدم الالتفات الى الشهوة • وعدم الحوص على طلب المشتبه •  
وغض البصر والكف عن عمل الحرام دل على ذلك قولهن ملك كريم • فهو كريم بهذه الصفات  
التي تحلى بها • وهذه صفات لا يتحلى بها الا الملك • فالتشبيه كان في السيرة بدلالة  
انهن قلن عنه كريم • واذا كان التشبيه في السيرة فالمشبه أقل من المشبه به فالملك أفضل <sup>(٢)</sup>

وأجاب المعترضون : ان النسوة قلن ما هذا بشرا أن هذا الا ملك كريم عند ما ظهر  
لهن حسنه وفرط جماله فهذا الحسن وهذا الجمال لا يتصف به البشر بل الملائكة يدل على  
ذلك قول امرأة العزيز لهن : ( فذلكن الذي لمتنى فيه ) يوسف : ٣٢ فهي أبدت  
عذرها في شدة عشقها ليوسف — عليه السلام — بسبب فرط حسنه وجماله لا بسبب أنه  
يتمتع بسيرة مرضية وولع زائد فان ذلك لا يناسب شدة عشقها له <sup>(٤)</sup>

قال ابن تيمية : ان النسوة لم يكن يقصدن أنه نبي • بل ولا انه من الصالحين ان  
ذاك • ولم يشهدن له فضلا على غيره من البشر في الصلاح والدين • وانما شهدن له بالفضل  
في الجمال والحسن • وسباهن جماله فشبهنه بحال الملائكة • وليس هذا من التفضيل فسي  
شيء من الذي نريد <sup>(٥)</sup>

وقد يقال أيضا : ان النسوة لما رأيته قلن " ما هذا بشرا " • فكان هذا خطأ

- 
- (١) أنظر تفسير الرازي : ٢٢٠/٢ •
  - (٢) أنظر نفس المرجع : ٢٢٣/٢ • غرائب القرآن : ٢٦٥/١ •
  - (٣) أنظر الفتاوى : ٣٨٧/٤ •
  - (٤) أنظر تفسير الرازي : ٢٢٣/٢ •
  - (٥) أنظر الفتاوى : ٣٨٧/٤ •

منهم — وقلهن : " ان هذا الا ملك كريم " خطأ منهن أيضا ، فحتى لو اعتقدن  
 أن الملائكة خير من النبيين فذلك لا حجة فيه ، بل يقال أن اعتقادهن هذا خاطئ .  
 ولا يقال كونه لم يقرن بالانكار دل على أنه حق . لا يقال ذلك ، لأنهن عند رؤيته غابت  
 عقولهن فلم يلمن في تلك الحال على ذلك . فقول النساء هذا لا يصلح حجة .  
 (١) (٢)

(١٧) احتجوا بقوله تعالى ( ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ) الانبياء : ١٩ ،  
 فيبين الله تعالى بهذا أن من عنده لا يستكبرون عن عبادته ، فانتم أيضا يا معشر البشر  
 عليكم الا تستكبروا أيضا ، فلو كان البشر أفضل من الملائكة لما تم الاستدلال . فالسلطان  
 اذا أراد أن يقرر على رعيته شيئا ليلزمهم به فانه يقول : الملوك والامراء لا يستكبرون عن  
 طاعتي فكيف انتم يا معشر الرعية ؟ ا ولا يقول : عامة الرعية لا تستكبر عن طاعتي فكيف  
 بالملوك والامراء ؟ ا .

قالوا : وأيضا قوله " ومن عنده " دليل الأفضلية فالمندثرة هنا بالفضيلة والقربة  
 (٣)  
 لا بالجهة .

وأجاب الممتضون :

بأن المقصود من الآية بيان أن البشر أحق الا يستكبروا عن عبادته تعالى —  
 الملائكة ، ان أن الملائكة أعظم منهم قوة ومع ذلك لا يستكبرون عنها ، فكأنه تعالى يقول :  
 ان الملائكة الذين هم أشد قوة منكم وأعظم خلقا وأكثر عددا لا يستكبرون عن عبادتي فانتم  
 أولى أن تكونوا كذلك . ولا نزاع بيننا وبينكم في قدرة الملك وقوته وعظم خلقه ، الا أن هذا  
 لا يدل على رفعة المنزلة وعلوها ، وبالتالي لا يدل على أفضلية الملك .  
 (٤)

ثم أن المندثرة مشتركة بين الملائكة والمؤمنين ، فثبتها الله تعالى لأحادي

(١) أنظر الفتاوى : ٣٨٧/٤

(٢) أنظر غرائب القرآن : ٢٦٥/١

(٣) أنظر الاربعين : ٣٧٣ ، غرائب القرآن : ٢٦٢/١

(٤) أنظر تفسير الرازي : ٢١٦/٢ ، غرائب القرآن : ٢٦٢/١

(١) المؤمنون في الآخرة إذ قال : ( ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) القمر : ٥٤ ، ٥٥ .

(١٨) قالوا : قال الله تعالى في وصفه لجبريل - عليه السلام - " انه . لقول

رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ) التكوين : ١٩ - ٢١ .

وقال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم : ( وما صاحبكم بمجنون ) التكوين : ٢٢ .

فوصف الله تعالى جبريل بانه كريم ، وانه رسول الى الانبياء ، وانه ذو قوة وانه مكين وانه مطاع في عالم السموات ، وانه أمين . ولم يصف محمدا الا بقوله " وما صاحبكم بمجنون " فنفي عنه الجنون ، ويبين وصف الله تعالى لجبريل ووصفه لمحمد - عليه السلام - بون شامخ ومحمد . بل ان الله تعالى امتن على رسوله بأن أراه جبريل مرتين إذ قال :

( ولقد رآه بالافق البين ) وقال ( ولقد رآه نزلة أخرى ) النجم : ١٣ .

فذلك يدل على أفضلية جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم . وإذا كان أفضل منه كان أفضل من سائر الصالحين ، إذ هم دونه - عليه الصلاة والسلام - في الفضل . (٢)

وأجاب المخالفون : صحيح أن الله تعالى لم يصف محمدا هنا الا بما ذكره ، وكونه لم يصفه بصفات مثلما وصف جبريل - عليه السلام - لا يعني انه لم يصفه في مواضع أخرى ، بل ان من له أدنى علم بالشريعة يعلم أن الله تعالى وصف محمدا صلى الله عليه وسلم بصفات أخرى غير هذه الصفة المذكورة ، فتكون هذه الصفات الأخرى هي التي تفضله على جبريل وغيره من الملائكة ، فالله تعالى قال في وصف محمد صلى الله عليه وسلم :

( يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا

منيرا ) الاحزاب : ٤٥ ، ٤٦ ، فالوصف الأول كونه نبيا ، والثاني كونه رسولا والثالث

(١) تفسير الرازي : ٢١٦/٢ .

(٢) أنظر الفصل ٩٢/٥ ، وتفسير الرازي : ٢٢٦/٢ ، والفتاوى : ٣٨٨/٤ .

وفتح الباري : ٣٨٨/١٣ .

كونه شاهدا والرابع كونه مبشرا والخامس كونه نذيرا والسادس كونه داعيا الى الله والسابع  
(١)  
كونه سراجا منيرا .

(٢)  
وأينما قال تعالى في حق نبيه : ( الم نشرح لك صدرك ) الشرح : ١ : وقال :  
انا فتحنا لك فتحا مبينا ( الفتح : ١ ) وقال ( عسى أن يعثبك ربك مقاما محمودا ) الاسراء :  
٧٩ .

ثم ان الله تعالى وصف جبريل - عليه السلام - بهذه الصفات لأنهم لم يوردوا  
وزعم بعضهم أن الذي يأتي محمدا صلى الله عليه وسلم شيئا ان ، فبين الله تعالى لهم أن  
الذي يأتيه هو جبريل وهذه هي صفاته . وبين لهم أن محمدا مصروف بينكم ، إذ صحبتكم  
مدة طويلة قبل الرسالة ، وانتم تصرون أنه ليس بمجنون ولا ساحر . ثم أكد لهم أنه رأى  
جبريل وأخذ عنه . فوصف كلا الرسولين جبريل ومحمد - عليهما السلام - كان مناسبا  
للمقام . (٣)

(١٩) استدلووا بقوله - جل وعلا - ( ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر  
ورزقناهم من الطيبان وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ) الاسراء : ٧٠ .

فال تقييد بالكثير احتراز عن تفضيلهم على الملائكة ، فمخلوقات الله تعالى عقلاء  
وغير عقلاء . والعقلاء لا شك أنهم أفضل من غير العقلاء ، والعقلاء هم الملائكة والانس  
والجن ، والانس أفضل من الجن ، ولو كان الانس أفضل من الملائكة أيضا لزم أن يكونوا  
أفضل المخلوقات ، ولما بقى لقوله على كثير فائدة ، بل ينبغي حينئذ أن يقول على جميع  
من خلقنا ، الا أنه قال على كثير فدل ذلك على أن الملك أفضل من البشر . (٤)

وأجاب المخالفون :

١ - بأن الله تعالى بين أنهم أفضل من كثير من المخلوقات ، وهذا لا يدل

(١) أنظر تفسير الرازي : ٢ / ٢٢٦ و ٢٢٧ .

(٢) (٣) أنظر الفتاوى : ٤ / ٣٨٨ و ٣٨٩ على الترتيب .

(٤) أنظر الفصل : ٥ / ٩٧ ، والكشاف : ٢ / ١٩٣ . وتفسير الرازي : ٢ / ٢٢٤

وشرح النووي على مسلم ج ٣ / ١٧ .



(١) على أنهم ليسوا بأفضل من الباقين الا بدليل الخطاب .

ب - سلمنا أنهم ليسوا بأفضل من الملائكة ، فهذا لا يدل على أن الملائكة أفضل منهم ، اذ يكون عدم تفضيلهم على الملائكة مساواتهم لهم في الفضل ، فأين دلالة الآية على أن الملائكة أفضل الذي هو مدعاكم ؟ (٢)

(٢٠) استدلووا بقوله تعالى : ( الذين يحولون المرثى ومن حوله يسبحون بحمدهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ) . غافر : ٧ .

فالآية دلت على أن الملائكة تستغفر لبني آدم . الا أن هذا الاستغفار ليس لحق بني آدم عليهم ، كاستغفار الولد لآبيه ولا أمه ، وليس هو من باب التعاون لتحصيل الثواب كاستغفار بني آدم بعضهم لبعض ، اذ لا حاجة للملائكة في أن يستغفروا بني آدم لهم ، فصح أن هذا الاستغفار من جنس الشفاعة ، فهي لبني آدم كاستغفار النبي لأمته . وفي ذلك يتأول على أنهم أفضل من الذين يستغفرون لهم كما أن كل نبي أفضل من أمته لشفاعته لأمته . والحاصل أنه اذا ثبت أن استغفارهم من جنس الشفاعة فالشافع أفضل من المشفوع له . (٣)

ولمعترض أن يقول : ان الاستغفار لبني آدم من باب المذر لظعنهم في بني آدم بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها — — — ) ومن أنهم كانوا لا يعذرونهم ويدعون عليهم كما مر من قبل .

على أنه قد يكون القصد من بيان استغفار الملائكة هو حث المؤمن على التوبة واتخاذ سبيل الله ، اذ هما مع سعة رحمته وعلمه سبحانه يقر تب عليهما مغفرته تعالى .  
— والله أعلم —

(١) أنظر تفسير الرازي : ٢٢٤/٢ .  
(٢) أنظر الفتاوى : ٣٥٦/٤ .  
(٣) أنظر الضحاك في شعب الايمان : ٣١٠/١ .

(٢١) استد لوا بقوله تعالى ( يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ) النبأ : ٣٨ ، قالوا : فالمقام لبيان عظمت سبحانه ، ولو كان فى المخلوقات من هو افضل من الملائكة لذكروهم ، ولما لم يذكروهم دل على أنهم افضل من غيرهم .

وأجاب المخطئون : أن هذا يفيد قوتهم ومنازلهم ، كما يقال أن السلطان لما جلس ووقف حول سرير الملك ، ووقوف الملوك هذا لا يدل على أنهم افضل من ولده (١) السلطان .

(٢٢) احتجوا بالحديث الذى رواه الامام ابن خزيمة فى كتاب التوحيد والبخارى فى مسنده .

رواية ابن خزيمة : حدثنا زكريا بن يحيى بن ابان ثنا سعيد — يعنى ابن منصور — قال ثنا الحارث ابن عبيد الله الايادى عن ابي عمران الجوني عن أنس بن مالك قال قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ( بينا انا جالس اذ جاء جبريل فوكز بين كتفى فقامت الى شجرة مثل وكرى الطير تقعد فى احداها وقعدت فى الأخرى نسمت فارتفعت حتى سدت الخافقين وانا اقلب بصرى . ولو شئت أن أمس السماء لمسست فنظرت الى جبريل كأنه جلس لاطى<sup>(٢)</sup> ، فعرفت فضل علمه بالله على . وفتح لى بابين من أبواب الجنة ، ورأيت النور الأعظم واذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت فأوحى الى ما شاء (٣) أن يوحى ) .

(٤) قلل الآخرون : فى سند الحديث مقال .

(١) أنظر تفسير الرازى : ٢٢٥/٢ ، غرائب القرآن : ٢٦٦/١ .

(٢) لاطى : لظ بالامر يلىظ لظا : لزمه . ولططت الشيء : الصقته . لسان العرب مادة لظط . والمقصود : أن جبريل — عليه السلام — لزم مكانه وكان مثله الكساء الذى يلى ظاهر البعير فهو ملتصق به لا يفارقه .

(٣) رواه ابن خزيمة فى كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل ٢٠٩ ، ٢١٠ ، والبخارى فى مسنده أنظر تفسير ابن كثير : ٨/٥ ، ٩ .

(٤) شرح الطحاوية : ٣٤٨ .

قلت : علّة كلتا الروايتين : وجود الحارث بن عبيد الله الأيادي البصري - أبو

قدامة - في سندهما .

(١) قال فيه أحمد : مضطرب الحديث . وقال فيه ابن معين : ضعيف الحديث . (٢)

(٣) وقال فيه أبو حاتم : ليس بالقوى ، يكتب حديثه ولا يحتج به .

(٤) قال فيه الساجي : صدوق عنده مناكير .

(٥) قال فيه النسائي : ليس بذلك القوى ، ومرة قال عنه صالح .

(٦) وفي تقريب التهذيب : صدوق يخطئ .

(٢٣) احتجوا بالحديث : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل :

انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني . ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وان  
ذكرني في مأ ذكرته في مأ هم خير منهم . . . . . الحديث (٧)

فهذا الحديث يدل على أن الملك أفضل من البشر وفوق منزلتهم أنبياء كانوا

أو غير أنبياء ، ان قد يذكر الله تعالى في مأ فيهم نبي . (٨)

وأجاب المخالفون بعدة أجوبة نذكر منها :

أ. - يحتمل أن يكون المراد بالمأ الذي يذكر العبد فيه رتبة سبحانه ، مأ

ليس فيهم نبي . فلا يلزم تفضيل الملائكة على الأنبياء ، ان مع الاحتمال يسقط الاستدلال . (٩)

ب. - ان العبد ان ذكر الله تعالى في مأ من أهل الأرض ، فان الله يذكر العبد

في مأ أكثر عددا ، فتح الخير للكرة ، فالجماعة كلما كثروا كانوا خيرا من القليل ، واذا

(١) و (٢) أنظر الجرح والتحديل : ٨١/٣ ، تهذيب التهذيب ، ١٥٠/٢ .

(٣) أنظر الجرح والتحديل : ٨١/٣ .

(٤ و ٥) أنظر تهذيب التهذيب : ١٥٠/٢ .

(٦) تقريب التهذيب : ١٤٢/١ .

(٧) رواه البخاري في التوحيد باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه : ١٧١/٨ ومسلم في الأ

والدعاء . . . . . باب الحث على ذكر الله تعالى ٢٠٦١/٤ .

(٨) أنظر تفسير القرطبي : ٢٨٩/١ ، شرح النووي على مسلم ٣/١٧ الأرمين : ٣٨٢ ، و (٩) ٣٩٠/٤ ، وشرح الطحاوية : ٣٤٧ ، وفتح الباري : ٣٨٦/١٢ .

(٩) أنظر شرح النووي على مسلم : ج ٣/١٧ ص والفتاوى : ٣٩١/٤ .

(١) كانت الخيرية للكثرة لم يلزم أن يكونوا أفضل من صالحى البشر ، إذ كانوا أقل منهم عدداً .

جـ - لعل الملائكة الذى يذكر الله العبد فيهم ، فيهم جماعة من الانبياء والشهداء

(٢)

فانهم احياء عند ربهم ، فلم يلخص ذلك فى الملائكة وحدهم .

د - الملائكة الاعلى هم صفوة الملائكة ، والذاكر هو الله تعالى ، فعلى هذه الموازنة

ينبغي أن يحضر فى مجلسه - عليه الصلاة والسلام - أفضل بنى آدم ، وهذا متعذر لأن

(٣)

هناك أنبياء غير موجودين وهم أفضل من اصحابه - رضى الله عنهم - .

هـ - غاية ما فى الحديث أن الملائكة الاعلى أفضل من الانبياء والصالحين فى هذا

الدنيا فقط ، أما فى الآخرة . عند ما يكلمون ويدخلون الجنة فهم أفضل ، كالشيخ الماقل

يكون خيراً من عامة الصبيان ، إذ أن فيه من الفضل ما ليس فيهم ، ولعل فى الصبيان من

يكون فى عاقبته أفضل منه بكثير . والحاصل : أن الأفضلية فى وقت لا تستلزم الأفضلية فى جميع

(٤)

الاقوات .

و - قالوا : ان الخيرية حصلت بالذاكر والملائكة ، فالجانب الذى فيه رب العزة

ذاكر خير من الجانب الذى ليس هو فيه بهذا الحيشة بلا ارتياب ، فالخيرية حصلت بالنسبة

(٥)

للمجموع على المجموع .

(١) أنظر الفتاوى : ٣٩١/٤ .

(٢) أنظر الفتاوى : ٣٩١/٤ ، فتح البارى : ٣٨٧/١٣ .

(٤) أنظر الفتاوى : ٣٩٢/٤ .

(٥) أنظر فتح البارى : ٣٨٧/١٣ .

## أدلة من فضل الانبياء وصالحى البشر على الملائكة :

احتج القائلون بتفصيل صالحى البشر على الملائكة بأدلة •

(١) قوله تعالى : • وإن قال ربك للملائكة ائبى جاعل فى الأرض خليفة • البقرة ٣٠ قالوا : ان الخليفة فضل على من هو خليفة عليه ، وآدم جمل خليفة فى الأرض وقد كان فى الأرض ملائكة فدل ذلك على أنه أفضل منهم • (١)

وأىضا : المراد بالخليفة خلافة الولاية لقوله سبحانه : ( يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاجزم بين الناس بالحق ) ص : ٢٦ ومعلوم أن أعلى الناس درجة وأرفعهم منزلة عند الملك من جملة ينوب عنه فى الحكم والقضاء وغير ذلك من التصرفات وآدم — عليه السلام — جمل خليفة عن الله فى الأرض ليقوم بهذه المهام ، فدل ذلك على أنه أفضل وأكرم على الله تعالى من الملائكة • وهذا متأكد بقوله سبحانه : ( هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ) البقرة : ٢٩ فالدنيا خلقت مثة لبقائه ، والآخرة ملكة لجزائه ، ولعن الله تعالى إبليس لتكبره عليه ، واسجد الملائكة له ، ثم جعل بعضهم حافظين له ولذريسته ، وبعضهم موكلين برزته ، وبعضهم مستغفرين له ، وفوق ذلك كله ، ومع هذه المناصب / المالية يقول : ( ولدينا فزید ) ق : ٣٥ فان دل كل هذا على شىء فانما يدل على علو منزلته وشرفه وفضله على غيره من المخلوقات • (٢)

ومما يدل على أن الخليفة أفضل ممن ليس بخليفة ، لأن الملائكة طلبت أن تكون الخلافة فيهم • بدليل قول الله تعالى على لسانهم : ( اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ) • فلولا أن الخلافة تقتضى مزيد فضل وعلو مرتبة ودرجة لما طلبتها الملائكة ، وغبطوا صاحبها • (٣)

وأجاب المخالفون : غاية ما فى الآية أن آدم جمل خليفة فى الأرض ، فهو أشرف

(١) أنظر الفتاوى : ٣٦٧/٤ ، ٣٦٨ •

(٢) أنظر تفسير الرازى : ٢٣٢/٢ •

(٣) الفتاوى : ٣٦٧/٤ ، ٣٦٨ •

من كل من فى الأرض ، وفضله على من فى الأرض لا يعنى أنه أشرف وأفضل من الملائكة الذين من السماء . فان قيل لم لم يجعل الله واحدا من الملائكة الذين فى السماء خليفة ؟ فجواب ذلك : ان البشر لا يطبقون رؤية الملائكة الا اذا تشكلوا بصورة آدميين وهنا يحصل اللبس والاشكال . ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا . الانعام : ٩ ، ثم ان الجنس الى الجنس أميل <sup>(١)</sup> .

ثم أن ما أختص به بنوا آدم من تسخير الله لهم ما فى السموات وما فى الأرض لا يدل على أفضليتهم ، اذا كانوا فى حاجة الى ما سخر لهم لينتفعوا به فى شؤون حياتهم ، وليكون أيضا دليلا على عظم نعمته وسعة فضله عليهم . فيقدروا بما يجب لله عليهم من عباده . والملائكة بحكم طبيعتهم لا يحتاجون الى منافع مادية وهم معصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وأما أسجاد الملائكة لآدم فسيأتى التحرض له فى دليل آخر .

(٢) احتجاجا بقوله تعالى : ( يا أبلّيس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى استكبرت أم كنت من العالين ) ص : ٧٥ . فالآية دلت على أن لآدم فضيلة هى : خلقه بيده . بينما خلقت الملائكة بكلمته سبحانه وهذا دليل على غايته بآدم - عليه الصلاة والسلام - . <sup>(٢)</sup> وأجاب المخالفون : لا يلزم من كون الله تعالى خلق آدم بيده أن آدم أفضل من الملائكة ، اذ أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يخلقه الله تعالى بيده . والاجماع قائم على أنه أفضل من آدم - عليه السلام - . <sup>(٣)</sup>

(٣) قالوا : ان آدم - عليه السلام - كان أعلم من الملائكة لمعرفته أشياء لم يعلم يصرفوها . يدل على ذلك قوله الله عز وجل - . « وللم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على

- 
- (١) أنظر تفسير الرازى : ٢٣٤/٢ و ٢٣٥ .  
 (٢) أنظر الاربعين : ٣٧١ ، والفتاوى : ٣٦٥ و ٣٦٦ ، وشرح الطحاوية : ٣٤١ .  
 (٣) أنظر شرح الطحاوية : ٣٤١ .

الملائكة فقال انبثون يا سماء هو لا ان كنتم صادقين • قالوا سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت المليم الحكيم • قال يا آدم انبثهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون • البقرة ٣١ - ٣٣ •

ومعلوم ان الاعلم افضل يدل على ذلك قول الله تعالى ( هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) الزمر: ٩ (١)

قال المخالفون : لا نسلم لكم ان آدم افضل من الملائكة لعلمه بأمر لم يعلموها • وذلك • لأن الملائكة وآدم لا يعلمون الا ما علمهم الله تعالى • والخير ليس بأفضل من موسى — عليه السلام — لكونه أحاط علما بما لم يحط به موسى — عليه السلام — ولا الهدد أفضل من سليمان — عليه السلام — لأنه علم ما لم يعلم سليمان — عليه السلام — (٢) •

(٤) استدولاً بأن الله تعالى جعل الملائكة رسلا الى الانبياء والرسل من البشر • فهم سفراء بين الله وبين رسل البشر • فدل ذلك على أفضلية الرسول البشرى • قال المخالفون : هذا الدليل عليكم لا لكم • لأنه ثبت تفضيل الرسل من البشر على من أرسلوا اليهم • فكذلك هنا • فالرسول الملقى أفضل من الرسول البشرى لكونه (٣) • مرسل اليه •

(٥) عبادة البر وطاعتهم أشق من عبادة الملائكة ويدل على ذلك :

أ — ان الملائكة مكلفون بنص صريح • فلا يعملون عملا الا وفق أمره — جل وعلا — • لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون • • وما ننزل الا بأمر ربك له ما بين

أيدينا وما خلفنا (٠٠٠٠) مريم ٦٤ أما المكلفون من البشر فقد يكون التكليف

(١) أنظر الاربعين ٣٦٩ • والفتاوى : ٣٦٨/٤ • وشرح الطحاوية : ٣٤١ •

(٢) أنظر الفصل : ٩٤/٥ • وتفسير الرازي : ٢٣٥/٢ • وشرح الطحاوية : ٣٤١ •

(٣) أنظر شرح الطحاوية : ٣٤١ •

بعض صريح ، وقد يكون بالاستنباط والاجتهاد ، يدل على ذلك قوله تعالى ( لعلهم الذين يستنبطونه منهم ) النساء : ٨٣ ومعرفة ما يريد سبحانه من الأمور بالاجتهاد والاستنباط أشق من معرفة ما يريد إذا جاء نص صريح في ذلك .<sup>(١)</sup>

ب - ان الملائكة لهم عقول وليس لهم شهوات بخلاف بنى آدم فلمهم شهوات وعقول وطباع تجعلهم يقومون في الزلل والخطأ كالغضب والحوص . . . . . فهذه منوانع وعوائق عن الداعات ، فإذا نهى بنو آدم أنفسهم عن الهوى والتزموا بأمر الله ونهية مع وجود هذه العوائق فيهم ، فلا شك أن التزامهم أشق من التزامهم فيما لو كانت مفقودة لديهم .<sup>(٢)</sup>

ج - معلوم أن الشيطان لا يوسوس للملائكة ، ووسوسته منصببة على بنى آدم ، وبنو آدم يحتاجون إلى جهد في صرف هذه الوسوسة عنهم ، فتارة يحددونها بالذكر وتارة بقراءة القرآن ، وتارة أخرى بالصلاة . . . . . والملائكة لا تحتاج إلى شيء من ذلك ، إذ أنها غير مبتلاة بوسوسة . فدل ذلك على أن طاعة البشر وعبادتهم أشق .<sup>(٣)</sup>

د - ان البشر تحتريمهم كثير من الشبهات بخلاف الملائكة فلا شبهة عندهم مطلقا ، ومن شبهات البشر مثلا ربط الحوادث الأرضية بالاتصالات الفلكية والمناسبات الكوكبية ، والملائكة ليس لهم هذا النوع من الشبه ، فهم سكان السموات عارفون بما فيها ، مشاهدون لأحوالها ، فهم يعلمون يقينا أنها ليست بأحياء ولا ناطقة . بل هي مخلوقات عاجزة جامدة مفتقرة إلى التدبير كافتقار الأرضيات . فثبت بذلك أن طاعة البشر أشق إذ أن عندهم شبهات يعطلون على دفعها ، والملائكة لا شبهة لديهم .<sup>(٤)</sup> فإذا ثبت أن طاعة البشر وعبادتهم أشق من عبادة الملائكة ، فهم أفضل من الملائكة ، لأن من كانت

(١) أنظر الأريحين : ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، غرائب القرآن : ٢٧١/١ فتح الباري : ٣٨٧/١٣ .

(٢) أنظر المرجع السابق : ٣٦٩ ، وشرح الطحاوية : ٣٤١ .

(٣) " " " : ٣٧٠ ، وفتح الباري : ٣٨٧/١٣ .

(٤) " " " : ٣٧٠ ، " " : ٣٨٧/١٣ .



طاعته أشق فان نصيبه من الثواب الذي به ترفع الدرجة ، وتعلو المنزلة أكثر ، يدل على ذلك النص والقياس . أما النص فهو : ان عائشة - رضى الله عنها - قالت يا رسول الله : يصدر الناس بنسكين وأصدربنسك . فقيل لها : انتظري فاذا طهرت فاخرجي الى التيميم فأهلى ، ثم اثتيا بمكان كذا ، ولكنها على قدر نفقتك أو نصبك .<sup>(١)</sup> فدل الحديث على أن الثواب على قدر النصب والتعب والمشقة .

أما القياس فهو انه : لو كانت الطاعات السهلة تساوى الطاعات المشاقة فى مقدار

الأجر والثواب ، لكان تحمّل المقدار الزائد من المشقة الخالية عن الفائدة ضررا .

والضرر الخالى عن الفائدة منهي . . عنه ، وللزم تحريم تلك الطاعة الشاقة ، ولما لم

(٢)

تحرم علمنا أن فى الطاعة الشاقة أجرا وثوابا أكثر من الطاعة السهلة الخالية عن المشقة . والمبدأ ان تحمّل المشاق من أجل أن يرضى مولاه كان أحق فى التقديم ورفعة المنزلة<sup>(٣)</sup> وأجاب المخالفون : باننا نرى من الذين يتحملون المشاق فى العبادة كبحش

الصوفية ما يجعل الناظر يجزم أن بعض الانبياء لم يتحمل مثلها ، ومعلوم أن الانبياء

(٤)

أفضل من أمثال هؤلاء بكثير ، بل لا مقارنة بينهم وبين الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - .

وأىضا يجوز أن يقع من الملائكة الذين هم دائموا الطاعة والعبادة ما يفى بتجنب

البشر لشهواتهم وأهوائهم ، فالملائكة أطول عبادة وأدوم ، فهذا الجانب من طول العبادة

ودوامها من غير فتور ولا سهو لعله يفى بذلك الجانب من تحمل البشر لدفع شهواتهم

(٥)

وأهوائهم .

(٦) استدلوا بقوله تعالى : ( وان عليكم لحافظين كراما كاتبين ) الانفطار : ١٠ ، ١١

فدللت الآية على أن الملائكة حفظة وبنو آدم محفوظون . والمحفوظ أعلى منزلة ودرجة من

(٦)

الحافظ ، فبنو آدم أفضل وأشرف عند الله تعالى من الملائكة لأموره ملائكته بحفظهم .

(١) رواه البخارى ك الصرة باب أجزا الصرة على قدر النصب ج ٢ ص ٢٠١ .

(٢) أنار الارمين : ٣٧٠ .

(٣) أنظر تفسير الرازى : ٢١٧/٢ ذكره فى الرد على من فضل الملائكة فهو يصلح

للطرفين .

(٤) نفس المرجع : ٢٣٥/٢ (٥) أنظر شرح الطحاوية : ٣٤١ .

(٦) أنظر تفسير الرازى : ٢٣٤/٢ ، غرائب القرآن : ٢٧١/١ .

وأجاب المعتضون : لا نسلم بأن المحفوظ أشرف من الحافظ ، بل قد يكون  
الحافظ أشرف من المحفوظ ، فقد يوكل السلطان أميراً ليقوم بحفظ بعض المتهمين من  
الجند (١) .

(٧) استد لوا بقوله تعالى ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية )  
البينة : ٧ . والبرية مشتقة من البر ، بمعنى الخلق ، فثبت أن صالحى البشر قد  
فضلوا على غيرهم من المخلوقات بما فيهم الملائكة (٢) .

وأجاب المعتضون : ان المؤمنين انما صاروا خير البرية لأنهم آمنوا وعملوا  
الصالحات ، وهذا يعم الملائكة كذلك ، إذ انهم مؤمنون عاملون للصالحات ، بل ان  
الملائكة فى هذا أكمل واتم ، فهم داعموا العباد طوال طاعة ولا يسأمون ولا يفترون ، وإذا  
ثبت هذا فلا يلزم انهم أفضل من الملائكة .

(٣)  
أما أن قلنا انها نسبة البرى وهو التراب كما قاله الفراء يكون المعنى انهم خير من  
خلق من التراب ، فلا عموم فى الآية ولا تشمل الملائكة حينئذ (٤) .

(٨) احتجوا بقوله تعالى \* ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على  
العالمين ( آل عمران : ٣٣ )

والعالم عبارة : عن كل ما سوى الله تعالى من أجناس الموجودات ، فدل  
ذلك أن الله تعالى اصطفاهم على كافة المخلوقات بما فيهم الملائكة (٥) .

دفع شبهة : فان قيل هل بنو اسرائيل أفضل من الملائكة ، وأفضل محمد صلى

(١) أنظر تفسير الرازى : ٢/٢٣٥ .

(٢) أنظر البداية والنهاية : ١/٥٤ وتفسير القرطبي : ١/٢٨٩ ، شرح الطحاوية ٣٤٦

(٣) أبو يحيى بن زياد أبو زكريا . كان ثقة اماما ، قيل له الفراء لانه كان يقرى الكلام  
وكان من أبرج الكوفيين وأعلمهم . قال فيه ثعلب : لولا الفراء ما كانت عربية لأنسه  
خلصها وضبابها . قيل انه كان يميل الى الاعتزال ، وقد وكله المأمون بتعليم ولده  
النحو . توفي سنة ٢٠٧ هـ وقيل ٢٠٩ هـ بطريق مكة .

أنظر : اللباب فى تهذيب الانساب : ٢/١١٤ انباء الرواه : ١/٤ فابعد ما .

(٤) أنظر شرح الطحاوية : ٣٤٦ والفصل ٩٤/٥ .

(٥) أنظر تفسير الرازى : ٢/٢٣٢ ، والفتاوى : ٣٦٦ ، والاربعين : ٣٧١ .

وشرح الطحاوية : ٣٤٥ وفتح البارى ١٣/٣٨٦ وشرح النووى على مسلم ج ١٧/٣

الله عليه وسلم لأن الله تعالى قال في حقهم : ( يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين ) البقرة : ٤٧ ، وهل يلزم أن مريم - عليها السلام : أفضل من فاطمة - رضي الله عنها - ، لأن الله قال في حق مريم - عليها السلام - ( ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ) ١٩ آل عمران : ٤٣ .

### فجواب ذلك :

ان الله تعالى ذكره - عندما قال ( ان الله اصطفى آدم ونوحا ٢٠٠٠٠٠٠ ) الآية كان هذا خطابا لاسلاف اليهود من الانبياء ، وكانت الملائكة عند هذا الخطاب موجودين ، كما كانوا موجودين عند تفضيل بني اسرائيل على العالمين ، بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم ، فانه لم يكن موجودا عندما بين الله انه اصطفاهم على العالمين ، فالمعدوم لا يعتبر من العالمين ، فلا يلزم تفضيلهم عليه ، وكذا يقال في حق مريم وفاطمة - عليهما السلام - ، فالله تعالى اصطفى مريم - عليها السلام - على نساء عالمي زمانها ، وهذا لا يلزم منه تفضيلها على فاطمة - عليها السلام - . (١)

وأجاب المعارضون : بانه : قد يذكر العالمون ولا يقصد بهم المصوم المطلق ، بل في كل مكان بحسبه . فقد يراد بالعالمين جميع اصناف الخلق كقوله تعالى : ( الحمد لله رب العالمين ) وقد يراد بهم الآدميون فقط كقوله - جل ذكره - ( أتأتون الذكران من العالمين ) ١٦٥ الشعراء . وقد يراد بهم أهل زمان واحد كقوله تعالى : ( اخترناهم على علم على العالمين ) ٣٢ الدخان .

قال ابن حزم : " قد صح البرهان بأنها ليست على عمومها - يعني قوله تعالى : ( ان الله اصطفى آدم ٢٠٠٠٠٠ ) لانه تعالى لم يذكر محمدا صلى الله عليه وسلم ،

(١) أنظر التفسير : ٢٣٣/٢ .

(٢) أنظر الفتاوى : ٣٦٦/٤ ، شرح الطحاوية : ٣٤٥ .

ولا خلاف في انه أفضل الناس . قال تعالى ( كنتم خير أمة أخرجت للناس ) آل عمران : ١١  
 فان قال قائل : ان آل ابراهيم هم آل محمد قيل له : فتحن اذا أفضل من جميع الانبياء  
 وهذا لا يقوله مسلم . فصَحَّ يقينا أن هذه الآية ليست على عمومها . فان لا شك في ذلك  
 فقد صحَّ أن الله - عز وجل - إنما أنزه أجته عالي زمانهم من الناس لا من الرسل  
 ولا من النبيين . نعم ، ولا من عالي غير زمانهم لاننا بلا شك أفضل من عالي آل عمران  
 (١)  
 فبطل تعلقهم بالآية .

(٩) احتجوا بقوله تعالى : ( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ) الانبياء ١٠٧ . والعالمون  
 (٢)  
 كلمة تعم الملائكة ، واذا كان صلى الله عليه وسلم رحمة لهموجب أن يكون أفضل منهم .  
 وأجاب المخالفون : لا يلزم من كونه رحمة لهم انه أفضل منهم كما في قوله تعالى :  
 ( فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها ) الروم : ٥٠ فكون المطر رحمة  
 لبني آدم لا يدل على أفضليته عليهم .  
 (٣)

(١٠) احتجوا بقوله تعالى ( واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابي  
 واستكبر وكان من الكافرين ) البقرة : ٣٤ .

قالوا : ان الله تعالى أمر ملائكته بالسجود لآدم ، وهذا يدل على أن منصبه  
 أرفع ، ومنزله أعلى ، اذ أن المسجود له أفضل من الساجد فالسجود من أعظم أنواع  
 الخدمة وأمر الكامل بالسجود للناس لا يليق بالحكمة .  
 (٤)  
 (٥)

وأيا : لولا أن السجود فيه تكريم وتعظيم وزيادة فضل للمسجود له لما امتنع  
 ابليس عن السجود يدل على ذلك قوله تعالى حكايته : ( ارايتك هذا الذي كرممت  
 على ) (٦)  
 ٦٢ الاسراء .

- 
- (١) الفصل : ٩٣/٥ .  
 (٢) أنظر تفسير الرازي : ٢٣٣/٢ .  
 (٣) أنظر المرجع السابق : ٢٣٥/٢ .  
 (٤) أنظر شرح الطحاوية ٣٤٠ .  
 (٥) أنظر تفسير الرازي : ٢٣٢/٢ .

وأجاب المعارضون : بأن سجود الملائكة لآدم لا يدل على أنه أفضل منهم ،  
 إذ أن يعقوب — عليه السلام — سجد ليوسف ابنه ، وهذا لا يدل على أن يوسف  
 أفضل منه . غاية ما في الدليل أن الملائكة سجدت لآدم امتثالاً لأمر ربها وخضوعاً لربه  
 (١)  
 وانقياداً .

وأيضاً بنو آدم يسجدون في الكعبة ، فهل من هذا دلالة على أن الكعبة  
 (٢)  
 أفضل منهم ؟

ثم إن القول بأن أمر الكامل بالسجود للناس لا يليق بالحكمة ، هذا القول غير  
 مسلم ، بل إن الحكمة ربما اقتضت ذلك في كثير من الاوقات . كإظهار الطاعة والخضوع  
 والانقياد للأمر ، فإن للسلاطين أن يجلس أقل عبيده في الصدر ويأمر الأكابر بخدمة  
 لا لأنه أفضل من هؤلاء الأكابر ، بل غرضه إظهار أن هؤلاء الأكابر خاضعون منقادون  
 له لا يعصون له أمراً ولا يرهون له طلباً .  
 (٣)

وأيضاً : معلوم أن أفعال الله تعالى غير معللة ، فهو وحده يفعل ما يريد  
 لا يسئل عما يفعل ، وإذا ثبت ذلك فقد يأمر الأعلى بالسجود للأدنى ، فلا يفسر هذا  
 (٤)  
 الأمر بأن السجود له أفضل من الساجد .

أما امتناع إبليس من السجود فنسببه أنه عارض النفس برأيه وقياسه الفاسد ، فاعتقد  
 أنه خير من آدم وأفضل منه ، وما دام أنه أفضل منه ، فالفاضل لا يسجد للمفضول .  
 فغاية ما في هذا أن إبليس اعتمد على قياس فاسد من أن النار أفضل من التراب ،  
 ونسى أن من صفات التراب الثبات والرصونة والسكون ، وكل ما يدنو من التراب يزكو  
 وينمو خلافاً للنار .

- 
- (١) أنظر الفصل : ٩٤/٥ ، وشرح الطحاوية : ٣٤٠ .  
 (٢) أنظر شرح الطحاوية : ٣٤٠ .  
 (٣) أنظر تفسير الرازي : ٢٣٤/٢ .  
 (٤) أنظر تفسير الرازي : ٢٣٤/٢ .

وأما اعتقاده بأن الفاضل لا يسجد للفضول فهو فاسد أيضا ، إذ أن الله تعالى لو أمر به بالسجود لحجر لوجب عليهم الامثال والطاعة وإن كانوا هم أفضل من الحجر ، فهذا لا يدل على أن المسجود له أفضل من الساجد ، فأمر الملائكة بالسجود لآدم ليس دليلا على تفضيله عليهم .

وبالجملة : إن إبليس عارض الأمر برأيه وقياسه الفاسد حين زعم أنه خير من آدم ، وهذا يدل على أن إبليس كان مخطئا ، وقد أخطأ أيضا حين رأى أن المسجود له أفضل من الساجد ، فلا دلالة في الآية على أن المسجود له أفضل وأرفع منزلة من الساجد . (١)

وأيا : قد يكون قوله : ( هذا الذي كرمت على ) قد قاله بعد أن لمن وطرد بسبب امتناعه عن السجود وحينئذ لا يصلح للاحتجاج . (٢)

وقال بعضهم إن السجود هو التواضع لا وضع الجبهة على الأرض ، والتواضع لا يستلزم أن المتواضع أقل منزلة . (٣)

وفي هذا المقام أحب أن أعرض مناقشة شيخ الاسلام ابن تيمية لمن قالوا : أن آدم جعل قبله كالصخرة يسجد الملائكة إليه ، ذلك أن السجود لغير الله تعالى كفر فلا يأمر الله تعالى به . فيناقشهم بما يلي :

١ - إن الله تعالى قال «لآدم» ولم يقل إلى آدم ، ومن التمييز في اللسان أن يقال : سجدت له وسجدت إليه ، كما قال تعالى ( لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ) .

ثم إنه لا أحد من المسلمين يبيع السجود لغير الله تعالى ، بل اجماع

(١) و(٢) أنظر شرح الطحاوية : ٣٤٠ .

(٣) أنظر تفسير الرازي : ٢٣٤/٢ .

المسلمين قائم على أن السجود لغير الله حرام ، وأما الكعبة فأنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى الى بيت المقدس ثم صلى اليها ، وكان يصلى الى عمود وشجرة ، ولا يقال للعمود ولا لشجرة ، فالساجد للشئ ، يخضع لبقليه ، وأما الساجد اليه فانما يولى وجهه ويدنه اليه ظاهرا لا بقلبه .

٢ - ان آدم لو كان قبلة لم يمتنع ابليس من السجود ، ولما زعم انه خير منه فقد يصلى الرجل الى عمود أو شجرة ، وهو افضل من العمود أو الشجرة ، فلو كان الأمر كذلك فمن أى شئ فر الشيطان ولماذا امتنع من السجود ؟

٣ - لو جعل آدم قبلة فى سجدة واحدة لكانت الكعبة افضل منه بكثير ، ان انها جعلت قبلة دائمة فى جميع الصلوات ، مع أن الكعبة وضعت له ولذريته ، وان بعض ما أوتيته من الايمان والعلم افضل بكثير من الكعبة ، فهذه القصة الطويلة التى جعلت علما له ، ومن افضل النعم عليه ، وجاءت الى العالم بأن الله رفعه بها وأمرن عليه ليس فيها أكثر من أنه جعله كالكعبة فى بعض الأوقات .

أما القول بأن السجود لغير الله لا يجوز فأجيب بأن هذا عام ، وقد خصى بسجود الملائكة لآدم ، ثم لو كان حراما فكيف يأمر الله تعالى به ملائكته ؟ ثم كيف يقال انه حرام مطلقا ويمتوب وابنلوه سجدا ليوست - عليه السلام - ان انه كان تحيتهم ؟

وأيا فالسجود شريعة من الشرائع ، ان انه سبحانه أمرنا أن نسجد لله ، ولو أمرنا أن نسجد لغيره أو أنه لم يفترض السجود لأمثلنا وكان السجود ليس واجبا علينا ، وسجودهم لآدم كان عبادة وطاعة له سبحانه ، وبالنسبة لآدم فانه فيه تشريف وتكريم وتكريم .

أما السجود الذى فيه القنوت والخشوع والتذلل والاعتراف بالعبودية فمطلوب

(١)

أنه لا يكون الا لله تعالى ولا يكون لغيره البتة .

(١١) احتجوا بقوله تعالى ( وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض ) لقمان : ٢٠

قد دخل فى عموم الآية الملائكة الذين هم فى السماء • والمسخر له أفضل من المسخر • فدل ذلك أن البشر أفضل • إذ أن كل ما فى السموات والأرض مسخر له بما فيهم الملائكة • (١)

ولقائل أن يقول : تسخير الملائكة للبشر لا يقتضى أفضلية البشر ، إذ هم مسخرون لجميع البشر • ومعلوم أن من البشر من يفيضهم الله فضلا عن أن يكونوا أفضل من الملائكة •

(١٢) قالوا : الملائكة لهم عقول بلا شهوة • والبهاائم لها شهوة بلا عقول • والآدمى له عقل وشهوة • فان رجح الآدمى شهوته على عقله كان أخس من البهيمة • قال جابر وعلا : ( أولئك كالانعام بل هم أضل ) الاعراف : ١٧٩ فعلى هذا القياس لو رجح عقله على شهوته وجب أن يكون أفضل من الملك • (٢)

وينقل الرازى رد المعارضين بقولهم :  
( هذه الحجة جمع بين الطرفين من غير جامع ) (٣)

(١٣) احتجوا بما روى فى الصحيح ..... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال : " ما أجلسكم " قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما عهدنا للإسلام • ومن به علينا • قال : " آله ما أجلسكم الا ذاك ؟ " قالوا : والله ما أجلسنا الا ذاك • قال : " أما أنت لم استخلفكم تهمة لكم • ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله - عز وجل - يباهى بكم الملائكة " • (٤)

قالوا : والبهايمة لا تكون الا بالأفضل • (٥)

- 
- (١) أنظر فتح البارى : ٣٨٦/١٣ •  
(٢) الاربعين : ٣٧١ •  
(٣) أنظر تفسير الرازى : ٢٣٥/٢ •  
(٤) رواه مسلم ك الذكروالدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ٢٠٧٥/٤ •  
(٥) أنظر الفتاوى : ٣٧٠/٤ والقرطبي : ج ١ ص ٢٨٩ •



وللمعارض أن يقول : المبالاة بالمؤمن تكون بسبب المشاق التي يتحملها المؤمن في العبادة ، وهذه المشاق لا تقتضى أن يكون المؤمن أفضل من كل وجه ، فقد يكون للملائكة نواح من الفضل أخرى ، كطول عبادتهم ودامها وعدم فتورهم فيها ما يفي يتحمل المؤمن لمشايق العبادة .

(١٤) احتجوا بأحاديث مرفوعة وآثار موقوفة ، تدل على أفضلية صالحى البشر على الملائكة أجملها فيما يلى :

١ - روى الترمذى : حدثنا أبو سعيد الأشج أخبرنا تليد بن سليمان عن أبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي الا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض ، فأما وزيراي من أهل السماء فجهريل وميكائيل ، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر » (١)  
وروى الحاكم ثنا أحمد بن كامل ثنا عبد الله بن روح ثنا شبابة بن سوار ثنا أبو عقبة الحمصى عن عطاء بن عجلان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه به . . . الحديث (٢)

قالوا : فالرسول صلى الله عليه وسلم كما بين الحديث كالملك وجبريل وميكائيل كالوزراء له والوزير أقل منصباً ورفعة ودرجة من الملك . (٣)

٢ - روى عبد الله بن أحمد فى كتاب السنة : حدثنى المهيم بن خارجة حدثنا عثمان بن علاق سمعت عروة بن رويم يقول أخبرنى الأنصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم : ( ان الملائكة قالوا ربنا خلقتنا وحافظتينا آدم لجماعتهم يأكلون الطمام ويشربون الشراب ويلبسون الثياب ويأتون النساء ويركبون الدواب وينامون ويستريحون

(١) رواه الترمذى - واللفظ له - كالمناقب باب مناقب أبى بكر الصديق ج ٥ ص ٦١٦ والحاكم ك التفسير : ٢٦٤/٢ عن عطية عن أبى سعيد الخدرى به .  
(٢) رواه الحاكم ك التفسير : ٢٦٤/٢ وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه .  
(٣) أنظر تفسير الرازى : ٢٣٤/٢ .

ولم تجعل لنا من ذلك شيئاً فاجعل لهم الدنيا ، واجعل لنا الآخرة • فقال الله : لا  
 فأعادوا القول ثلاث مرات كل ذلك يقول : لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي ونفخت  
 فيه من روعي كمن قلت له كن فكان •  
 (١)

وروى الطبراني في معجمه الكبير والأوسط حديثاً مرفوعاً عن عبد الله بن عمرو قال :  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( " ان الملائكة قالت يا ربنا اعطيت بنى آدم الدنيا  
 يأكلون فيها ويشربون ويلبسون ، ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ، فكما جعلت  
 لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة فقال : لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له  
 (٢)  
 كن فكان •

(٢) ٣ - وروى الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم : ( ما من شيء أكرم على الله - جل ذكره - يوم القيامة من بنى  
 آدم • قيل يا رسول الله ، ولا الملائكة قال : ولا الملائكة • ان الملائكة مجبورون بمنزلة  
 (٣)  
 الشمس والقمر •

٤ - وروى ابن ماجه : ثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم ثنا حماد  
 ابن سلمة حدثنا ابو المهزم - يزيد بن سفيان - سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول  
 (٤)  
 الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن أكرم على الله - عز وجل - من بعض ملائكته •

٥ - وروى الامام الدارمي : حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثنا  
 هشام بن سعيد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار أن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى  
 الله عنهما - قال : ( لقد قالت الملائكة يا ربنا منا الملائكة المقربون ، ومنا حطة العرش ،  
 ومنا الكرام الكاتبون ، ونحن نسبح الليل والنهار ولا نسام ولا نفتر

---

(١) أنظر كتاب السنة عبد الله بن أحمد : ١٤٨  
 (٢) رواه الطبراني أنظر مجمع الزوائد : ٨٢/١  
 (٣) رواه الطبراني " " " : ٨٢/١  
 (٤) رواه ابن ماجه كالفتن باب المسلمون في ذمة الله : ١٣٠١/٢ ، والطبراني  
 أنظر مجمع الزوائد : ٨٢/١

خلقت بنى آدم فجعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة • فقال : لن أفعل ثم عادوا فاجتهدوا  
 المسألة فقال : لن أفعل • ثم عادوا فاجتهدوا المسألة يمثل ذلك فقال : لن أجعل صالح  
 ذرية من خلقت بيدي كمن قلبت له كن فكان (١) •

٦ — واحتجوا بما روى عن عبد الله بن سلام قال : أن أعظم أيام الدنيا يوم  
 الجمعة فيه خلق آدم ، وفيه تقوم الساعة • وإن أكرم خليفة الله على الله أبو القاسم صلى  
 الله عليه وسلم قلت : رحمك الله فإين الملائكة ، فنظر إلى وضحك وقال : يا ابن أخي  
 هل تدري ما الملائكة ؟ أنى الملائكة خلق ، كخلق السماء والأرض والرياح والسحاب  
 وسائر الخلق الذي لا يعصى الله شيئاً • (٢)

قال المعارضون : هذه الأحاديث لا تفخلو من ضعف ، ولا يثبت بمثلها الاحتجاج  
 قلت : قولهم صحيح واليك بيان ذلك :

١ — قول العلماء في الحديث : " ما من نبي إلا وله وزيران ••••• "

لم يتعرض المعارضون لسند هذا الحديث ، بل اعتبروا وإن هذا الحديث  
 معارض بأحاديث أخرى رويت في تواضع الرسول — عليه السلام — فكانهم ينفون أن الرسول  
 صلى الله عليه وسلم قد قاله لكثرة تواضعه • (٣)

قلت : وهذا الحديث أن دل على أفضليته — عليه السلام — على الملائكة فهو  
 لا يدل على تفهيل غيره من الصالحين عليهم •

الحديث من حيث السند : يتبين من أقوال العلماء أن في سند هذا الحديث  
 ضعفاً ، إذ فيه : عطية بن سعد بن جنادة الموصوف الكوفي • روى عن أبي سعيد الخدري  
 وأبي هريرة ••••• وروى عنه فراس بن يحيى وأبو الجحان • ضعفه أحمد والنسائي • (٤)

(١) روم الدارمي • أنظر كتاب : رد الدارمي عثمان بن سعيد على المريسي المنيد ضمن  
 كتاب عقائد السلف : ٣٩٢ •

(٢) روم الحاكم في مستدركه ك الاحوال : ٥٦٨/٤ وقال صحيح ووافقه الذهبي •

(٣) أنظر تفسير الرازي : ٢٣٥/٢ •

(٤) أنظر : ميزان الاعتدال : ٧٩/٣ ، ٨٠ ، وتهذيب التهذيب : ٢٢٤/٧ — ٢٢٦ •

(١) وقال فيه ابو زرعة : لئن الحديث • وقال فيه ابو داود ليس بالذى يعتد عليه •

(٢) وضعفه أيضا : الثورى وشيخ وابو حاتم •

(٣) وفى تقريب التهذيب : صدوق يخطئ كثيرا • كان شيعيا مدلسا •

(٤) وفى الميزان : تابعى ضعيف •

من هذا يتبين أن الحديث ضعيف لضعف عطية الصوفى ، وحتى لو لم يكن ضعيفا فهو مدلس ولم يصرح هنا بالسماع • وهذا الحديث لا يقوى بالطريق الذى أورده الحاكم إذ أن فى طريق الحاكم "عطاء بن عجلان" قال فيه ابن معين : ليس بثقة • ومرة : ليس حديثه بشئ • ومرة : ضعيف • ومرة كذاب (٥)

وفى التقريب : عطاء بن عجلان متروك اطلق عليه ابن معين والفلاس وغيرهما (٦) الكذب •

٢ - القول فى الحديث الذى رواه الامام عبد الله بن احمد فى كتاب السنة • من حيث المتن : ينقل شارح الطحاوية عن المعارضين أن فى متن الحديث شيئا ذلك أن الله تعالى أخبر عن ملائكته أنهم لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، الأمر الذى يقتضى ألا يعيدوا المسألة مرة أخرى •

وأما هذا الحديث دل على أنهم متبرمون من أحوالهم ، متشوقون الى شهوات بنى آدم ، وأنهم يغبطونهم على النوم ، والنوم أخو الموت • كيف يظن هذا والشيطان أغرى آدم الطمع فى أن يكون ملكا ، وما ذاك إلا لأن أفضلية الملك أمر مفروس فى القطرة (٧)

(١) أنظر : تهذيب التهذيب : ٢٢٤/٧ فما بعدها •

(٢) أنظر : الجرح والتعديل : ٣٨٢/٦ ، ٣٨٣ •

(٣) تقريب التهذيب : ٢٤/٢ •

(٤) ميزان الاعتدال : ٧٩/٣ •

(٥) أنظر : التاريخ : ٤٠٤/٢ •

(٦) تقريب التهذيب : ٢٢/٢ •

(٧) أنظر : شرح الطحاوية : ٣٤٣ / ٤ •

أما الحديث من حيث السند : فيرى الشيخ أحمد شاکر أن سند هذا الحديث ظاهر الصحة ، إلا أنه لم يجزم بذلك ، ذلك لأن عروة بن رويم لم يصرح بأن الانصارى الذى حدثه هو صحابي . إلا أنه يجعل من المحتمل جداً أن الانصارى هذا هو : أنس بن مالك — رضى الله عنه — ، إذ أن عروة بن رويم يروى عنه .

ويستأنس الشيخ أحمد شاکر برواية لابن عساكر تصرح بأن الانصارى هو : أنس بن مالك . إلا أنه يقول عن رواية ابن عساكر : " لم أتبين صحتها من ضعفها " .

ومع هذا يجعلها دالة مبينة للانصارى الذى فى حديث عبد الله بن أحمد إذ يقول : ( وهذا ما يرجح أن الانصارى فى حديث عبد الله بن أحمد هو أنس بن مالك ) ويقول : ( وأياً ما كان فرواية عبد الله بن أحمد ورواية ابن عساكر تصلحان للاستشهاد ، وتزيدان صحة حديث عبد الله بن عمرو بالسناد الدامى )<sup>(١)</sup>

ويعلق الشيخ ناصر الدين الألبالى على قول الشيخ أحمد شاکر فيقول : ( استثناء . الشيخ أحمد برواية ابن عساكر التى نقلها عن تفسير ابن كثير ما لا يصلح ، لأن ابن عساكر أورده من طريق محمد بن أيوب الصيدلانى ، وفى ترجمته ساق الحديث ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، ودونه جماعة لم أجد من ترجمهم . فمثل هذا الاسناد الواهى لا يرجح كون الانصارى هو أنس . على أننى وقفت للحرف ابن عساكر على طريق أخرى ضعيفة أيضاً سقى فيها الصحابى : عبد الله بن جابر بن الانصارى ، أخرجه من طريق هشام بن عمار ثنا ربه بن صالح القرشى قال سمعت عروة بن رويم يحدث عن جابر بن عبد الله الانصارى مرفوعاً . والقرشى هذا لم أجد له ترجمة . وهشام ابن عمار وإن أخرج له البخارى فهو متكلم فيه . قال الحافظ فى التقریب " صدوق مقرئ كبير فصار يتلقن " .

وجملة القول أن : حديث ابن رويم هذا ضعيف لجهالة الانصارى واضطراب الروايتين الأخيرتين فى تعيينه . فأولاهما تقول أنه أنس والآخرى تقول : أنه جابر .

(١) أنظر هامش شرح الطحاوية : ٣٤٣ .

ويقول : ( ولا يصلح عندى تقويته بحديث عبد الله بن صالح لاحتمال انه مما  
أدخل عليه . قال ابن خبان : كان فى نفسه صدوقا انما وقعت المناكير فى حديثه  
من قبل جاره له كان بينه وبينه عداوة . كان يضع الحديث على شيخ ابي صالح ، ويكتبه  
بخط يشبه خط عبد الله ، ويرميه فى داره بين كتبه فيتوهم عبد الله انه خطه فيحدث به .

ويقول : ويحتمل أن يكون أصل الحديث من الاسرائيليات التى كان يحدث ببعض  
الذين أسلموا من أهل الكتاب ثم أخطأ بعض الرواة فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم  
كما صنعوا بقصة هاروت وماروت (١)

٣ - القول فى روايتين الطبراني فى معجمه الكبير والأوسط " يا ربنا أعطيت  
بنى آدم الدنيا يأكلون ..... هاتان الروايتان ضعيفتان ، فالرواية التى فى  
الكبير فى سند ها : ابراهيم بن عبد الله بن خالد الحميمى ، وهو كذاب متروك .  
والرواية التى فى الاوسط فى سند ها : طلحة بن زيد وهو كذاب متروك أيضا (٢)

٤ - القول فى رواية الطبراني فى معجمه الكبير ( ما من شئ أكرم على الله  
جل ذكره ..... )

(٣)  
فى سند هذه الرواية عبيد الله بن تمام وهو ضعيف .

٥ - القول فى رواية ابن ماجه والطبراني " المؤمن أكرم على من بعض ملائكته " (٤)  
فى سند هذه الرواية أبو المهزم يزيد بن سفيان وهو متروك .

على أن هذا الحديث لا يدل على أفضلية المؤمن على الملائكة عموما ، اذ لا  
يلزم من تفضيله على البعض أن يكون أفضل منهم جميعا .

٦ - القول فى رواية الاطام الدارمى " لقد قالت الملائكة يا ربنا منا الملائكة

(١) أنظر هامش الطحاوية : ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

(٢) أنظر مجمع الزوائد : ٨٢/١ .

(٣) (٤٦٣) " " " : ٨٢/١ .



٧ - القول في الأثر الوارد عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه .

قال عنه شارح الطحاوية : " فالشأن في ثبوته في نفسه فانه يحتمل أن يكون من الاسرائيليات <sup>(١)</sup> .

### الترجيح :

اعلم أن مسألة التفضيل بين البشر والملئ مسألة لا تعرف بالعقل ، وانما تلمس بنص من الشارع . ولما لم يرد نص صريح في المسألة كانت من المسائل التي لم يوجب الشارع علينا اعتقادها ، فهي من المسائل التي لا يترتب على المعرفة بها أى ثواب كما لا يترتب على الجهل بها أى عقاب . بل قد يقع الباحث فيها في خطأ جسيم اذا فضل أحد هذين الجنسين الكريمين على الله تعالى على الآخر .

ثم كيف يدخل الباحث نفسه في التفضيل بين جنسين مختلفين في التكليف والقدرة والخلق ، والمفاضلة عادة تكون بين أفراد الجنس الواحد اذ حينئذ تظهر الأفضلية . فالواجب أن يوقف نفسه عند هذا الحد فلا يزوج نفسه في أمر ليس هو مطالباً به شرطاً .

ونحن اذا نظرنا الى الأدلة المأروحة نجد كل فريق يعتمد على ما فهمه غير ملتبس ، أن الأفضلية في ناحية لا تقتضى الأفضلية مطلقاً وفي جميع الاوقات ، فاذا قصد بالتفضيل من وجه دون وجه لا الأفضلية المطلقة من كل وجه ، فان كلا الجنسين قد يكون أفضل من الآخر في بعض الوجوه لا كلها ، اذ أن كلا من الجنسين له صفات قد لا تتوفر في الجنس الآخر . وحينئذ يجمع بين الأدلة التي قد تهدد للباحث متعارضة متضاربة .

والحاصل فان الأفضلية المألقة بمعنى تفضيل أحد الجنسين على الآخر من كل وجه أرى - والله تعالى أعلم - انه لم يرد به نص صريح يحسم المسألة .

قال شارح الطحاوية : ( فان الواجب علينا الايمان بالملائكة والنبیین ، وليس



علينا أن نعتقد أي الفريقين أفضل ، فإن هذا لو كان من الواجب لبين لنا نصاً وقد قال تعالى : " وما كان ربك نسياً " مريم : ٦٤ ، وفي الصحيح " أن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها " <sup>(١)</sup> فالسكوت عن الكلام هذه المسألة نفيًا وإثباتًا والحالة هذه <sup>(٢)</sup> أولى .

وقال في موضع آخر : " أن هذه المسألة من فضول المسائل ، ولهذا لم يتعرض لها كثير من أهل الأصول وتوقف أبو حنيفة - رضي الله عنه - في الجواب عنها " <sup>(٣)</sup>

قال القرطبي : قال بعض العلماء : ( ولا طريق إلى القطع بأن الأنبياء أفضل من الملائكة ولا القطع بأن الملائكة خير منهم لأن طريق ذلك خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس بها هنا شيء من ذلك ) <sup>(٤)</sup> .

قلت : لعل قصده أنه لا خبر صحيح في المسألة .

قال القاضي تاج الدين السبكي :

( ليس تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده ويغتر الجهل به ، ولو لقي الله ساذجا من المسألة بالكلية لم يكن عليه اثم ، فما هي مما كلف الناس بمعرفة ، والسلامة في السكوت عن هذه المسألة . والدخول في التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله تعالى من غير دليل قاطع ودخول في خطر عظيم . وحكم لسنا أهلا للحكم فيه ، بل وتوقف ورد ما يمنع من الدخول في ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم : " لا تفضلوني على يونس <sup>(٥)</sup> بن متى " )

(١) رواه الدارقطني أنظر تخريج الألباني لاحاديث شرح الطحاوية : ٣٣٨ .

(٢) شرح الطحاوية : ٣٣٨ .

(٣) " " : ٣٤٨ .

(٤) تفسير القرطبي : ٢٨٩/١ .

(٥) رواه مسلم بلفظ " لا تفضلوا بين أنبياء الله . . . . ولا أقول : أن أحدا أفضل من يونس بن متى عليه السلام . ك الفضائل باب من فضائل موسى - عليه السلام

• ١٨٤٤/٤ :

اذ المراد لا تدخلوا في أمر لا يمنىكم ، ولا تفحن قاطعون بأنه أفضل من يونس - عليه  
(١)  
السلام - .

قلت : وهذا القول من كلام القاضى تاج الدين بن السبكي جيد حسن ، وكان  
حقه أن يقتصر على هذا القدر إلا أنه في آخر كلامه فضل محمد صلى الله عليه وسلم  
على سائر الخلق بما فيهم الملائكة ، وفضل الملائكة على أبى بكر وعمر وعثمان وعلى - رضى  
الله عنهم جميعا - الأمر الذى يقتضى أن الملائكة أفضل من الصالحين عموما اذ كان  
الخلفاء الأربعة أفضل من الناس بعد الأنبياء والملائكة ، اذ قال :

( والذى ينشرح له الصدر ويثلج له الخاطر اطلاق القول بأن نبينا محمد صلى  
الله عليه وسلم خير الخلق أجمعين من بشر وملاك ، وخير الناس بعد الأنبياء والملائكة  
أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم أجمعين ) (٢) . هـ .

فان قيل : ان مذهبه في التفضيل : أن الخلاف في غير نبينا محمد صلى الله  
عليه وسلم . قلت : يبقى مطالبا بالدليل القاطع - كما ذكر هو في بداية كلامه - على  
أن محمدا أفضل من الملائكة . وأيضا يطالب بالدليل على أن الملائكة أفضل من أولياء  
البشر غير الأنبياء .

والله تعالى أعلم .

(١) شرح الجوهرة : ١٨٧ .

(٢) " " : ١٨٧ .

## الباب الثانى

فى صفات الملائكة وأعمالهم وفيه فصول

~~~~~

### الفصل الأول : صفاتهم

الفصل الثانى : عمدة الملائكة وما دار حولها من خلاف •

• وتحقيق القول فى قصة هارون وماروت

• وبيان جنس إبليس •

الفصل الثالث : أعمال الملائكة ويشتمل على :

أ - أعمالهم فى الحياة الدنيا •

ب - أعمالهم فى الحياة البرزخية والآخره •

## الفصل الأول

### صفات الملائكة

(١) انهم مخلوقون من نور •

فمن عائشة - رضى الله عنها - قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم •  
 (١)

(٢) وانهم ذوو خلقة كبيرة وقوة عظيمة • يدل على ذلك اهلاكهم لقوى قوم لوط ،  
 وجعل عاليها سافلها ، وجبريل الذي سدد الاق من عظم خلقه • فالعرش مع عظمة  
 تحمله الملائكة •

قال تعالى ( ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ) الحاقة : ١٧

وقال صلى الله عليه وسلم : ( ما الكرسي في المرش الا كحلقة من حد يد القيت  
 بين ظهري فلاة من الأرض ) •  
 (٣)

وفي رواية للبيهقي : ( ما السموات السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بأرض فلاة  
 وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة ) •  
 (٤)

وقال عليه السلام : ( اذن لي ان احث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ،  
 ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام ) •  
 (٥)

وقال صلى الله عليه وسلم : « ..... انما هو جبريل لم أراه على صورته التي  
 خلق عليها غير مرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء الى

(١) رواه مسلم ك الزهد والرقائق باب في احاديث متفرقة : ٤ : ٢٢٩٤ •

(٢) أنظر تفسير الرازي : ١٦٤/٢ ، ومن القرآن الكريم واليه : ١٥٥ •

(٣) رواه الطبري : ج ٣ ص ١٠ •

(٤) رواه البيهقي في كتاب الاسماء والصفات : ٤٠٥ •

(٥) رواه أبو داود ك السنة باب في الجهميصة : ٢٣٢/٤ •

(١)  
الأرض

(٣) وانهم يتأذون مما يتأذى منه ابن آدم .

فمن جابر - رضى الله عنه - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل البصل والكراث ، ففلبتنا الحاجة فأكلنا منها ، فقال : ( من أكل من هذه الشجرة المتنة فلا يقرب مسجدنا ، فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الأنس ) (٢)

(٤) وأن لهم أجنحة ، وأنهم متفاوتون في عدد ها ، فمنهم من له جناحان ، ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة وبعضهم يزيد على ذلك :

قال تعالى : ( الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ) فاطر : ١  
وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - : أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريلا له ستمائة جناح (٣)

وقال صلى الله عليه وسلم : اذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان (٤)

(٥) وانهم خائفون منه سبحانه مشفقون من خشيته . فمن خوفهم أنهم يصعقون عند ما يتكلم سبحانه بالوحى .

قال تعالى : ( يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ) النحل : ٥٠

وقال : \* وهم من خشيته مشفقون \* الأنبياء : ٢٨ .

(١) رواه البخارى ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٨٣/٤ ، ومسلم واللفظ له : ك

الايمان باب قول الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى : ١٥٩/١ .

(٢) رواه مسلم ك المساجد باب نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل ثوما أو بصلا . ٣٩٤/١

(٣) رواه البخارى ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٨٣/٤ ، ومسلم ك الايمان باب في

ذكر منورة المنتهى : ١٥٨/١ .

(٤) رواه البخارى ك التوحيد باب قوله تعالى ولا تتفع الشفاعة عند صلا لمن ارتضى : ٩٤/٨

وقال : ( ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ) • الرعد : ١٣

وقال صلى الله عليه وسلم : ( اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا )<sup>(١)</sup> فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل • حتى اذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم • قال فيقولون : يا جبريل • ماذا قال ربك ؟ فيقول الحق •<sup>(٢)</sup> فيقولون الحق الحق ) •

(٦) واتهم يقدرون على التشكل :

فقد جاء جبريل - عليه السلام - مريم مثملا في صورة بشرية • وجاءوا ابراهيم - عليه السلام - كذلك • وتسوروا المحراب على داود - عليه السلام - في صورة رجلين •

قال تعالى : • واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا • فاتخذت

من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا • مريم : ١٦ • ١٧

وقال تعالى ( ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث

ان جاء بحجل حنيد • فلما رأى أيد يهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا

لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط • وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراءه اسحق

يعقوب • قالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا بحلى شيخا ان هذا لشيء عجيب • قالوا

اتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ) ٦٩ - ٧٣ هود

وقال تعالى ( وهل اتاك نيا الخصم ان تسوروا المحراب ان دخلوا على داود فف

منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واعدنا الى

سواء الصراط • ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني

في الخطاب • قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجهوان كثيرا من الخلطاء ليبغى

بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعطوا الصالحات وتقليل ما هم • وظن داود انما فتناه

فاستغفر ربه وخر راكعا واناب ) ٢٠ - ٢٦ الأنبياء •

(١) الصفا : العريض من الحجارة الأملس جمع صفاة يكتب بالالف فاذا ثنى قيل صفوان •

أنظر لسان العرب مادة ( صفا ) •

(٢) رواه ابو داود ك السنة باب في الرد على الجهمية : ٢٣٥/٤ •

وعن عائشة - رضي الله عنها - ان الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي ؟ قال : كل ذلك يأتيني يا أتيتني الملك أحياناً في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وهو أشده علي . ويتمثل لي أحياناً رجلاً فيكلمني فأبني (١) ما يقول .

(٧) وانهم يقدرون على الحركة فينزلون ويصعدون .

قال تعالى : ( تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . )

المعارج : ٤

وقال تعالى : ( نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ) الشعراء ١٩٣  
١٩٤

وقال سبحانه على لسان جبريل ( وما ننزل الا بأمر ربك ) مريم : ٦٤ .

وعن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( ان الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتوحيه الى الكهان ، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم ) (٢) .

(٨) وانهم يتكلمون يدل على ذلك مخاطبتهم لآبراهيم - عليه السلام - وغيره من

الانبياء والبشر .

قال تعالى : ( هل أتاك حديث ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً

قال سلام قوم منكرون ..... فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بخبراً عظيم .

..... قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم ) ٢٤ ، ٣٠ الذاريات .

وفي الحديث : ( ..... فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك ؟ فيقول الحق .

(٣)

فيقولون الحق الحق ) .

(١) رواه البخاري ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة . ٨٠/٤ .

(٢) رواه البخاري ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة . ٧٩/٤ .

(٣) سبق تخريجه أنظر ص ١٦٨ .

الى غير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة الدالة على كلامهم .

(١)

(٩) وانهم كرام على الله تعالى مقربون منه .

قال تعالى : ( ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ) ١٩ الانبياء .

وقال تعالى : ( وقالوا اتخذوا الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون ) ٢٦ الانبياء

وقال تعالى : ( لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ) النساء

• ١٧٢

وقال جل وعلا : ( بايدى سفرة كرام بررة ) • بحس : ١٥ و ١٦ •

(١٠) وانهم ذوو حياء : عن عطاء أن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

مضجما في بيتي ، كاشفا عن فخذه ، أو ساقيه فاستأذن أبو بكر . فأذن له . وهو على

تلك . فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له . وهو كذلك . فتحدث . ثم استأذن عثمان فجلس

رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه . . . . . فلما خرج قالت عائشة : دخل أبو

بكر فلم تهتش له . ولم تبأله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبأله ثم دخل عثمان فجلس

وسوى ثيابه فقال :

(٢)

: « الا استحيى من رجل تستحي منه الملائكة » .

(١١) وانهم لا يعلمون الا ما أعلمهم الله تعالى فلا يعلمون من الخيب الا ما أعلمهم

الله به قال تعالى على لسانهم : ( قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت علام

الغيب ) •

ويدل لذلك أيضا سؤالهم جبريل — عليه السلام — عندما عرج بالرسول صلى

(١) أنظر نفسه الرازي : ١٦٣/٢ •

(٢) رواه مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل عثمان — رضى الله عنه — ١٨٦٦/٤ •

وهش لهذا الأمر واعتش : اذا ضحك له وفرح به • جامع الأصول : ٦٣٤/٨ •



(١) الله عليه وسلم بقولهم : من هذا ؟ وسؤ الهم له أيضا : هل أوحى عليه ؟

قال صلى الله عليه وسلم : ( ..... ) فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا .  
 قيل من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قيل محمد . قيل : وقد أرسل اليه ؟  
 قال نعم . قيل : مرحبا به ولنعم المجيئ جاء ..... الحديث . (٢)

(١٢) ومن صفاتهم الحب والبغض :

قال صلى الله عليه وسلم : ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال اني أحب فلانا فأحبه . قال : فيحبه جبريل . ثم ينادي في السماء فيقول : ان الله يحب فلانا فأحبه فيحبه أهل السماء . قال : ثم يوضع له القبول في الأرض . واذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول : اني أبغض فلانا فأبغضه . قال : فيبغضه جبريل . ثم ينادي في أهل السماء : ان الله يبغض فلانا فأبغضوه . قال : فيبغضونه . ثم توضع له البغضاء في الأرض . (٣)

(١٣) وانهم لا يفترون ولا يكسلون في عبادتهم لله تعالى وانهم طاعة لله سبحانه فلا يفعلون شيئا الا بأمره ومن بعد ان نه ويوحى . (٤)

قال تعالى : ( وله من في السموات والأرض ) ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ) الأنبياء ١٩ و ٢٠

وقال تعالى على لسانهم : ( وانا لنحن الصافون . وانا لنحن المسبحون )

الصفات : ١٦٥ و ١٦٦ .

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اني أرى ما لا ترون ، واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها أن تظط ما منها موضع أربع أصابع الا عليه فلك ساجد . (٥)

(١) أنظر القصص في الحديث النبوي : ٢٢٥ .

(٢) رواه البخاري ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٧٧/٤ .

(٣) رواه البخاري ك بدء الخلق باب : ٧٩/٤ . ومسلم - واللفظ له - ك البر

والصلة والآداب باب اذا أحب الله عبدا حبه الى عباده : ٢٠٣٠/٤ .

(٤) أنظر تفسير الرازي : ١٦٣/٢ . ومن القرآن الكريم واليه : ١٥٤ .

(٥) رواه احمد : ١٧٣/٥ . والترمذي ك الزهد باب في قوله تعالى لو تعلمون ما أعلم ٥٥٦/٤ .

وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لجبريل : ( الا تزورنا أكثر مما تزورنا • قال فنزلت • وما ننزل الا بأمر منك له ما بين  
(١)  
أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ) • مريم : ٦٤ •

(١٤) وانهم لا يتناكحون ولا يتناسلون • وانهم لا يوصون بذكورة ولا بأنوثة • ولا يأكل  
يشربون قال تعالى ( وجعلوا الملائكة تالذين هم عباد الرحمن انانا أشهدوا خلقهم  
سنكتب شهادتهم ويسألون ) الزخرف ١٩ •

وقال : ( أم خلقنا الملائكة انانا وهم شاهدون • ألا انهم من أفكهم ليقولون ولـ  
الله وانهم لكاذبون • اصطفى البنات على البنين • ) ١٥٠ - ١٥٣ الصافات •

روى عن سعيد بن المسيب قوله : الملائكة ليسوا ذكورا • ولا اناثا • ولا يأكلون •  
(٢)  
ولا يشربون ولا يتناكحون • ولا يتوالدون •

(٣)  
قال ابن حجر : « وفي قصة ابراهيم وسارة مع الملائكة ما يؤيد أنهم لا يأكلون •

فمن قال : انهم ذكور فسق لعدم ورود الخبر بذلك • ومن هنا جاء الاعتقاد  
انهم لا يتزوجون ولا يتناسلون • ومن قال بأنهم اناث كفر • اذ أن الله توعد الكفار من  
أجل ذلك • اذ قال : ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم  
(٤)  
سنكتب شهادتهم ويسألون ) • الزخرف : ١٩ •

(١) رآه البخاري في بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٨٠/٤ •

(٢) فيكرة ابن حجر في فتح الباري : ٣٠٦/٦ •

(٣) فتح الباري : ٣٠٢/٦ •

(٤) أن التفسير المتأخر في الملائكة : ١٨٢ •

## الفصل الثاني

عصمة الملائكة وما دار حولها من خلاف

~~~~~

(١) ذهب الجمهور إلى أن الملائكة معصومون عن جميع الذنوب ، وخالف في ذلك  
(٢)  
الحشوية .

واستدل القائلون بمعصمتهم بعدة أدلة :

(١) قوله تعالى ( يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ) النحل : ٥٠ وقوله  
سبحانه ( لا يعصون الله ما أمروهم ويفعلون ما يؤمرون ) التحريم : ٦ فقوله تعالى  
( ويفعلون ما يؤمرون ) يتناول فعل الأمورات وترك المشهيات ، لأن المنهى عن شيء  
(٣)  
بأمر بتركه .

(٢) وقوله تعالى ( بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ) الانبياء :  
(٤)  
٢٦ ، ٢٧ فهم متوقفون في كل الأمور فلا يفعلون شيئاً الا بمقتضى الأمر والوحى .

- (١) أنظر تفسير الرازي : ١٦٦/٢ ، وغرائب القرآن : ٢٣٢ .  
(٢) الحشوية : لفظ يلقه البعض على الحنابلة وأهل الحديث متبهما أياهم بالتشبيه  
والتجسيم في الصفات . أنظر : الغنية والأمل في شرح الطلل والنحل ص ٢٤ .  
قلت : وإطلاق اللفظ على هؤلاء بهذا المعنى جهل بمنهم في الصفات ، بل  
وجهل بما كان عليه سلف الأمة من أصحابه والتابعين - رضي الله عنهم - الذين  
يثبتون لله تعالى الصفات التي أخبر ربها في كتابه وعلى لسان رسوله من غير تحريف  
ولا تعطيل ومن غير تكليف ولا تشييل ، إذ إن الحنابلة والمحدثين قائلون بقولهم .  
وقد يطلق الرازي هذا اللفظ ويقصد بهم الكرامية أصحاب محمد بن كرام لأنهم  
يحقنون الأحاديث التي لا أصل في الأحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم  
فيدخلونها فيها وليست منها ، إذ أنهم يجوزون الكذب على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . أنظر : الروض الباسم في الذب عن سنة أبي التاسم : ص ١١٢ .  
(٣) أنظر الفصل : ٢٦/٤ ، تفسير الرازي : ١٦٦/٢ . ولجباثك في أخبار الملائكة  
: ٢٠٨ . وغرائب القرآن وغرائب الفرقان : ٢٣٢/١ .  
(٤) أنظر : تفسير الرازي : ١٦٦/٢ .

(٣) وقوله تعالى ( يسبحون الليل والنهار لا يفترون ) الانبياء ٢٠ فهم مشتغلون دائماً بالعبادة لا يسأمون ولا يفترون ، ومن كانت حاله هذه لا يعصى .  
(١)

(٤) الملائكة رسل الله تعالى الى خلقه قال تعالى : ( الله يصطفى من الملائكة رسالا ومن الناس ) الحج : ٧٥ والرسل معصومون . قال تعالى : ( الله أعلم حيث يجعل رسالته ) الانعام : ١٢٤ ولأن الرسول لو لم يكن معصوما لجاز عليه الخطأ في التبليغ وهذا ممنوع .  
(٢)

واستدل من قال بأنهم غير معصومين بما يأتي :

(١) قال تعالى ( واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ) البقرة ٣٠ - ٣٢ .

فهذه الآيات دللت على أن الملائكة ارتكبت الذنب ويدل على ذلك :

أ - انهم قالوا مخاطبين الله تعالى : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ( فهذا اعتراض على الخالق - جل وعلا - والاعتراض عليه في فعل من أفعاله من أعظم الذنوب .  
(٣)

ب - وانهم طعنوا في بني آدم عندما وصفوهم بأنهم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء ، وهذا من الخيبة التي نهى الله تعالى عن الوقوع فيها .  
(٤)

- 
- (١) أنظر الفصل : ٢٦/٤ ، وتفسير الرازي : ١٦٦/٢ ، وغرائب القرآن : ٢٣٢/١ والجبائك : ٢٠٨ .  
(٢) أنظر الفصل : ٢٦/٤ والجبائك : ٢٠٨ .  
(٣) أنظر تفسير الرازي : ١٦٦/٢ ، وغرائب القرآن : ٢٣٢/١ .  
(٤) " " " : ١٦٦/٢ " " " : ٢٣٢/١ .

ج - انهم مدحوا أنفسهم بعد طعنهم في ابن آدم عندما قالوا : ( ونحن نسيح ونقدس لك ) وعندما قالوا في وصفهم أنفسهم ( وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ) ومعلوم أن تزكية النفس ، ومدحها من الأمور المنهى عنها . قال جل وعلا : فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ) (١) . النجم : ٣٢ .

د - انهم قالوا ما قالوه في ابن آدم من انه سيفسد ويسفك الدماء : ان الله تعالى أوحى لهم ذلك ، وأما أنهم استنبطوا ذلك استنباطا وظنا ، فكون الله تعالى أوحى لهم ذلك فبعيد والآن لم يكن لاعادة الكلام فائدة . فينبغي أنهم قالوا استنباطا وظنا ، والقدح في الخير على سبيل الظن منهي عنه . قال تعالى : ولا تقف ما ليس لك به علم ) ، وقال : ( ان الظن لا يغني من الحق شيئا ) (٢) .

د - قولهم : ( لا علم لنا الا ما علمتنا ) فيه اشارة الى اعتذارهم لله تعالى ، والحدرا لا يكون الا من ذنب وقصوا فيه . (٣)

(٢) واستدلوا بقصة هاروت وماروت من أنهما ملكان يعلمان السحر ، وانهما قد فعلا المعصية ، كما روى في بعض الأحاديث المرفوعة ، وفي كثير من الآثار عن الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - . (٤)

(٣) استدلو بقول عز وجل : واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين البقرة : ٣٤ .

فالآية دلت على أن ابليس كان ملكا ، ولم يمثل لأمر الله جل وعلا ، وانه كفر عندما رفض الامثال لامره سبحانه . (٥)

- 
- (١) أنظر : تفسير الرازي : ١٦٦/٢ ، وغرائب القرآن : ٢٣٢/١ .  
 (٢) : : : ١٦٧/٢ : : : ٢٣٢/١ : : :  
 (٣) : : : ١٦٦/٢ : : : ٢٣٢/١ : : :  
 (٤) : : : ١٦٧/٢ : والشفا : ١٥٥/٢ ، والحياتك : ٢٠٨ ، وغرائب القرآن : ٢٣٢/١ .  
 (٥) أنظر : تفسير الرازي : ١٦٨/٢ ، والشفا : ١٥٧/٢ ، والحياتك : ٢٠٨ ، وغرائب القرآن : ٢٣٢/١ .

- (٤) واستدلوا بقوله تعالى : ( وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة ) . المدثر ٣١ .  
 فدلّت الآية أن من أصحاب النار ملائكة يعذبون ، لأن أصحاب النار لا يكونون  
 الا ممن يعذب فيها . فالله تعالى يقول في آية أخرى ( أولئك أصحاب النار هم فيها  
 خالدون ) البقرة : ٣٩ .<sup>(١)</sup>

### مناقشة أدلة القائلين بعدم عصمة الملائكة

#### مناقشة الدليل الأول :

أما القول بأنهم اعترضوا على الله بقولهم : ( اتجعل فيها من يفسد فيها  
 ويسفك الدماء ) وهذا ذنب صدر عنهم فجواب ذلك : انهم لم يقصدوا من ذلك تنبيه  
 الله على شيء كان غافلا عنه ، أو أنهم قصدوا الإنكار عليه والاعتراض على فعل من أفعاله  
 فمعلوم انه تعالى منزّه عن الخفلة ، وانه لا إيمان مع الاعتراض على فعل من أفعاله ، بل  
 المقصود من ذلك أمور :

- (١) التعجب من استخلاف الله تعالى لعباده الأرض وإصلاحها من يعصيه بالافساد  
 فيها وسفك الدماء . ولا يلزم من خفاء السبب الباعث على التعجب الاعتراض .<sup>(٢)</sup>

(٢) التعجب من كمال حكمة الله تعالى وعلمه . فلأنهم قالوا :

ان اعطاء هذه النعم ، وهذا الاستخلاف لمن يفسد في الأرض ويسفك الدماء ،  
 لا تهتدي العقول فيه الى وجه الحكمة ، فاذا كنت مستخلفهم ومعطيهم هذه النعم ، فانك  
 لا تفعل ذلك الا عن حكمة أخفيت عنها العقلاء وانت مطلق عليها ، فما أعظم حكمتك التي  
 أخفيت عن كل العقلاء ، فهم متعجبون من عظمة حكمتهم وكمال علمه سبحانه .<sup>(٣)</sup>

- (١) أنظر تفسير الرازي : ١٦/٢ .  
 (٢) أنظر : تفسير البيضاوي : ٤٥/١ ، والبحر المحيط : ١٤١/١ .  
 (٣) أنظر : تفسير الرازي : ١٦٨/٢ ، وغرائب القرآن : ٢٣٢/١ .

(٣) ويحتمل أن قولهم هذا استفهام ممتناه التقرير كقول جرير :

أستم خير من ركب المطايا      واندى العالمين بطون راح

فلان الملائكة قالت : انك تفعل هذا الاستخلاف ونحن مع هذا نسبح بحمدك  
(٢)  
ونقد سلك لعلنا انك لا تفعل الا الصواب والحكمة .

(٤) ان سؤالهم كان مجرد استخبار واستكشاف واستعلام عن الحكمة في استخلافهم  
وحالهم هذه ، فهذه الحكمة خفيت عليهم فأرادوا جوابا ليفهموا حكمته التي عجزوا عن  
ادراكها ، كسؤال المتعلم معلمه عما يحتاج في نفسه ، فاجابهم الله تعالى : اني أعلم  
ما لا تعلمون ( من أني سأجعل فيهم الانبياء والرسل ويوجد فيهم الصد يقون والشهداء  
والصالحون وانهم لا تعلمون الا هذه المفاسد فقط .  
(٣)

(٥) انهم بقولهم هذا متعجبون مستعظمون أن يكون لله - جل وعلا - خلق يعصيه  
فيكون سؤالهم على وجه المبالغة في اعظام الله تعالى فان المبدأ المحب لمولاه يكبره أن  
يكون له عبد يعصيه .  
(٤)

ان قولهم مخرج الاستخبار لله - عز وجل - ان يقول :

(١) هو جرير بن عطية كان من فحول شعراء الاسلام . وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة  
ونقائض .

وهو أشعر من الفرزدق عند أهل العلم بهذا الشأن - ويقال : أن بيوت الشعر  
أربعة : فخرومديح وهجاء ونسيب وفي الأربعة فاق جرير غيره .  
توفي سنة ١١٠ هـ . أنظر : وفيات الأعيان ٣٢١/١ فما بعدها .  
وبينه هذا لا يعلو عليه في المديح بيت كما قيل . أنظر هذا البيت  
في شرح ديوان جرير : ص ٩٨ قافية الحاء .

(٢) أنظر : البحر المحيط : ١٤١/١ ، تفسير الرازي : ١٦٩/٢ ، غرائب  
القرآن : ٢٣٣/١ .

(٣) أنظر : تفسير البضاوي : ٤٥/١ ، تفسير ابن كثير : ٩٩/١ ، تفسير  
الرازي : ١٦٨/٢ ، ١٦٩ ، وقصص الأنبياء لابن كثير : ٦/١ .

(٤) أنظر تفسير الطبري تفسير ج ١/ ص ٢٠٩ ، وتفسير الرازي : ١٦٨/٢ .

( وأولى هذه التاويلات بقول الله — جل ثناؤه — مخبرا عن ملائكته قبلها

له :

اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك  
 تاويل أن ذلك منها : استخبار لربها بمعنى : أعلمنا يا ربنا اجعل أنت في الأرض من  
 هذه صفته ، وتارك أن تجعل خلفاءك منا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . لا انكار  
 منها لما أعلمها ربها انه فاعل ، وان كانت قد استعظمت لما أخبرت بذلك أن يكون الله  
 (١)  
 خلق يعصيه ) .

أقول : من هذه كله يتبين أن من الخطأ المضحى أن يقال : أن الملائكة اعترضت  
 على ربها بقولها اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء أو أن قولها كان على سبيل  
 الانكار لما أعلمها ربها ، وان ما ذكر في الرد على ذلك محتمل وحسن خاصة وأنه يساير  
 الأدلة الدالة على عصمتهم .

وأما القول أنهم طعنوا في بني آدم واغتابوهم عند ما وصفوهم بأنهم يفسدون في  
 الأرض ويسفكون الدماء فجواب ذلك : أن محل الاشكال في استخلاف ابن آدم هو أنه  
 يقتل ويفسد فهم أرادوا أن يسألوا عن وجه الحكمة في ذلك حتى يندفع هذا الاشكال .  
 ومن أراد أن يسان فان سؤاله لا بد أن يتمرض لمحل الاشكال لا لغيره ، فهم ذكروا  
 هاتين الصفتين في سؤالهم ولم يذكروا غيرهما من عبادتهم وتوحيدهم وطاعتهم ، إذ أن  
 هذه الأمور ليست محل اشكال (٢)

وأما القول أنهم مدحوا أنفسهم وزكوا بقولهم : ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك .  
 فالجواب : أن المدح هنا خرج مخرج الاخبار بحق ، وهذا غير مستنكر ، كقوله صلى الله  
 عليه وسلم : ( انا سيد ولد آدم ولا فخر ) وكقول يوسف — عليه السلام — ( اجعلني على

(١) أنظر: تفسير الطبري تفسير ج ١ / ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٢) أنظر تفسير الواسطي ج ٢ / ص ١٦١ ، وفرائد القرآن ج ١ / ص ٢٨٣ .

(٣) رواه مسلم ك الايمان باب أدنى أهل الجنة منزلة : ١٨٤ / ١ .



خزائن الأرض انى حفيظ عايه ) يوسف ٥٥ وهذا كله لا يسمى تزكية ، ولو كان مذموما  
لأنكره — عز وجل — ولكنه لم ينكره فدل ذلك على أنه صدق .  
(١)

وأينما من المحتمل أن يكون قولهم هذا لبيان أن هذا السؤال ما أوردناه  
لأننا نقدح في حكمتك ، فاننا نسبح بحمدك ونقدس لك ونعترف لك بالالوهية والحكمة  
(٢)  
وان تبين أنهم لم يعترضوا ، ولم ينكروا على الله فعله ، ولم يفتابوا ولم يزكوا  
أنفسهم وظهر من ذلك ألا ذنب ارتكبه بطل قول من قال بعد عصمتهم أن قول الله  
تعالى ( قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ) افتذار عن ذنب .

على أنه يحتمل أن يكون قولهم ( لا علم لنا الا ما علمتنا ) افتذارا عما هو خلاف  
(٣)  
الأولى بالنسبة اليهم .

وأما القول بأن الملائكة قالوا : " اتجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء " أما  
على سبيل الظن والاستنباط وأما بأخبار الله تعالى لهم فقد اختلف العلماء في ذلك :  
فقال بعضهم انهم قالوه ظنا وذلك ، انهم قاسوه على حال الجن الذين كانوا  
يسكنون الأرض قبل آدم — عليه السلام — وهذا مروى عن ابن عباس وقتادة — رضى  
(٤)  
الله عنهم — .

وقيل : لعلم الملائكة أن الشهوة مودعة فيهم والغضب كذلك ، فيتولد الفساد  
(٥)  
عن الشهوة وسفك الدماء عن الغضب .

وقال بعضهم : انهم قالوه على سبيل اليقين لا على سبيل الظن والاستنباط  
وذكروا وجوها منها :

١ — قيل أن الله تعالى أعلمهم ذلك . روى عن الحسن انه —  
(٦)

- 
- (١) أنظر الفصل ج ٤ ص ٥٩ . (٢) أنظر تفسير الرازي : ١٦٩/٢ .  
(٣) أنظر : تفسير الرازي : ١٦٩/٢ ، غرائب القرآن : ٢٣٣/١ .  
(٤) أنظر : قصص الانبياء لابن كثير ٥/١٦٧ ، تفسير الرازي : ١٧٠/٢ ، غرائب القرآن : ٢٣٤/١ .  
(٥) أنظر تفسير البياض : ٤٥/١ .  
(٦) أنظر المرجع السابق : ٤٥/١ ، البحر المحيط : ١٤٢/١ ، " : ٢٣٤/١ .

(١)

• انهموا ذلك •

(٢)

ب - انهم طالعوا اللوح المحفوظ فمروا منه ذلك •

ج - انهم عرفوا ذلك من لفظ خليفه ، اذ الخليفة من يكون نائباً في الحكم والقضاء

(٣)

• وذلك لا يكون الا عند التظالم ووقوع الشر •

ومعد : فانه لا يقال انهم قالوه ظناً ، لانه لو قالوه بأخبار الله لم يكن فائدة

مرجوة من عادة الكلام ، اذ أن قول الملائكة اتجعل قبيها من يفسد فيها ويسفك الدماء هو

مناط التعجب ، والسؤال عن حكمة الله تعالى فكيف يترك ؟ وحتى لو قالوه ظناً ، فانهم

لم يقصدوا القدح في بني آدم وذمهم حتى يقال انهم قد حوا بالظان •

وأما القول بأن الملائكة معذبون لقول الله تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا

ملائكة ..... الخ فلا حجة فيه ، اذ أن معنى هذه الآية : ان الله وكل بالنار

ملائكة هم خزنتها ، والمتصرفون فيها ، والمدبرون لأمرها ، كما قال تعالى في آية

أخرى : " قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد

(٤)

لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) التحريم : ٦ •

(١) أنظر قصص الانبياء لابن كثير : ٦/١ •

(٢) أنظر تفسير البيضاوي : ٤٥/١ ، البحر المحيط : ١٤٢/١ ، تفسير الرازي : ١٧٠/٢

(٣) غرائب القرآن : ٢٣٤/١ ، ابن كثير : قصص الانبياء : ٦/١ •

(٣) أنظر تفسير الرازي : ١٧٠/٢ ، البحر المحيط : ١٤٢/١ ، غرائب القرآن : ٢٣٤/١

(٤) أنظر : تفسير الرازي : ١٧١/٢ •

### تحقيق القول في قصة هاروت وماروت

ان من احتج به من لم يوجب عصمة جميع الملائكة قصة هاروت وماروت ، فقد ورد ذكرهما في كتاب الله - عز وجل - وفي بعض الأحاديث المرفوعة ، وفي كثير من الروايات المروية عن الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - . فاحتج من قال بعدم عصمة الملائكة بأن هاروت وماروت ملكان وقعا في المصيبة .

### ذكر الآية القرآنية الواردة في شأنهما :

قال جل وعلا : " واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل<sup>عليه</sup> الملكين ببابل هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه . وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كن يعلمون ) ١٠٢ البقرة .

### ذكر بعض الأحاديث المرفوعة الواردة في شأنهما .

( ١ ) روى الامام احمد ثنا يحيى بن ابي بكير حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن عبد الله بن عمر انه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( ان آدم عليه السلام - لما أهبطه الله تعالى الى الأرض قالت الملائكة : أي رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال : اني أعلم ما لا تعلمون قالوا : ربنا نحن اطوع لك من بني آدم . قال الله تعالى للملائكة : علموا ملكين من الملائكة حتى يهبط بهما الى الأرض فننظر كيف يعملان . قالوا : ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الأرض . ومثلت لهما الزهرة امرأة من احسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت : لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الاشراك . فقالا : والله لا نشرك بالله ابدا .

فذهب عليهما ، ثم رجعت بصبي تحمله ، فسألاها نفسها . فقالا : والله لا نقتله أبدا .  
فذهب عليهما ، ثم رجعت بقدر خمر ، فسألاها نفسها ، قالت : لا والله حتى تشربا هذا  
الخمر . فشربا فسكرا ، فوقما عليهما ، وقتلا الصبي ، فلما أفاقا قالت المرأة : والله ما  
تركنا شيئا مما ابتهناه على الله الا قد فعلتما حين سكرتما ، فخيرنا بين عذاب الدنيا  
وعذاب الآخرة فاخترنا عذاب الدنيا .<sup>(١)</sup>

(٢) وروى للحديث متابع من وجه آخر عن نافع كما في رواية ابن مردويه :

حدثنا دعلج بن احمد ، حدثنا هشام ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، حدثنا  
سعيد بن سلمة ، حدثنا موسى بن سرجس ، عن نافع ، عن ابن عمر : انه سمع النبي صلى  
الله عليه وسلم يقول . . . . . وذكر الحديث بطوله .<sup>(٢)</sup>

(٣) وروى الامام ابن جرير في تفسيره حدثنا القاسم ، حدثنا الحسين ، قال : حدثنا  
فريق بن فضالة ، عن معاوية بن صالح ، عن نافع ، قال : سافرت مع ابن عمر ، فلما كان آخر  
الليل قال : يا نافع انظر ، طلعت الحمراء . قلت : لا . مرتين أو ثلاثا . ثم قلت :  
قد طلعت . قال : لا مرجها ولا أهلا . قلت : سبحان الله ! نجم مسخر سا مع مطيع .  
قال : ما قلت الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال : قال لي رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - : ان الملائكة قالت : يا رب ، كيف صبرك على بئني آدم  
في الخطايا والذنوب ؟ قال : اني ابتليتهم وعافيتكم . قالوا : لو كنا مكانهم ما عسيناك .  
قال : فاختروا ملكين منكم . قال فلم يأوا أن يختاروا ، فاختروا هاروت وماروت .<sup>(٣)</sup>

(١) رواه احمد : ١٣٤/٢ ، وابن حبان : أنظر موارد الظمان الى زوائد ابن حبان

كالتفسير ومن سورة البقرة : ٤٢٥ .

(٢) رواه ابن مردويه : أنظر تفسير ابن كثير : ١٩٩/١ .

(٣) رواه ابن جرير : ٤٥٨/١ .

ذكر بعض الآثار الموقوفة على الصحابة - رضى الله عنهم - فى شأنهما

روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - انه قال : ( لما وقع الناس من بعد آدم - عليه السلام - فيما وقموا فيه من المعاصى والكفر بالله قالت الملائكة فى السماء : يا رب هذا العالم انما خلقتهم لمبادتك وطاعتك قد وقموا فيما وقموا فيه ، وركبوا الكفر وقتلوا النفس ، وأكل المال الحرام ، والزنا ، والسرقه ، وشرب الخمر ، فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم . فقيل : انهم فى غيب ، فلم يعذروهم ، فقيل لهم : اختاروا منكم من أفضلكم ملكين أمرهما وانها هما . فاختاروا هاروت وماروت . فاعبدا الى الأرض . وجعل لهما شهوات بنى آدم ، وأمرهما الله أن يعبداه ، ولا يشركا به شيئا . ونهى عن قتل النفس الحرام ، وأكل المال الحرام ، وعن الزنا ، والسرقه ، وشرب الخمر . فلبثا فى الأرض زمانا يحكمان بين الناس بالحق ، وذلك فى زمان ادريس - عليه السلام - وفى ذلك الزمان امرأته حسنها فى النساء كحسن الزهرة فى سائر الكواكب ، وانهما أتيا عليها فخضا لها فى القول ، وأراداها على نفسها ، فأبت إلا أن يكونا على أمرها ، وعلى دينها ، فسألاها عن دينها ، فاخرجت لهما صنما فقالت : هذا أعبده . فقالا : لا حاجة لنا فى عبادة هذا . فذهبا فغبرا ما شاء الله ثم أتيا عليها فأراداها على نفسها . ففعلت مثل ذلك فذهبا . ثم أتيا عليها فراوداها على نفسها ، فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبداه الصنم قالت لهما : اختارا احدى الخلال الثلاث : اما أن تعبداه هذا الصنم . واما أن تقتلانه هذه النفس ، واما أن تشربا هذا الخمر . فقالا : كل هذا لا ينبغي ، وأهون هذا شرب الخمر ، فشربا الخمر فأخذت فيهما ، فواقعا المرأة ، فخشيا أن يخبر الانسان عنهما فقتلاه ، فلما ذهب عنهما السكر وعلما ما وقعا فيه من الخطيئة أرادا أن يصعدا الى السماء فلم يستطيعا ، وحيل بينهما وبين ذلك ، وكشف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء ، فنظرت الملائكة الى ما وقعا فيه ، فعجبوا كل العجب ، وعرفوا أنه من كان فى غيب فهم أقل خشية ، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن فى الأرض . فنزل فى ذلك :

( والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستنفرون لمن في الأرض ) • فقيل لهما : اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة • فقالا : أما عذاب الدنيا فإنه ينقطع ويذهب ، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له • فاختارا عذاب الدنيا ، فجعلنا بيابل فهما يعذبان ( ١ ) •

وفي رواية أخرى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " كانت الزهرة امرأة في قومها يقال لها بيده " ( ٢ ) •

وروى عن علي - رضي الله عنه - قوله : " أن هذه الزهرة تسميها العرب الزهرة ، وتسميها المجمع أنا بيد وكان الملكان يحكما بين الناس ، فاتفقوا امرأة ، فأرادها كل واحد منهما عن غير علم صاحبه • فقال أحدهما لصاحبه : يا أخي : إن في نفسي بعض الأمر أريد أن أذكره لك • قال : أذكره يا أخي ، لعل الذي في نفسي مثل الذي في نفسك فاتفقا على أمر في ذلك • فقالت لهما المرأة : ألا تخبراني بما تصعدان إلى السماء ، وما تهبطان إلى الأرض ؟ فقالا : باسم الله الأعظم به نهبط ، وبه نصعد • فقالت : ما أنا بمواتيتكما الذي تريدان حتى تعلمانيه • فقال أحدهما لصاحبه : علمها إياه • فقال : كيف لنا شدة عذاب الله • قال الآخر : أنا نرجو سعة رحمة الله فعلمهم إياه • فتكلمت به فطارت إلى السماء ، ففرغ ملك في السماء لصعودها فطأ طأ رأسه ، فلم يجلس بعده • ومسحها الله فكانت كوكبا ( ٣ ) •

وفي رواية أخرى للطبري عن ابن عباس : أن الله أفرج السماء لملائكته ينظرون أعمال بني آدم فما استمرا حتى عرش لهما امرأة قد قسم لها نصف الحسن يقال لهما بيدهت ..... فأوحى الله إلى سليمان بن داود أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فجعلنا من أكصبيهما إلى أعناقهما ..... وجعلنا

- 
- ( ١ ) رواه الحاكم في مستدركه ك التفسير : ٤٤٢ / ٢ وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه •  
 ورواه ابن أبي حاتم أنار تفسير ابن كثير : ٢٠١ / ٢ •  
 ( ٢ ) رواه الحاكم في مستدركه ك التفسير : ٢٦٦ / ٢ •  
 ( ٣ ) " " " " " " ك " : ٢٦٥ / ٢ واللفظ له ، وروى الطبري نحوه تفسير الطبري ج ١ / ٤٥٦ • وفيه : ( كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس ) •

(١)  
بيابل .

وفي رواية أخرى عن ابن عباس وابن مسعود اليهما قالا : لما كتبوا آدم وعصوا  
دعت الملائكة عليهم . . . . . فاختاروا هاروت وماروت ، فاهبطا الى الأرض وانزلت  
الزهرة اليهما في صورة امرأة من أهل فارس ، وكان أهل فارس يسمونها ببيذخت ،  
قال : فوقما بالخطيئة ، وكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا . . . . . فلما وقعما  
بالخطيئة استغفروا لمن في الأرض . . . . . فخير بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا  
(٢)  
عذاب الدنيا .

(٣) (٤) (٥)  
وروي عن السدي والربيع بن أنس ومجاهد ما لا يخرج عن مضمون الروايات السابقة  
الذكر .

ما سبق يتبين : أن من قال بعدم عصمة جميع الملائكة قد اعتد على ما فهمه  
من الآية الكريمة من أنهما ملكان يعلمان السحر ، وعلى ما ورد في بعض الأحاديث المرفوعة  
والآثار عن الصحابة والتابعين أنهما ارتكبا المحصية ، والعاصي لا يكون معصوما ، وإذا لم  
يكن هاروت وماروت معصومين فسائر الملائكة كذلك .

ولكي نتبين مدى ضعف هذا الاحتجاج نتعرض لبيان ما يلي :

هل هما ملكان أنزلهما الله ليعلمنا السحر ، ثم إذا كانا ملكين يعلمان السحر فما  
الحكمة في ذلك ؟ ثم هل صحيح أنهما شربا الخمر ثم زنيا ثم قتلا ؟ .

- 
- (٢٤١) الطبري : ج ١ / ٤٥٦ .  
(٣) الطبري : ج ١ / ٤٥٧ .  
(٤) عوارب الربيع بن أنس البكري ويقال الحنفي البصري ثم الخراساني روى عن أنس بن مالك  
والحسن البصري . قيل أنه كان يتشيع فيفرض . قال ذلك ابن معين . كان صدوقا  
في روايته مات في خلافة أبي جعفر المنصور . قال الذهبي : مات سنة ١٣٩ هـ  
وقيل ١٤٠ هـ . أنظر تهذيب التهذيب : ٢٣٩ / ٣ وأنظر روايته في الطبري  
ج ١ / ٤٥٧ - ٤٥٩ .  
(٥) الطبري : ج ١ / ٤٥٧ - ٤٥٩ .

هل هما ملكان انزلا ليعلم الناس السحر :

اختلف في ذلك :

فقد ساق ابن جرير بسنده عن ابن عباس انه قال في الآية ( وما أنزل على

(١)

الملكين ببابل هاروت وماروت ) قل : لم ينزل الله السحر .

(٢)

وساق عن الربيع بن أنس نحوه .

ثم قال ابن جرير : فتأويل الآية على هذا المعنى : ( واتبعوا ما تتلو الشياطين

على ملك سليمان من السحر . وما كفر سليمان ، ولا أنزل الله السحر على الملكين ، ولكن

الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت . فيكون حينئذ قوله « ببابل

هاروت وماروت » من المؤخر الذي معنا ما تقدم . فان قال قائل : وكيف وجه تقديم

ذلك ؟ . قيل وجه تقديم ذلك ان يقال :

واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان من السحر ، وما أنزل الله السحر على

الملكين ، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت . فيكون

معنى بالملكين جبريل وميكائيل ، لأن سحرة اليهود فيما ذكر تزعم أن الله أنزل السحر

على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود فأكد بهما الله في ذلك ، وأخبر محمدا

— عليه الصلاة والسلام — أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط ، وبأن سليمان — عليه

السلام — ما نحله اليه من السحر ، وأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين وأنهما

تعلم الناس ذلك ببابل ، وأن اللذين يعلمانهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت واسم

(٣)

الآخر ماروت ، فيكون هاروت وماروت ترجمة على الناس وردا عليهم .

(٥)

(٤)

وهذا قال خالد بن أبي عمران كما روى عنه ابن وهب .

(١) (٢٤٦) تفسير الطبري ج ١ / ٤٥٢ .

(٤) هو خالد بن أبي عمران التجيني . ثقة روى عن جماعة من التابعين : وكان فقيه

أهل المنرب ، ومفتي أهل مصر والمنرب . وكان مستجاب الدعوة .

توفي سنة ١٢٥ هـ وقيل ١٢٩ هـ أنظر تهذيب التهذيب : ١١٠ / ٣ ، ١١١ .

(٥) الشفا : ١٥٦ / ٢ .



وينقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم الذي ساق بسنده عن عطية قوله في ( وما أنزل  
على الملكين ) قال : ما أنزل الله على جبريل وميكائيل السحر .  
(١)  
والى هذا ذهب أيضا مكى (٢) والقاضي عياض (٣) الذي استحسنت قول مكى والقرطبي  
الذي جعل هاروت وماروت بدل من الشياطين ، وأن الله لم ينزل جبريل وميكائيل  
بالسحر .  
(٤)

قال مكى : ( وتقدير الكلام " وما كفر سليمان " يريد بالسحر الذي افتعلته  
عليه الشياطين واتبعته في ذلك اليهود . " وما أنزل على الملكين " هما جبريل  
وميكائيل ، حيث ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان ، فأكذبهم  
الله في ذلك . " ومكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر بابل هاروت وماروت  
(٥)  
..... )

قال القاضي عياض بعد ذكره قول مكى : ( فمحمل الآية على تقدير أبي محمد  
(٦)  
مكى حسن ينزه الملائكة ، ويذهب الرجس عنهم ، ويظهرهم تطهيرا ) .

(١) ابن كثير : ١٩٧/١ .

(٢) مكى بن أبى طالب . المقرئ أصله من القيروان ، وانتقل الى الاندلس ، وسكن  
قرطبة وهو من أهل البحر في العلوم خصوصا القرآن . ولى خطابة قرطبة . كان  
مشهورا بالصالح وكان جيد الدين والعقل . من تصانيفه : ( الهداية الى بلوغ  
النهاية ) في معاني القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه وهو سبعون جزءا .  
وكتاب ( التمهيد في القراءات ) وكتاب ( المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره  
وكتاب مشكل المعاني والتفسير توفي سنة ٤٣٧ هـ أنظر مذكرات الذهب ٢٦٠/٣ -  
٢٦٣ .

(٣) هو أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي . اقام وقته في الحديث وعلومه ،  
والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم . كان قاضيا في بلده مدينة سبتة ثم  
نقل الى قضا غرناطة . وله شعر حسن . ولد في مدينة سبتة ، مدينة فسي  
المغرب سنة ٤٧٦ هـ وتوفي بمراكش ٥٤٤ هـ من تصانيفه :

" الاكمال في شرح كتاب مسلم " كمل به المعلم في شرح مسلم للمازري . و " مشارق  
الانوار " في تفسير غريب الحديث المصنف بالموطأ والبخاري ومسلم أنظر : وفيات  
الأعيان ٤٨٣/٣ - ٤٨٥ .

(٤) أنظر : تفسير القرطبي : ٥٠/٢ .

(٥) الشفا : ج ١٥٦/٢ . (٦) الشفا : ١٥٧/٢ .

يتبين من قول هؤلاء أن هاروت وماروت ليسا ملكين وأن ما في قوله تعالى  
 « وما أنزل على الملكين » نافية .

ويرى ابن حزم أن الله تعالى لم ينزل أحدا من ملائكته لتعليم الناس السحر  
 اذ يقول : ( وبالجملة فما في الآية من نص ولا دليل على أن الملكين علما السحر  
 وانما هو اقحام أقحم بالآية بالكذب والافتك ) (١) . وفسر الآية تفسيراً بعيداً - والله  
 أعلم مع بعده في تفسيرها إلا أنه لا ينفي عصمة الملائكة (٢) .

#### (١) الفصل : ٥٨ / ٤ .

(٢) قال في تفسيره للآية : ( فصح أن هاروت وماروت المذكورين في القرآن لا يخلو  
 أمرهما من أحد وجهين لا ثالث لهما : إما أن يكونا جنينين من أحياء الجن  
 ..... وهما بدل من الشياطين كأنه قال : ولكن الشياطين كفروا هاروت وماروت  
 ..... وأما أن يكونا ملكين أنزل الله عز وجل عليهما شريعة حق ثم نسخها  
 فصارت زكفرا كما فعل بشريعة موسى وعيسى - عليهما السلام - فتصادى  
 الشياطين على تعليمها وهي بعد كفر كأنه قال : ( ولكن الشياطين كفروا يعلمون  
 الناس السحر والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ) ثم ذكر عز وجل ما  
 كان يفعله ذلك الملكان فقال تعالى ( وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن  
 فتنة فلا تكفر ..... من خلاق ) فقول الملكين ( انما نحن فتنة فلا تكفر ) قول  
 صحيح ونهى عن المنكر . وأما الفتنة فقد تكون ضلالا وتكون هدى . قال الله - عز  
 وجل - حاكيا عن موسى - عليه السلام - انه قال لربه : اتهلكنا بما فعل  
 السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى بها من تشاء ( فصدق الله  
 - عز وجل - قوله ، وصح أنه يهدى بالفتنة من يشاء . ويضل بها من يشاء .  
 وقال تعالى ( انما أموالكم وأولادكم فتنة ) وليس كل أحد يضل بماله وولده ، فقد  
 كان للنبي - صلى الله عليه وسلم - أولاد ومال ، وكذلك لكثير من الرسل -  
 عليهم السلام - ..... )

وقال تعالى ( وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا . لنفتنهم فيه ) فهذه  
 سقيا الماء التي هي جزاء على الاستقامة قد سماها الله تعالى فتنة . فصح أن من  
 الفتنة خيرا وهذا ، ومنها ضللا وكفرا . والملكان المذكوران كذلك كانا فتنة يهتدى  
 من اتبع أمرهما في أن لا يكفر ، ويضل من عصاهما في ذلك .

وقوله تعالى : ( فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ) حق لأن اتباع  
 رسل الله تعالى - عليهم الصلاة والسلام - هذه صفتهم ، يؤمن الزوج فيفترق  
 إيمانه بينه وبين امرأته التي لم تؤمن . وتؤمن هي فيفترق إيمانها بينها وبين زوجها  
 الذي لم يؤمن في الدنيا والآخرة والولاية . ثم رجع تعالى إلى الخبر عن الشياطين  
 فقال - عز وجل - ( وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله ) وهذا حق ، لأن =

وابن كثير : ينفي أن يكون من الملائكة من يعلم الناس السحر ، إذ أنه يستغرب ما ذهب إليه الطبري من أن ( ما ) في قوله تعالى ( وما أنزل على الملكين ) بمعنى الذي حييه يقول :

( ثم شؤ ابن جرير في رد هذا القول - معنى أن ما نافثة - وإن ما عنده بمعنى الذي ، وإنما ل القول في ذلك وادعى أن هاروت وماروت ملكان أنزلهما الله إلى الأرض وأذن لهما في تعليم السحر اختاراً لمبادء ٠٠٠٠ وادعى أن هاروت وماروت مطيمان في تعليم ذلك لانهما امتثلا ما أمرا به ثم قال : « وهذا الذي سلكه غريب جداً » (١)

### ذكر من قرأ الآية بكسر اللام :

(١) روى أن ابن عباس قرأ الآية بكسر اللام وقال : ( هم رجلان ساحران كانا بيابل ) (٢)

(٢) والحسن البصري : قرأها بالكسر وقال : هاروت وماروت علجان من أهل بابا . و ( ما ) عنده ايجابا بمعنى الذي (٣)

= الشياطين في تعليمهم ما قد نسخه الله - عز وجل - وأبطله ضارون من أن الله تعالى باستضراره به وهكذا إلى آخر الآية . وما قال عز وجل قط أن هاروت وماروت علما سحرا ولا كفرا ولا انهما عصيا ، وإنما ذكر ذلك في خرافة موضوعة لا تصح من طريق الاسناد أصلا ، ولا هي أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما هي موقوفة على من دونه - عليه السلام - فسقط التعلق بها ٠٠٠٠٠٠ إلى أن قال وهذا التفسير الأخير هو نص الآية دون تكلف تأويل ولا تقديم ولا تأخير ولا زيادة في الآية ولا نقص منها ، بل هو ظاهرها ، والحق المقطوع به عند الله تعالى يقينا .

الفصل : ٢٦ / ٤ ، ٢٧ .

(١) تفسير ابن كثير : ١٩٧ / ١

(٢) تفسير البهوي : ٨٨ / ١ وتفسير الرازي : ٢١٨ / ٣ وتفسير

القرطبي : ٥٢ / ٢

(٣) أنظر : الشفا : ١٥٦ / ٢ ، وتفسير البهوي : ٨٨ / ١ ، وتفسير القرطبي :

٥٢ / ٢ .

(٣) وروى ابن أبي حاتم بإسناده ، عن الضحاك بن مزاحم (١) : أنه كان يقرؤ هـا  
(وما أنزل على الملكين ) ويقول : هـما عـلجان من أهل بابل (٢) .

(٤) وقرأ عبد الرحمن بن أبـزى بالكسر ألا أنه قال : " الملكان هـنا داود وسليمان " (٣)  
وما عـند مصطفـية . (٤) أي أنه نفى أن ينزل السـحر على داود وسليمان — عليهما السلام  
والقراءة بالكسر شاذة (٥) .

فعلى هذه القراءة يتبين أن هاروت وماروت لهما ملكين ، وأن الله تعالى لم  
ينزل ملائكة لتعليم الناس السحر .

وذهب آخرون إلى أن ما فى قوله تعالى ( وما أنزل على الملكين ) بمعنى الذى ،  
وأن هاروت وماروت ملكان أنزلا لتعليم الناس السحر .

فقد ساق الطبرى بسنده عن قتادة قوله : " فالسحر سحران سحر يعلمه الشياطين  
وسحر يعلمه هاروت وماروت " (٦)

- 
- (١) هو الضحاك بن مزاحم البلخى المفسر وكان يؤدب . كان فى مكتبته ثلاثة آلاف صبي  
وكان يطوف عليهم على حمار . ويروى أن الضحاك حملت به أمه عامين . أنكر بعضهم  
أن يكون قد لقي ابن عباس وثقه احمد وابن معين وأبو زرعة مات سنة ١٠٥ هـ وقيل  
١٠٦ هـ . انظر الميزان : ٣٢٦/٢ .
- (٢) أنظر تفسير ابن كثير : ١٩٧/١ ، وتفسير الرازى : ٢١٨/٣ ، وتفسير القرطبى : ٢٦/٢ .
- (٣) هو عبد الرحمن بن أبـزى الخزاعى مولى نافع بن عبد الحارث . اختلف فى صحبته ، فمن  
عن النبى عليه السلام وعن جمع من الصحابة كان قارئاً لكتاب الله — عز وجل — استخاف  
نافع بن عبد الحارث على أهل مكة أيام عمر وقال لعمرو : انه قارئ لكتاب الله عـالـم  
بالفرائض . جزم بصحبته الترمذى والدارقطنى ويعقوب بن سفيان وغيرهم أنزلهم  
تهذيب التهذيب : ١٣٢/٦ فما بعده .
- (٤) أنظر تفسير ابن كثير : ١٩٧/١ ، والشفا : ١٥٦/٢ ، القرطبى : ٥٢/٢ .
- (٥) الشفا : ١٥٧/٢ . والخازن : ٨٨/١ .  
وتفسير الطبرى ج ١ ص ٤٥٩ .
- (٦) ابن جرير ج ١ ص ٤٥٣ .

(١) وساق عن ابن زيد قوله : الشياطين والملكان يعلمون الناس السحر . (٢)

ثم قال ابن جرير : لمعنى الآية على تأويل هذا القول : واتهمت اليهود الذى تلت الشياطين فى ملك سليمان ، والذى أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وهما ملكان ملأ ملائكة الله . (٣)

والى هذا ذهب كثير من المفسرين من أن الله تعالى أنزل ملكين الى الناس لتعليمهم السحر امتحانا منه وابتلاء لعباده . ومن ذهب الى ذلك : الاطام الطبري ، والفخر الرازي ، والبيضاوى ، والزمخشري ، والبغوي . (٤) (٥) (٦) (٧)

- (١) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدونى روى الحديث عن أبيه وغيره . ضعفه أحمد وابن المدينى والنسائى وأبو زرعة ، وقال فيه ابن حبان : كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك فى روايته من رفع المراسيل واسناد الموقوف فاستحق الترك . وقال فيه ابن الجوزى : أجمعوا على ضعفه . تهذيب التهذيب ١٧٧/٦ - ١٧٩ .
- (٢) تفسير الطبري تفسير ج ١/٤٥٣ . (٣) تفسير الطبري : ج ١ ص ٤٥٣ .
- (٤) هو عبد الله بن عمر بن محمد قاضى القضاة ناصر الدين البيضاوى . كان عارفا بالفقه والتفسير والحربية والمنطق نظارا صالحا متعبدا وكان شافعى المذهب . من تصانيفه : ( مختصر الكشاف ) ( الفنهاب فى الأصول وشرحه ) . ( شرح مختصر ابن الحاجب ) ( شرح المطالع فى المنطق ) ( الايضاح فى أصول الدين ) توفى ٦٨٥ وقيل ٦٩١ . أنظر : طبقات المفسرين للداودى : ٢٤٢/١ ، ونخبة الوعاة : ٥٠/٢ ، ٥١ .
- (٥) أنظر تفسير الرازى : ٢٢٠/١ ، تفسير البيضاوى : ٧٣/١ .
- (٦) هو محمود بن عمر الزمخشري . كان عالما فى التفسير والنحو وفنون البلاغة . كان صالحا لكنه كان داعية للاعتزال . من تصانيفه : ( أساس البلاغة ) ( الفائق فى غريب الحديث ) وله ديوان شعر . وهو صاحب تفسير ( الكشاف ) . ولد سنة ٤٦٧ هـ وتوفى سنة ٥٣٨ هـ .
- أنظر لسان الميزان : ٤/٦ ، وفيات الاعيان : ١٦٨/٥ فما بعدها والجواهر المضية ١٦٠/٢ ، ١٦١ .
- (٧) هو الحسين بن مسعود البغوى يعرف بابن الفراء . امام حافظ فقيه مجتهد . كان ذا تعبدا ونسك وقناعة باليسير كان أبوه يعمل الفراء ويبيعها . وكان شافعى المذهب . من تصانيفه : ( معالم التنزيل ) فى التفسير ( شرح السنة ) ( الجمع بين الصحيحين ) ( التهذيب فى الفقه ) . وكان ينسب الى بناء - بفتح الباء - قرية بخراسان توفى سنة ٥١٦ هـ .
- أنظر : تذكرة الحفاظ مجلد ٢ : ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، طبقات الشافعية ٧٤ ، طبقات المفسرين للداودى : ١٥٧/١ - ١٥٩ .

والخازن (١) والشوكاني (٢) والألوسي (٣).

قال القاضي عياض : ( أكثر المفسرين أن الله تعالى امتحن الناس بالملكين لتعليم  
السحر وتبينه ، وإن عمله كفر ، فمن تعلمه كفر ، ومن تركه آمن . قال تعالى « إنما نحن  
فتنة فلا تكفر » . وتعليمهما الناس له تعليم ائذار . أى يقولان لمن جاء يطلب تعليمه :  
لا تفعلوا كذا فإنه يفرق بين المرء وزوجه ، فعل هذا : فعل الملكين طاعة ، وتصرفهما  
فيها أمرا به ليس بمعصية ، وهى لغيرهما فتنة ) (٤)

وقال الامام الطبرى : مبينا أن ما ليست نافية ( فإذا فسدت هذه الوجوه التى دلت  
على فسادها تبين أن معنى ( ما ) التى فى قوله تعالى « وما أنزل على الملكين » بمعنى  
الذى ، وإن هاروت وماروت مترجم بهما عن الملكين . . . . . ثم قال : فان التمس على  
ذى غباء ما قلنا فقال : وكيف يجوز لملائكة الله أن تعلم التفرق بين المرء وزوجه ، أم كيف  
يجوز أن يضاف الى الله تبارك وتعالى انزال ذلك على الملائكة ؟ قيل له : ان الله  
جل ثناؤه - عرف عباده جميع ما أمرهم به ، وجميع ما نهاهم عنه . ثم أمرهم ونهاهم

(١) هو على بن محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي . اشتهر بالخازن لانه كان  
خازنا للكتب السميساطية ولد ٦٧٨ هـ ببغداد ، قدم دمشق فأخذ العلم عن  
بعض علمائها . صاحب التفسير المعروف بـ ( التأويل لمعالم التنزيل ) وله كتاب  
( شرح المدة ) . وصنف ( مقبول المنقول ) جميع فيه مسند احمد والشافعي  
والكتب الستة والموطأ والدارقطني ورتبها على الابواب ما تسعة ٦٤١ هـ بحلب  
أنظر طبقات المفسرين للداودي : ٤٢٢/١ فما بعدها .

(٢) هو محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني الخولاني ثم الصنعاني . كان مفسرا  
محدثا فقيها أصوليا مؤرخا أدبيا نحويا متكلما . نشأ بصنعاء وولى القضاء فيها  
وتوفي فيها . من تصانيفه : ( البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع )  
( أرشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول ) فتح القدير الجامع بين فني  
الرواية والدراية من علم التفسير . وله شعر . توفي ١٢٥٠ هـ أنظر : معجم  
المؤلفين : ٥٣/١١ .

(٣) أنذار : معالم التنزيل : ٨٨/١ ، لباب التأويل : ٨٨/١ ، وتفسير الكشاف : ٢٢٧/١  
والشوكاني : ١٢٠/١ ، والألوسي : ٣٤٠/١ .

(٤) الشفا : ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

عنه ، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه ، ولو كان الأمر على غير ذلك لما كان للأمر والنهي معنى مفهوم . فالسحر قد نهى عباده من بنى آدم عنه ، فغير منكر أن يكون — جل ثناؤه — علمه الملكين اللذين سمّاهما في تنزيله ، وجعلهما فتنة لعباده من بنى آدم كما أخبر عنهما انهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما « انما نحن فتنة فلا تكفر » ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه ، وعن السحر ، فيمحص المؤمن من يتركه التعلم منهما ، ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما ، ويكون الملكان في تعليمهما من علم ذلك لله مطيعين ، ان كانا عن اذن الله لهما بتعليم ذلك من علماه ، وقد عبد من دون الله جماعة من أولياء الله ، فلم يكن ذلك لهم ضائرا ، ان لم يكن ذلك بأمرهم اياه به ، بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه . فكذلك الملكان غير ضائرها سحر من سحر ، من تعلم ذلك منهما بعد نهيهما اياه عنه ، وعظماهما له بقولهما : ( انما نحن فتنة فلا تكفر ) ، ان كانا قد أدّيا ما أمرا به بقليلهما ذلك .<sup>(١)</sup>

يتبين من أقوال هؤلاء أن هاروت وماروت ملكان أنزلا لتعليم الناس السحر ابتلاء وامتحانا من الله تعالى لعباده ، وان تعليم السحر من الملكين للناس لا ينافي عصمة الملائكة .

### الحكمة في انزالهما لتعليم السحر :

واذا كانا ملكين أنزلا لتعليم السحر للناس ، فإن في انزالهما لتعليمه حكما ذكر

منها المفسرون :

(١) كثرة السحرة الذين وجدوا في ذلك الزمان ، حيث انهم ادعوا النبوة وتحذوا الناس بها ، مستبطين ابوابا غريبة من السحر ، فبعث الله هذين الملكين لأجل تعليم الناس شروب السحر وابوابه حتى يتمكن الناس من معارضة أولئك الذين يدعون النبوة

(١) تفسير الطبري : تفسير ج ١ ص ٤٥٥ .

كذبا وزورا • فمعلوم أن السحر غير المعجزة • ومعرفة ذلك متوقفة على العلم بحقيقة كل  
(١)  
من السحر والمعجزة • فإذا عرفوا الناس السحر • أمكنهم أن يميزوا بينه وبين المعجزة •

(٢) نهى الله تعالى الناس عن تعلم السحر • والشئ النهى عنه لابد أن يكون  
متصورا معلوما في أذهان الناس • والذي لا يكون متصورا معلوما في أذهان الناس  
(٢)  
يتمتع النهى عنه •

(٣) لله - جل وعلا - أن يتلى عباده بما شاء • وشاء أن يتليهم بتعلم  
السحر لمن أراد • إذ أنهم إذا تعلموه فإنه من الممكن لهم أن يتوصلوا إلى الذات  
عاجلة بتعلمه • فنصهم من ذلك فيه مشقة لما قد يفوتهم من هذه الذات • وبالتالي  
فإنهم يستحقون الثواب الزائد إذا ما امتنعوا كما ابتلى قوم طالوت بالنهر • قال سبحانه:  
(٣)  
( فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني ) •

(٤) ومن الممكن أن الجن كانوا يعرفون أبوابا وأنواعا من السحر لم يقدر البشر أن يأتوا  
بمثلها • فبحث الله تعالى المالكين ليعلموا الناس ضروبا من أبواب السحر حتى يستطيعوا  
(٤)  
معارضة الجن •

(٥) ومن الممكن أيضا أن يقال : أن السحر الذي يوقع العداوة والبغضاء والفرقة  
بين أعداء الله • والمحبة والالفة والمودة بين أوليائه كان مباحا أو مندوبا فبحث الله  
(٥)  
تعالى هذين المالكين لهذا الغرض •

- 
- (١) أنظر تفسير البيضاوي : ٧٣/١ • وتفسير الطوسي : ٣٧٤/١ • وتفسير الرازي :  
٢٢٠/٣ • وتفسير الألوسي : ٣٤٠/١ •  
(٢) أنظر تفسير الطبري تفسير ج ١ / ص ٤٥٥ • وتفسير الطوسي : ٣٧٤/١ • وتفسير  
الرازي : ٢٢٠/٣ • وزاد المسير : ١٢٢/١ •  
(٣) أنظر تفسير الزمخشري : ٢٢٧/١ • وتفسير الرازي : ٢٢٠/٣ • وتفسير الخازن :  
٨٨/١ • وفتح القدير للشوكاني : ١٢٠/١ • وتفسير الألوسي : ٣٤٠/١ • وزاد  
المسير : ١٢٣/١ •  
(٥٤) أنظر التفسير الكبير : ج ٣ / ٢٢٠ • والبحر المحيط : ٣٢٩/١ •



هل صحيح أن هاروت وماروت شربا الخمر وزنيا وقتلا نفسا ؟

قلنا فيما سبق أن الذين قالوا بعدم عصمة الملائكة احتجوا بالآية الكريمة — أن هاروت وماروت ملكان يعلمان السحر ، وبينما اختلف العلماء في تفسيرها ، وأن أقوالهم على اختلافها لا تنافي عصمتهم . واحتجوا أيضا ببعض الأحاديث المرفوعة والآثار المروية عن الصحابة والتابعين — رضى الله عنهم — التي مفادها أن هاروت وماروت ملكان شربا الخمر ، وزنيا ، وقتلا نفسا ، وأنهما خيرا بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا لأنقطاه وزواله .

أما القائلون بعصمة الملائكة فقد تطرقوا الى بيان ما في هذه الأحاديث والآثار من ضعف ، وانها لا تصلح للاحتجاج . واليك أقوال العلماء في هذه الأحاديث والآثار .

( ١ ) القول في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه . يرى الحافظ ابن كثير أن حديث ابن عمر والذي يصرح فيه ابن عمر — رضى الله عنهما — بسماعه من الرسول صلى الله عليه وسلم — في شأن قصة هاروت وماروت أنه موقوف على ابن عمر ، وأن هذا الحديث من الأحاديث التي تلقاها ابن عمر عن كعب الأحمار إذ يقول :

( ومن الملائكة المنصوص على أسمائهم في القرآن هاروت وماروت في قول جماعة كثيرة من السلف ، وقد ورد في قصتهما آثار كثيرة . . . . . وروى أحمد حديثا مرفوعا عن ابن عمر . وصححه ابن حبان في تقاسيمه . وفي صحته عندى نثر ، والأشبه أنه موقوف على ابن عمر ، ويكون ما تلقاه عن كعب الأحمار ) ( ١ )

وقال بعد أن ذكر هذا الحديث في تفسيره : ( وهذا حديث غريب من هذا الوجه ، ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين الا موسى بن جبير ) وذكر أقوال علماء الجرح والتعديل فيه . ( ٢ )

( ١ ) البداية والنهاية : ٤٨ / ١

( ٢ ) تفسير ابن كثير : ١٩٨ / ١ ، ١٩٩ .

ويؤكد الحافظ ابن كثير نفيه لاي حديث مرفوع صحيح في شأن قصة هاروت وماروت  
اذ يقول : ( وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ..... الى ان  
قال : اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق الصدوق الذي  
لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها .  
فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما اراده الله تعالى والله اعلم بحقيقة الحال )<sup>(١)</sup>

وأحب أن أنقل رأي علماء الجرح والتعديل في موسى بن جبير .

جاء في تهذيب التهذيب : ( موسى بن جبير ذكره ابن حبان في الثقات . وقال  
ابن يوسف : أقام بمصر . قلت - والكلام لابن حجر - بقية كلام ابن حبان : انه كان يخطئ  
ويخالف . وقال ابن القطان : لا يعرف حاله )<sup>(٢)</sup>

وقال فيه الامام الذهبي في الكاشف : ( ثقة )<sup>(٣)</sup>

صاحب الجرح والتعديل : لم يقل فيه شيئا الا انه ذكر الذين روى عنهم ، ومن  
رووا عنه .<sup>(٤)</sup>

وفي تقريب التهذيب : مستور من السادسة .<sup>(٥)</sup>

قلت : يتبين من أقوال علماء الجرح والتعديل أن موسى بن جبير مستور الحال .

هذا ، ولعل الحافظ ابن كثير اعتمد في قوله : ان الحديث موقوف على ابن عمر ،  
يكون ممن تلقاه عن كعب الاحبار على هاتين الروايتين :

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا مؤمل بن اسماعيل حدثنا

الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن

(١) تفسير ابن كثير : ٢٠٣/١ .

(٢) تهذيب التهذيب : ٢٣٨/١٠ .

(٣) الكاشف : ١٨٢/٣ .

(٤) الجرح والتعديل : ١٣٩/٨ .

(٥) تقريب التهذيب : ٢٨١/٢ .

ابن عمر بن كعب الجار قال :

( ذكرت الملائكة أعمال بنى آدم وما يأتون من الذنوب فقبل لهم : اختاروا منكم اثنين ..... فاختاروا هاروت وماروت فقبل لهما : انى أرسل الى بنى آدم آدم رسلا وليس بينى وبينكم رسول • انزلا لا تشركا بى شيئا • ولا تنزيا • ولا تشربا الخمر • قال كعب : فوالله ما أوسيا من يومهما الذى اهبطا فيه الى الأرض حتى استكملا جميع ما نهيا عنه • وقال الحسن بن يحيى فى حديثه : فعلى استكملا يومهما الذى انزلا فيه حتى علموا ما حرم عليهما ) (١) •

وحدثنا الثمني حدثنا معلى بن أسد قال : حدثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة قال حدثني سالم انه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاحبار انه حدث :

(٢)  
استكملا يومهما الذي أنزلا فيه حتى أتيا ما حرم الله عليهما )

قال القاضي عياض - رحمه الله - : ما احتج به من لم يوجب عصمة جميع  
الملائكة قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها أهل الأخبار ونقله المفسرين ، وما روى عن علي  
وابن عباس في خبرهما فاعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يرو شيئا منها لا سقيم ولا  
( ٣ )  
صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم »

والی مثل قول القاضی عیاض - رحمه الله - ذهب ابن حزم والفخر الرازی •

(۱) رواه الطبري تفسير ج ۱ ص ۴۵۶ و ۴۵۷ •

• ٤٥٧ ٤٥١ ٦٦ ٦٦ ٦٦ (٢)

(٣) المصفا : ١٥٥/٢ •

قال ابن حزم " وما قال الله - عز وجل - ان هاروت وماروت ..... ولا  
 أنهما عصيا ، وإنما ذكر ذلك في خرافة موضوعة لا تصح من طريق الاسناد ، ولا هي  
 (١)  
 أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

والفخر الرازي ذكر بعض الآثار الموقوفة ، ثم قلدها ، ولم يذكر أن حديثا  
 (٢)  
 مرفوعا روى في المسألة .

قلت ؛ ولعل القاضي عياض وابن حزم والرازي - رحمهم الله تعالى - لم  
 يقفوا على ما رفع من الأحاديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

#### بيان ما قاله العلماء في رواية ابن مردويه :

وأما هذه الرواية من طريق عبد الله بن رجاء عن سعيد بن سلمة عن موسى بن  
 سرجس عن نافع عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ..... الحديث .

فيرى الشيخ أحمد شاكر أن الرواية وإن كانت متابعة للاسناد - أي الذي في  
 مسند أحمد - إلا أنها ضعيفة . وعلّة ضعفها في سندها ، ففي سندها عبد الله بن  
 (٣)  
 رجاء وهو من شيوخ البخاري . وأليك أقوال علماء الجرح والتعديل فيه ؛

ففي التقريب : ( بصرى صدوق يهمل قليلا ) وذكره ابن حبان في الثقات وقال  
 النسائي لا بأس به . وقال ابن معين : كثير التصحيف وليس به بأس . وقال عمرو  
 ابن علي : صدوق كثير الغلط والتصحيف ليس بحجة . وإثنى عليه أبو زرعة وقال : حسن  
 (٥)  
 الحديث .

(١) الفصل ٢٢/٤ .

(٢) تفسير الرازي : ١٦٢/٢ .

(٣) أنظر تحقيق أحمد شاكر على مسند الإمام أحمد ج ٩ ص ٣١ .

(٤) تقريب التهذيب : ٤١٤/١ .

(٥) تهذيب التهذيب : ٢١٠/٥ .

قال الشيخ احمد شاكر : ..... فضل هذا - ويعني عبد الله بن رجاء -  
ومثل موسى بن جبير يتوقى روايته الاخبار المنكرة التي تخالف العقل أو بدعيات الاسلام  
كمثل هذا الحديث . ولا نقصد بذلك الى تضعيف الراوى وطرح كل ما يروى ، ولكننا  
نجزم بأن مثل روايته هذه من الخلط والسهو .  
(١)

ما قاله العلماء فى الحديث الذى رواه الامام الطبرى فى تفسيره :

هذا الحديث الذى رواه ابن جرير لا يخلو من ضعف أيضا ، ففيه فرج -  
فضالة ، وهو ضعيف .

(٢)  
قال فيه الامام البخارى : فرج بن فضالة منكر الحديث .

وضمفه يحيى بن ميمى . وكان عبد الرحمن بن مهدى لا يحدث عنه ويقول :  
حدث عن يحيى بن سعيد أحاديث مقلوبة منكورة .

(٣)  
وقال فيه ابو حاتم الرازى : يكتب حديثه ولا يحتج به . وضمفه أيضا : الامام  
احمد ان قال : يحدث عن ثقات أحاديث مناكير . وضمفه كذلك الامام مسلم والنسائى .  
والحافظ ابن كثير بعد أن ذكر متابعتين مردويه لاسناد الامام احمد ، وبعد  
ذكره رواية ابن جرير المرفوعة قال : ( وهذان أيضا غريان جدا )  
(٥)

ايضاح وترجيح :

ولزيادة الايضاح فى مسألة الملائكة وتبيين ما هو الراجح من أقوال العلماء  
المتقدمة أقول : يتبين مما سبق ذكره اختلاف العلماء فى شأن هاروت ، هل كانا ملكين .

- 
- (١) عن تحقيق احمد شاكر على المسند : ج ٩ / ٣١ .  
(٢) التاريخ الكبير : مجلد ٧ / ١٣٤ .  
(٣) أنظر الجرح والتمديد : ٨٥ / ٧ .  
(٤) تهذيب التهذيب : ٢٦١ / ٨ .  
(٥) تفسير ابن كثير : ١٩٩ / ١ .

أنزلهما الله تعالى ليعلم الناس السحر أو لا ؟ واختلافهم أيضا في كونهما ارتكبا  
المعصية من شرب الخمر وفعل الفاحشة وقتل النفس ، والذي يظهر لى : - والله  
تعالى أعلم -

ان هاروت وماروت ملكان أنزلهما الله تعالى ليعلم الناس السحر ، وهذا  
هو ظاهر القرآن الكريم . وان تعليمهما السحر للناس غير مناف لمصمتها ، اذ انه  
معلوم ان ما يأمر الله تعالى به لا بد ان يكون لحكم جليلة وان خفيت ، وان الطاعة  
على بامثال أمر الله - جل وعلا - فعلى الملائكة أن يطيعوه في أمره وان جهلوا  
حكمتهم ولم يعرفوها .

وان تعليم السحر للناس ابتلاء وامتحانا أمر جائز . والله تعالى أن يمتحن  
عباده بما شاء فهو وحده الذى لا يسأل عما يفعل ، لكمال حكمته . ( لا يسأل عما  
يفعل وهم يسألون ) .

واذا : فليس هناك مانع يمنع من أن هاروت وماروت ملكان أمرهما الله تعالى  
بالنزل الى الأرض ليعلم السحر لمن يريد أن يتعلمه من الناس ، فهما يتعليمهما  
السحر امتثالا لأمر ربهم لا يعلمان أحدا حتى يحذراه بقولهما : ( انما نحن فتنة فلا  
تكفر ) ولعلمهما هذا طاعة اذ نقدا ما أمرا به ، كيف لا وهو يقول سبحانه في شأنهم :  
" يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون " النحل : ٥٠ . ويقول : " لا يعصون  
الله ما أمرهم " التحريم : ٦ . ويقول على لسان جبريل ( وما ننزل الا بأمر ربك ) مريم : ٦٤ .  
أضف الى ذلك الحكم التى استنبطها العلماء من انزال الملائكة لتعليم السحر كما  
قد مضى ، وهذا الذى ذهب اليه هو ما ذهب اليه أكثر المفسرين كما بينت من قبل وهو  
الراجح عندي - والله تعالى أعلم - .

أما ما جاء في بعض الأحاديث المرفوعة من أنها شربا الخمر وزنيا وقتلا نفسا  
فان هذا يدفع بما يلى :

ان الاعتقاد في مثل هذه المسائل لا يؤخذ الا بخبر صحيح ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ ان مثل هذه الأمور الغيبية لا تعرف الا بالوحي ، فالخبر الثابت عنه صلى الله عليه وسلم هو المقول عليه في مثل هذه الأمور .

وكما بينت من قبل فان الحديث الذي رواه الامام احمد ، وصححه ابن خبان فيه مقال ، اذ ان في سنده موسى بن جبير ولا يعرف حاله ، ويحسن بنا أن نعيد الى الذاكرة قول الامام الحافظ ابن كثير : وقد روى في قصة عمارت ٠٠٠٠ الى أن قال : اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق الصدوق المصنوع الذي لا يطلق عن الهوى (١) .

وقال : وفي صحة الحديث عندى نظير والأشبه انه موقوف على عبد الله بن عمره ويكون ممن تلقاه عن كعب الأحبار (٢) .

والحديث لأن يكون موقوفاً على ابن عمر أولى من رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، خاصة وأن هناك روايتين موقوفتين على ابن عمر عن كعب الأحبار ، ولعل ابن كثير - كما بينا - اعتمد عليهما في ترجيحه من أن الحديث المرفوع الذي عند احمد موقوف على ابن عمر ، وهذا الذي ارتآه ابن كثير جيد حسن خاصة وان ما رفع اليه صلى الله عليه وسلم لا يصح .

قال ابن كثير : ( واقرب ما في هذا انه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار لا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم ذكر الحديث موقوفاً على كعب الأحبار . وقال : رواه ابن جرير من طريقين عن عبد الرزاق به " .

ورواه ابن جرير حدثني المشني حدثني ٠٠٠٠ عن موسى بن عقبة حدثني سالم

(١) تفسير ابن كثير : ٢٠٣/١ .

(٢) البداية والنهاية : ٤٨/١ .

انه سمع عبد الله يحدث عن كعب الأحمري ( ) .

وقال عقب ذلك : ( فهذا أصح وأثبت الى عبد الله بن عمر من الاسنادين )

المقدمين - يعنى ما رفع - وسالم أثبت فى أبيه من موله نافع مقدار الحديث ورجع الى نقل كعب الاخبار عن كتب بنى اسرائيل والله أعلم (١).

وقال الشيخ احمد شاکر: ( ونرجح کما رجح الحافظ ابن کثیر رواية موسى بن

عقبة عن سالم عن ابيه عن كعب الاحبار ، ونجعلها تعليلا للرواية التي فيها انه مرفوع  
الى النبي صلى الله عليه وسلم ( ٢ ) .

والشيخ أحمد شاكِر يصف هذا الحديث الذي في المسند من حيث السند والمتن:

ويعتبره مخالفا للعقل ان يقول :

(وَقُلْنَا الْقَوْلَ فِي ضَعْفِهِ جِدًّا ، وَأَشْرْنَا إِلَىٰ مَخَالَفَتِهِ الْوَاضِحَةَ لِلْمَقْل ، لَا مِنْ

جهة عصمة الملائكة القطعية ، بل من ناحية أن الكوكب الذي نراه صغيرا في عين الناظر قد يكون حجمه أضعاف حجم الكرة الأرضية بالآلاف المولفة من الأضعاف ، فاني يكون

جسم المرأة الصغير الى هذه الاجرام الفلكية الهائلة ) ( ٣ )

ثم ان في رواية المسند ان الملائكة قالت : ( اتجعل فيها من يفسد فيها

ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك (٠) بعد أن هبط آدم عليه السلام

إلى الأرض ، وهذا مخالف لما ورد في كتاب الله من أن قول الملائكة هذا كان قبـل

خلق آدم ، وقبل أمرهم بالسجود له وأن آدم وحواء اهبطا الى الأرض بعد أكلهما من

(٤) الشجرة • ويظهر هذا واضحا • في قوله تعالى : واذ قلنا للملائكة انسى جاعل

(۱) تفسیر ابن کثیر : ۱/۱۹۹ •

(٢) أنظر تعليق الشيخ أحمد شاکر علی المسند : ٣١/٩ .

(۳) انظر : عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لاحمد شاكر : ۱۹۷/۱ .

• 197/1 : “ “ “ “ “ “ “ “ ( 2 )



في قوله تعالى : واذ قلنا للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون ) .

والشيخ ناصر الدين الالباني يعتبر أن الأحاديث الواردة في شأن هاروت وماروت موقوفة لا مرفوعة ، اذ يقول عند تعليقه على حديث : أن الملائكة قالت يا ربنا أعطيت بني آدم ..... الخ .

( ويحتمل أن يكون أصل الحديث من الاسرائيليات التي كان يحدث بها بعض الذين أسلموا من أهل الكتاب ثم أخطأ بعض الرواة فرفعه الى النبي - صلى الله عليه وسلم - كما صنعوا في قصة هاروت وماروت ) (١)

وعرفنا كذلك ما في رواية ابن مردويه من كلام ، وأزيد هنا فأقول : أن سند رواية ابن مردويه - وهي المتابعة لما في مسند احمد - مع قطع النظر عما قيل في عبد الله ابن رجاء ، لا يسلم من ضعف ، اذ أن في سند هذه الرواية موسى بن سرجيس ، وحاله غير معروف . ففي تقريب التهذيب : موسى بن سرجيس : مدني مستور وقد أشار (٢)

الشيخ احمد شاكر الى ذلك (٣)

ويرجح أستاذنا الشيخ محمد ابو شهبه وقف القصة ، مرجحاً ما ذهب اليه الحافظ ابن كثير اذ يقول : وهذا الذي قاله الملامه ابن كثير هو الحق الذي لا ينفى أن يقال غيره ، وليس أدل على هذا من أن ابن جرير رواها بالسند الذي ذكره ابن كثير وبغيره عن ابن عمر عن كعب الاحبار ، ولكن بعض الرواة غلطاً أو سوء نية رفعها ونسبها الى النبي صلى الله عليه وسلم ) (٤) هذا ، وعرفنا أيضاً ما في رواية ابن جرير المرفوعة

- 
- (١) أنظر هامش شرح الطحاوية : ٣٤٥ .  
 (٢) تقريب التهذيب : ٢٨٣/٢ .  
 (٣) أنظر تعليق الشيخ احمد شاكر : ٣١/٩ .  
 (٤) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : ٢٢٩ .

من ضعف كما تبين ذلك من أقوال علماء الجرح والتعديل في فرج بن فضالة .

قال ابو حبان : " ولا يصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلحن الزهرة  
(١)  
ولا ابن عمر "

من هذا كله يتبين أن الأحاديث المرفوعة لا تصلح للاحتجاج ، وأنه لم يثبت أن  
هاروت وماروت قد ارتكبا المعصية .

أما الآثار الموقوفة التي رويت في أن معصيتهما ، فإنه لا يصلح بثبوتها الاحتجاج  
وان حاصلها يرجع الى أخبار بني اسرائيل ، وتكون قد حدثت بها بعض الذين أسلموا  
من أهل الكتاب وتناقلها بعض الصحابة والتابعين .

(٢)  
قال الحافظ ابن كثير : ( وقد ورد في قصتهما آثار كثيرة غالبها اسرائيليات )

ويؤكد ابن كثير ذلك إذ يقول : ( وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين  
كمجاهد والحسن وقتادة والسدي وابي المالية والزهرى والربيع بن أنس ومقاتل بن حبان  
 وغيرهم ، وقصتها خلق كثير من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع في  
تفصيلها الى أخبار بني اسرائيل ) (٣) .

وقال القاضى عياض : مما احتج به من لم يوجب عصمة جميع الملائكة قصة هاروت  
 وماروت ، وما ذكر فيها أهل الأخبار ونقله المفسرين ، وما روى عن علي وابن عباس في  
 خبرهما وابتلائهما فاعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يرو شيئا منها لا سقيم ولا صحيح

(١) هو الشيخ الفقيه المحدث صدر النحلة بد يار مصر والمشهد له بالسبق فيها أثير  
الدين ابو حبان محمد بن يوسف بن علي بن حبان الاثرى ولد سنة ٦٥٤ هـ . أخذ  
المسلم عن جماعة من العلماء بتونس والاندلس والاسكندرية وكان يقول الشعر . من  
تصانيفه : البحر المحيط في التفسير ( اتحاد الارب بما في القرآن من الغريب )  
 وغير ذلك . توفي ٧٣٠ هـ .

أنظر ترجمته في : برنامج ابن جابر ص ٨٠ فما بعدها . وطبقات المفسرين  
للداودي : ٢٨٦/٢ فما بعدها . وأنظر قوله في البحر المحيط : ٣٢٩/١ .  
(٢) البداية والنهاية : ٤٨/١ .  
(٣) تفسير ابن كثير : ٢٠٣/١ .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ..... وهذه الأخبار من كتب اليهود وافتراءاتهم  
كما نص الله تعالى أول الآيات من افتراءهم بذلك على سليمان وتكفيرهم آياه (١) .

وقال ابو حيان : ( وذكروا في كيفية عذابهما اختلافا ، وهذا كله لا يصح  
منه شيء ، والملائكة معصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) (٢) .

ثم انه جاء في بعض الآثار : ان الله تعالى قال لهما : لو ابتليتكما بما بتليت  
به بنى آدم لحصيتاني ، فقالا : لو فعلت بنا يا رب ما عصيناك .

فهذا رد : لكلام الله تعالى ، ورد كلام الله تعالى كفر نزه كل من له علم  
بالله وصفاته عنه فضلا عن الملائكة . (٣)

وأىضا كيف يعقل انها لما فجرت رفعت الى السماء ومسختها الله ، وجعلها  
كوكبا من حيث أقسم الله تعالى به ( فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ) ، وما الزهرة الا كوكب  
موجود منذ أن خلق الله تعالى السموات والأرض . (٤)

وأىضا : ان الله تعالى قال في كتابه : ( ما ننزل الملائكة الا بالحق ) فهذه الآية  
تقطع أن الملائكة لا تنزل الا بالحق ، ومعصية الله تعالى ليس من الحق في شيء . هذا  
والمتبحر لمتن هذه الآثار المروية يجزم بضعفها :

ففي الروايات المروية عن ابن عباس رضى الله عنهما تضارب واختلاف ومن ذلك :

١ - رواية تقول أن الملكين كانا في زمن أدريس - عليه السلام - وأخرى

تقول : فأوحى الله الى سليمان بن داود أن يخبرهما بين عذاب الدنيا

والآخرة ، وأين زمن سليمان من زمن ادريس - عليه السلام - .

(١) الشفا : ١٥٥/٢ .

(٢) البحر المحيط : ٣٢٩/١ .

(٣) أنظر تفسير الرازي : ١٧٠/٢ ، والاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : ٢٩٩

وتفسير القرطبي : ٥٢/٢ .

(٤) أنظر تفسير الرازي : ١٧٠/٢ ، " " " " " " : ٢٩٩

وتفسير القرطبي : ٥٢/٢ .

(٥) أنوار الفصل : ٥٢/٤ .

ب - رواية تقول : ان الزهرة كانت امرأة في قومها يقال لها بيدحة • وأخرى

تقول : انها امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في الكواكب • وأخرى

تقول : انزلت اليهما الزهرة في صورة امرأة من أهل فارس ، وفي رواية

مُثلت ..... وبعض المروي عن ابن عباس وابن مسعود - رضي

الله عنهما - يتضارب مع ما روى عن علي فمثلا ؛

روى عن ابن مسعود وابن عباس ( انزلت اليهما الزهرة في صورة امرأة ..... )

وعن علي ( ان امرأة عند ما تكلمت باسم الله الأعظم طارت الى السماء ومسختها الله كوكبا )

فهذه أخبار لا يمكن الجمع بينها ، والأصل عدم التضارب لانه لا يعقل أن يلحقها

• نسخ

ثم ان في بعض هذه الآثار انهما خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا

عذاب الدنيا لانقطاعه وزواله • والله جل وعلا يخير بين التوبة والعذاب من يكفر به عمرا

طويلا ، ومن بالغ في اذاء انبيائه ورسله ، فكان الأولى أن يخير بين التوبة والعذاب

( ١ )

لا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة •

وايضا : فان مصيبة الملائكة تدفع بالآيات الدالة على عصمتهم من كل ذنب صغر

أو كبير فلا تترك هذه الآيات لمجرد أخبار غير ثابتة ، فالله تعالى يصف الملائكة في كتابه

بأنهم مثلون لأمره خائفون من عقابه مشفقون من خشيته يسبحون له الليل والنهار •

قال تعالى : ( يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ) النحل : ٥٠

( يسبحون الليل والنهار لا يفترون ) الانبياء : ٢٠ الى غير ذلك من الآيات •

ثم ان هذه الآثار حتى لو صحت فالشأن في ثبوتها في نفسها ، فقد تكون

من الاسرائيليات • يقول الاستاذ محمد ابو شهبة : ( لا أنكر أن بعض أسانيد ما صححت

أو حسنة إلى بعض الصحابة أو التابعين ولكن مرجعها ومخرجها من اسرائيليات بني  
اسرائيل وخرافاتهم ..... وان كونها صحيحة في نسبتها لا ينافي كونها باطلة في  
(١)  
ذاتها ) •

وأيضاً : على فرض صحة جميع الأخبار الواردة هـ فإن الملائكة معصومة حال  
كونها بهيئتها الملكية هـ وان هاروت وماروت لم يعصيا الا بعد أن أودعت فيهما الشهوة •  
وبعد خروجهما عن طبيعتهم الملكية •

ما قد منا يتبين : أن الاولى تنزيه عباد الله المكرمين عن كل ما يلا يليق  
بهم هـ وأن نقف عند نصوص كتابنا من أنهم معصومون عن الذنوب دقها وجلهم —  
— والله تعالى أعلم — •

---

(١) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : ٢٣٠ •

### بيان جنس ابليس

واحتج من قال بعدم عصمة الملائكة بمحضية ابليس ، وانه كان ملكا فمضى الله

عز وجل .

وقد اختلف العلماء في ابليس اكان ملكا أم لا ؟ .

فذهب الجمهور : الى أن ابليس كان ملكا من الملائكة . (١) ومن ذهب الى ذلك :

ابن عباس ، وابن مسعود ، وسعيد بن المسيب ، وقتادة — رضى الله عنهم — .

فقد ساق الطبري روايات عن ابن عباس تبين أن ابليس كان من حي من أحياء

الملائكة يسمون جناً ، وكان من أكثر الملائكة اجتهادا وعلماً ، وكان خازنا على الجنان ،

وكان لسلطان سماء الدنيا والأرض . وان قوله — جل وعلا — في ابليس « كان من

الجن » انما يسمى بالجنان ، لأنه كان خازنا عليها ، كما يقال للرجل مكى ، ومدنى

(٢) .

وكوفى ، وبصرى .

وساق عن ابن مسعود بسنده : ان ابليس جعل على ملك سماء الدنيا ، وكان

من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن ، سموا بذلك ، لأنهم خزان الجنة ، وكان ابليس

(٣)

مع ملكه خازنا .

وساق عن سعيد بن المسيب بسنده : ان ابليس كان رئيس ملائكة سماء

(٥)

(٤)

الدنيا . وساق عن قتادة بسنده انه كان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن .

(١) أنظر : فتح القدير : ٦٦/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٩٤/١ .

(٢) أنظر : تفسير الطبري تفسير ج ١ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٣) (٥٤٤٣) تفسير الطبري تفسير ج ١ : ٢٢٥ .

(١) ومن ذهب الى ذلك أيضا الجاحظ وابو عبد الله الحلبي (٢) وابن جرير (٣) .

ومن الى ذلك من المفسرين : ابن جرير الطبري ، وابو حيان ، والبيضاوي (٤) والبغوي والخازن والطوسي والقرطبي (٥) .

وعند هؤلاء جميعا الاستثناء في قوله تعالى : " فسجدوا الا ابليس " استثناء

متصل .

وز ذهب آخرون الى أن ابليس لم يكن ملكا . بل كان من الجن الذين منهم المؤمن والكافر ، ومن ذهب الى ذلك :

الحسن البصري ، وشهر بن حوشب وسعد بن مسعود وابن زيد وأبو الأشاعر (٦) والاصمية من المعتزلة . وابن تيمية وابن القيم .

(١) الجاحظ : لقب ابي عثمان عمرو بن بحر البصري قيل له ذلك لأن عيناه جاحظتان . اليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة من تصانيفه : ( البيان والتبيين ) ( الحيوان ) ( المرجان والبرصان والقرطان ) .

تفرد بالقول بأن المعرفة طباع ، وهي مع ذلك فعل للماء رف وليست باختيار له . ويقول لا فعل للعباد على الحقيقة الارادة ، وسائر الافعال تنسب اليهم على انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت بارادتهم . أنظر فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٧٣ ، ونغية الوعاة : ٢٢٨/٢ ، والملاط : ٢٤٨/١ وأنظر قوله في ابليس في أصول الدين : ٢٩٦ .

(٢) أنظر المنهاج في شعب الايمان : ٣٠٦/١ .

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الاموي أخذ العلم عن عطاء ولازمه سبع عشرة سنة قال فيه عبد الرزاق : ما رأيت أحسن صلاة من ابن جريح مات سنة ١٥٠ هـ وقيل غير ذلك أنظر التهذيب : ٦ : ٤٠٢ فما بعدها . وأنظر قوله في ابليس في : البحر المحيط : ١٥٣/١ ، وتفسير الالوسي : ٢٢٩/١ .

(٤) هو محمد بن الحسن بن علي ابو جعفر الطوسي فقيه الشيعة ومصنفهم شافعي المذهب . أحرق كتبه واستتر خوفا على نفسه بسبب ما يظهر منه من انتقاص السنة . توفي سنة ٤٦١ هـ . أنظر طبقات المفسرين للداودي ج ٢ : ١٢٦ فما بعدها . والسيوطي : ٩٣ .

(٥) أنظر : تفسير الطبري ٢٢٧/١ ط ٣ ، والبحر المحيط : ١٥٣/١ ، والقرطبي ٢٩٤/١ ، والبيضاوي : ٤٨/١ ، وتفسير البغوي : ٤٨/١ ، وتفسير الخازن ٤٨/١ .

(٦) أصول الدين : ٢٩٦ .

ومن المفسرين : ابن كثير ، والزمخشري ، وهو ظاهر كلام الشوكاني وابي  
 السعود . (١) ، (٢) ، وبه قال : اسماعيل حقي في روح البيان ، والشيخ الشنقيطي في  
 أضواء البيان . (٣) ، (٤) ، (٥)

فقد ساق الطبري بسنده عن الحسن قوله : " ما كان ابليس من الملائكة طرفة  
 عين ، وانه لأصل الجن كما أن آدم أصل الانس " وساق عن ابن زيد نحوه . (٦)  
 وساق بسنده عن شهر بن حوشب قوله في الآية " كان من الجن " .

قال : كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة ، فأسره بعض الملائكة

- (١) هو : محمد بن محمد بن مصطفى الصمدي الحنفي الامام العلامة ولد سنة ٨٩٨  
 بقرية قرب القسطنطينية ، تولى قضاء القسطنطينية وغيرها . من مصنفاته ( ارشاد  
 العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ) في التفسير وله ( حاشية على النهاية )  
 ( بعض حواشي على بعض الكشاف ) . ولم يكن متكلفا في عيشة . وله شعر كثير .  
 توفي ٩٨٢ هـ أنظر شذرات الذهب : ٣٩٨ / ٨ فما بعد ها .
- (٢) أنظر : البداية والنهاية : ٤٩ / ١ ، تفسير الكشاف : ٢١٠ / ١ ، فتح القدير  
 ٢٩٢ / ٣ ، وتفسير ابى السعود : ٢٢٧ / ٥ .
- (٣) هو اسماعيل حقي بن مصطفى الاسلامبولي الحنفي . ابو الفداء . متصوف مفسر  
 تركي مستعرب . ولد في ايدوس . سكن القسطنطينية وانتقل الى بروسة وكان  
 من ابتاع الطريقة ( الخلوتية ) فنفي الى تكفور طاغ وأوذى وعاد الى بروسة فمات  
 فيها . من تصانيفه : ( روح البيان ) في التفسير ( الرسالة الخليلية ) في التصوف  
 ( والاربعون حديثا ) . كتاب ( التوحيد ) ( النجاة ) أنظر : الاعلام ٣٠٩ / ١  
 ومجمع المؤلفين : ٢٦٦ / ٢ .
- (٤) هو محمد الامين بن محمد المختار ولد بشنقيط " موريتانيا " حفظ القرآن ابن  
 عشر سنوات . كان يدرس ويفتي في بلاده . واشتهر بالقضاء بين الناس رغم وجود  
 الحاكم الفرنسي . كان عالما في الاصول والحريية . درس في المسجد النبوي  
 الشريف . من مؤلفاته : ( رجز في فروع مذهب مالك ) ( الفية المنطق ) ( نظم  
 في الفرائض ) ( مذكرة الاصول على روضة الناظر ) ( آداب البحث والمناظرة ) ( أضواء  
 البيان ) في التفسير . أنظر ترجمته من كتابه أضواء البيان ج ٩ ص ١٨ فما بعد ها  
 من نهاية الكتاب لتلميذ من تلامذته .
- (٥) روح البيان : ٢٥٥ / ٥ أضواء البيات : ١١٩ / ٤ ، ١٢١ .
- (٦) الطبري ج ١ : ٢٢٦ .



(١)  
فذهب به الى السماء . .

وساق عن سعد بن مسعود قوله : " كانت الملائكة تقاتل الجن ، فسبى ابليس وكان صغيرا ، فكان مع الملائكة ، فتعبد معها ، فلما أمروا بالسجود لآدم سجدوا فأبى ابليس ، فلذلك قال الله تعالى : " الا ابليس كان من الجن " . (٢)

قال ابن تيمية : " . . . . . ولم يكن في المأمورين بالسجود أحد من الشياطين . لكن أبوهم ابليس هو كان مأمورا فامتنع وعصى ، وجعله بعض الناس من الملائكة لدخوله في الأمر بالسجود ، وبعضهم من الجن . . . . . والتحقيق : انه كان منهم باعتبار صورته . لا باعتبار أصله ، ولا باعتبار مثاله ، ولم يخرج من السجود لآدم أحد من الملائكة : لا جبريل ، ولا ميكائيل . (٣)

وقال ابن القيم عند حديثه عن الجن : ( ولما كان أبوهم هو أول من دعا الى معصية الله تعالى ، وعلى يده حصل كل كفر وفسوق وعصيان . . . ) (٤)

### أدلة القائلين بأنهم من الملائكة

#### استدل الجمهور بأدلة :

١ - الآثار المروية عن بعض الصحابة والتابعين - رض الله عنهم - التي تفيد بأن ابليس كان من جن من أحياء الملائكة يسمون جنا ، وأنه كان من علماء واجتهادهم ، وأنه كان ملكا على سماء الدنيا ، وخازنا للجنان وقد سبق ذكر هذه الآثار . (٥)

وأجاب المعارضون : بأن كثيرا من هذه الآثار من الاسرائيليات ، ومنها ما يقطع بكذبه ، وحتى لو صحت فالشأن في ثبوتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢٦١) الطبري ج ١ : ٢٢٦ .

(٣) الفتاوى : ٣٤٦/٤ .

(٤) طريق الهجرتين وباب السعادتین : ٤١٧ .

(٥) أنظر من كذا . . . . .

قال ابن كثير: ( وقد روى في هذا آثار كثيرة عن السلف ، وظالمها من الاسرائيليين التي تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كثير منها ، ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفتـ الحق الذي بين أيدينا )<sup>(١)</sup> .

٢ - قوله تعالى ( واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ) فاستثنى الله تعالى منهم ، والاستثناء يفيد اخراج ما لولاه لدخول أو لصح دخوله ، وذلك يوجب كونه من الملائكة .<sup>(٢)</sup>

قال ابن جرير في تفسيره : ( ثم استثنى من جميعهم ابليس فدل باستثناءه انـ منهم ، على انه منهم ، وانه ممن أمر بالسجود معهم )<sup>(٣)</sup> .

وأجاب المعارضون : بأن الاستثناء في الآية " فسجدوا الا ابليس " استثناء مفرغ وهو عند المرب معروف . تقول : اتاني المسلمون الا اليهود ، فكأنك قلت الا اليهود لم يأتون .<sup>(٤)</sup>

وقد جاء الاستثناء المنقطع في آيات من القرآن الكريم نذكر منها :

قوله تعالى : ( وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً خطأ ) النساء : ٩٢ .

وقوله تعالى : ( لا يسمعون فيها لنفوا ولا تأثيماً الا قليلاً سلاماً سلاماً ) الواقعة :

٢٥ ، ٢٦

وقوله تعالى : ( ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة ) البقرة : ٢٨

فاستثنى الله تعالى القتل الخطأ من القتل المحرم ، واستثنى القول الطيب سلاماً سلاماً من قول الاثم ، واستثنى التجارة وهي حق من الباطل .<sup>(٥)</sup>

(١) تفسير ابن كثير : ١٦٥/٥ .

(٢) أنظر : تفسير الرازي : ٢١٤/٢ ، والخازن (٤ : ٢١٦) .

(٣) تفسير الطبري تفسير ج ١/ ٢٢٤ .

(٤) الأحكام في أصول الأحكام : ١١/٤ .

(٥) أنظر الأحكام : ١٤/٤ ، وأنظر المحصول في علم أصول الفقه : ٤٥/١ ، ٤٦ .

٣ — لو لم يكن إبليس من الملائكة لما تناوله أمر الله تعالى في قوله " واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ) وبالتالي لما استحق العقاب باللعن ، والطرده ، والوصف بالكفر ، فلما استحق ذلك علمنا أن الأمر تناوله فيكون من الملائكة .<sup>(١)</sup>

وروى عن ابن عباس قوله : " لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود " <sup>(٢)</sup>

وأجاب المعارضون : لا يلزم من تناول الأمر له أن يكون ملكا ، فتناول الأمر له أما : لأنه كان ناشئا بين الملائكة ، فمضوا بالألوف منهم فغلبوا عليه ، فلما أمروا سجدوا ولم يسجد .<sup>(٣)</sup>

وأما : لأن الجن كانوا ممن أمروا بالسجود أيضا . لكن الله تعالى استغنى بذكر الملائكة لمزيد شرفهم عن ذكر الجن .<sup>(٤)</sup>

وأما أن يكون ما مورا بلفظ صريح غير هذا الأمر الموجه للملائكة .<sup>(٥)</sup>

قال ابن حزم : " وقد اعترض بعضهم بأن إبليس دخل مع الملائكة في الأمر بالسجود لآدم — عليه السلام — وهذا باطل ، لأن الله تعالى أخبر أنه كان من الجن . . . . . فلا بد أنه تعالى أمر إبليس أيضا بالسجود ، وقد جاء النص بذلك فقال تعالى : يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى ( . . . . ) الآية . فقد أيقنا أن الله تعالى أمره بالسجود كما أمر الملائكة .<sup>(٦)</sup>

وقد يقال أيضا : إن إبليس كان من الجن حقيقة ، وكان من الملائكة حكما ، فلشدة عبادته أول الأمر أخذ حكمهم .<sup>(٧)</sup>

(١) أنظر تفسير البيضاوى : ٤٨/١ ، وتفسير الرازى : ٢١٥/٢ ، والبحر المحيط : ١٥٣ :

(٢) تفسير الطبرى ج ٢٢٥/١

(٣) أنظر تفسير الألوسى : ٢٢٩ ، روح البيان : ٢٥٥/٥

(٤) " " " : ٢٢٩/١ ، وتفسير البيضاوى : ٤٨/١ ، وتفسير أبى السعود : ١٥٣/١

(٥) أنظر تفسير الألوسى : ٢٢٩/١

(٦) الأحكام لابن حزم : ١٤/٤ قلت : ولعله أراد الآية ( يا إبليس ما منعك أن تسجد ) أمرك .

(٧) تهذيب العقائد الإسلامية : ١٨٦ ، والمنهاج فى شعب الإيمان : ٣٠٧/١

قال ابن كثير عند تفسيره قول الله تعالى ( واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ) البقرة ٣٤ ( والفرض أن الله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم دخل ابليس في خطابهم لأنه وإن لم يكن من عنصرهم • إلا أنه كان قد تشبه بهم • وتوسم بأفعالهم • فلهذا دخل في الخطاب آدم في مخالفته الأمر <sup>(١)</sup> •

٤ — قوله تعالى : خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجان من مارج من نار ) الرحمن ١٤ ، ١٥ • فامتدح سبحانه عظم قدرته بأنه خلق الإنسان والجان ولو كانت الملائكة صنفا ثالثا لما تركهم وامتدح عظم قدرته بمن هم أدون وأقل من الملائكة <sup>(٢)</sup> •

وقال ابن جرير ملخصا رأى الجمهور ، ومرجحا ما ذهبوا إليه :

( ..... ) ثم استثنى من جميعهم ابليس ، فدل باستثنائه آياه على أنه منهم • وأنه ممن كان قد أمر بالسجود معهم كما قال جبل وعلاء : " إلا ابليس لم يكن من الساجدين • قال ما منعك أن تسجد إذ أمرتك " الاعراف ١٢ فأخبر سبحانه أنه أمر ابليس فيمن أمره من الملائكة بالسجود لآدم ثم استثناه سبحانه ..... فأخرجه من الصفة التي وصفهم بها • من الطاعة لأمره ونفى عنه ما أثبت له ملائكته من السجود لعبده آدم <sup>(٣)</sup> •

وقال " غير مستنكر أن يكون الله — جل ثناؤه — خلق أصناف ملائكته من أصناف من خلقه شتى • فخلق بعضها من نور • وبعضا من نار وبعضا مما شاء من غير ذلك • وليس في ترك الله — جل ثناؤه — الخبر عما خلق منه ملائكته • وإخباره عما خلق منه ابليس • ما يوجب أن يكون ابليس خارجا عن معناهم • إذ كان جائزا أن يكون خلق صنفا من ملائكته من نار كان منهم ابليس • وإن يكون أفرد ابليس بأن يكون خلقه من نار السموم دون سائر ملائكته • وكذلك ليس مخرجه أن يكون من الملائكة بأن كان له نسل وذرية • لما ركب فيه من •

(١) تفسير ابن كثير : ١١٠/١ •

(٢) أنظر المنهاج في شعب الإيمان : ٣٠٦/١ •

(٣) تفسير الطبري تفسير ج ١/ص ٢٢٤ •

الشهوة ، واللذة التي نزلت من سائر الملائكة ، لما أراد الله تعالى به من المعصية .  
وأما ما أخبر عنه أنه من الجن فغير مدفوع أن يسمى ما اجتن من الاشياء عن  
الابصار كلها جناً ، فيكون ابليس والملائكة ملهم لاجتنانهم عن ابصار بني آدم .<sup>(١)</sup>

### أدلة القائلين بأن ابليس من الجن

استدل القائلون بأن ابليس لم يكن من الملائكة ، بل كان من الجن بأدلة من  
الكتاب والسنة نجلها فيما يلي :

أولاً : قول الله تعالى : **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ**  
**كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ** ( الكهف : ٥٠ ) .

قاله تعالى أخبرنا في هذه الآية بأن ابليس كان من الجن ، والجن صنف  
غير الملائكة .<sup>(٢)</sup> قال صاحب الكشف عند تفسيره قوله سبحانه « كان من الجن ففسق عن أمر  
ربه » ( هذا كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين . كان  
قائلاً قال : ما له لم يسجد ؟ فقيل : كان من الجن .

( ففسق عن أمر ربه ) الفاء للتسبب أيضاً . أى : جعل كونه من الجهة سبباً  
في فسقه )<sup>(٣)</sup> فبين صاحب الكشف بتعليل إباءه السجود لآدم ، وفسقه عن أمر ربه ، بأنه  
كان من الجن ، وأنه ليس من الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم .

وأجاب المعارضون : بأن الجن سدوا جناً لاستتارهم واجتنانهم ، فان الأنس  
هم الظاهرون ، والجن مستورون غير ظاهرين ، والملائكة غير ظاهرين أيضاً ، فينبغي أن  
يكون اسم الجن لاحقاً أيّاهم . ويدل على ذلك قول الله تعالى :  
<sup>(٤)</sup>

(١) تفسير الطبري ج ١ ص ٢٢٧ .

(٢) أنظر الفصل ٤ : ٥٨ ، تفسير الألوسي ٢٩٩/١ ، فتح القدير ٦٦/١ ،  
أصول الدين ٢٩٦ : ٢٩٤/١ ، تفسير القرطبي ٢٥٥/٥ ، روح البيان ٢٥٥/٥ .

تفسير الطوسي : ١٥١/١ ، البحر المحيط : ١٥٣ . (٣) تفسير الكشف ١/٢ .  
(٤) أنظر : تفسير الرازي : ١٣٦/٢١ ، وتفسير القرطبي : ٢٩٥/١ ، وتفسير الطوسي :  
١٥٢/١ ، وتفسير الألوسي : ٢٢٩/١ ، وتفسير الطبري تفسير ج ١/٢٢٧ ،  
والمنهاج في شعب الإيمان : ٣٠٦/١ .

« وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا » الصافات : ١٥٨ فسق الله تعالى الملائكة

في هذه الآية جنة ، ووخى العرب بأن جعلوا بينه وبينهم نسبا عند ما قالوا الملائكة بنات  
الله (١) ، وأيضا : ان هناك قبيلة من الملائكة تسمى جنة ، وانهم سموها بهذا الاسم لأنهم  
كانوا خزان الجنة ، وأبليس كان خازنا على الجنان (٢)

ويجوز أن يقال : ( كان من الجن ) أى صار من الجن ، بمعنى انه صار جنة  
بعد مسخه وتسفيره . كما مسخ اليهود فصاروا قردة وخنازيره (٣)

ثانيا : وقوله تعالى : ( افتخذونه وذريته أولياء من دوني ) يئس للظالمين بدلا  
فليس الله تعالى في كتابه على أن لا بليس ذرية ، وهذا منفي في حق الملائكة

اذ الذرية انما تحصل من الذكر والأنثى ، والملائكة لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة ، بل  
أن الله تعالى وخب من جعل الملائكة اناثا ان قال : ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد  
الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم سكتب شهداء تهم ويسألون ) الزخرف : ١٩ فهذا انكار  
من الله تعالى على المشركين الذين كانوا يقولون : بأن الملائكة اناث ، فاذا انتفت  
الانوثة انتفى التوالد وانتفت الذرية (٤)

وأجاب المعارضون : بأن ابليس كان من الملائكة ولا يتمتع أن يكون الله - عز  
وجل - ركب فيه شهوة النكاح تغليظا عليه في التكليف ، وان لم يكن ذلك في باقى الملائكة  
لما أراد الله تعالى به من المعصية (٥)

ثالثا : الملائكة رسل الله تعالى ، وقد عمها بالوصف بالرسالة ان يقول

- 
- (١) أنظر : أضواء البيان : ١٢٠/٤  
(٢) أنظر تفسير الطوسى : ١٥٢/١ ، وتفسير الرازى : ١٣٦/٢١ ، وتفسير الألوسى  
: ٢٢٩/١  
(٣) أنظر تفسير الطوسى : ٥٠/٧ ، « « : ١٣٦/٢١ ، « «  
: ٢٢٩/١  
(٤) أنظر : تفسير الطبري ج ١ ص ٢٢٧ ، والفصل ٤ : ٥٨ ، وتفسير الطوسى  
: ١٥١/١ ، وتفسير الرازى : ٢١٤/٢ ، والفتاوى : ٣٤٦/٤ ، والبحر المحييط  
: ١٥٣/١ ، ومن القرآن الكريم واليه : ١٦٢  
(٥) تفسير الطوسى : ١٥٢/١  
(٦) تفسير الطبري ج ١ ص ٢٢٧

: « جاعل الملائكة رسلا » وقال : ( الله أعلم حيث يجعل رسالته ) الانعام : ١٢٤ وما دام قد عمها بالوصف بالرسالة ، فرسله سبحانه معصومون ، فدل ذلك على أن إبليس ليس من الملائكة .<sup>(١)</sup>

وأجاب المعارضون : بأن هذه الآية عامة . وقد خصصت بقول الله تعالى : ( الله يصطفى من الملائكة رسلا ) الحج : ٧٥ فدللت الآية المخصصة على أن في الملائكة من هم ليسوا برسل ، وإبليس من هذا الصنف الذي لم يجعله الله تعالى رسولا .<sup>(٢)</sup>

رابعاً : الملائكة معصومون من كل ذنب ، فهم طائعون له سبحانه وجلون مشفقون من خشيته ، غير مستكبرين ، بينما إبليس ليس كذلك ، إذ أنه ارتكب الكفر واستكبر ورد أمر به .<sup>(٣)</sup>

قال تعالى في شأن ملائكته : ( يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ) النحل ٥٠ وقال جل وعلا : ( لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ) الانبياء : ٢٧ وقال ( لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) التحريم : ٦ وقال في حق إبليس : ( لا ) واستكبر وكان من الكافرين ) البقرة ٣٤ فدللت الآيات أن إبليس استكبر وكفر وهذا ممنوع في حق الملائكة .

وأجاب المعارضون : أن الآيات المذكورة لا تدل على عصمة جميع الملائكة فيجوز أن يكون بعضهم غير معصوم ، وأن يكون إبليس من هذا البعض ، وحينئذ لا يمتنع أن يقال : أن إبليس خرج عن جملة الملائكة المعصومين لما سبق في علم الله تعالى من شقائه — عد لا منه سبحانه إذ أنه تعالى لا يستل عما يفعل .<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) أنظر الطوسي : ١٥١/١ ، والبحر المحيط : ١٥٣/١ ، تفسير الرازي ٢/٢١٤  
 (٢) أنظر تفسير الطوسي : ١٥٢/١ .  
 (٣) أنظر فتح القدير : ٦٦/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٩٤/١ .  
 وتفسير الداودي : ١٥١/١ ، وتفسير الرازي : ٢/٢١٤ ، وتفسير الألوسي ١/٢٢٩  
 (٤) تفسير الألوسي : ٢٣٠/١ .  
 (٥) أنظر فتح القدير : ٦٦/١ .

على انه مع القول بعصمة جميع الملائكة يجوز أن يكون الله تعالى سلب عن ابليس الصفات الملكية ، واليه الصفات الشبيهة فخرج عن العصمة والطاعة ، وعند ذلك عصى به واستكبر ، ذلك أن عصمة الملائكة ليست لذاتهم وإنما هي بجعل الله تعالى العصمة فيهم ، وإذا لم تكن أمرا ذاتيا ، فقد توجد الذات بدونها بسلب الله تعالى (١)  
(٢) العصمة عن هذه الذات .

ومع هذا ، فكيف تستدلون بقوله تعالى ( لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) التحريم : ٦ على عصمة الملائكة جميعا ، مع أن الله تعالى كان يخبر عن ملائكة النار لا عن سائر الملائكة ، فصدر الآية قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد » ثم قال سبحانه يصف هؤلاء الملائكة « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » فالآية خاصة بملائكة النار وإذا كانت العصمة فيهم فلا يعنى ذلك أنها موجودة في غيرهم . (٣)

خاصا : خلق الملائكة يختلف عن خلق ابليس ، فهو مخلوق من النار بينما الملائكة مخلوقون من النور .

قال تعالى حكاية عنه : ( خلقتني من نار وخلقته من طين ) ص ٧٦ وقال تعالى أيضا : ( خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار ) الرحمن ١٤ ، ١٥ وقال سبحانه : والجان خلقناه من قبل من نار السموم ( الحجر : ٢٧ ويدل على الملائكة خلقت من نور ما جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم . فمع اختلاف ما خلق منه الملائكة ، وما خلق منه ابليس لا يكون ابليس من الملائكة بشهادة القرآن . (٤)

(١) تفسير الألوسي : ٢٣٠/١ (٢) أنظر البحر المحيط : ١٥٣/١ .

(٣) أنظر تفسير الطوسي : ١٥١/١ .

(٤) أنظر : تفسير الطبري تفسير ج ٢٢٦/١ ، والاحكام في أصول الاحكام : ١١/٤ .

وتفسير الطوسي : ١٥٧/١ ، والفتاوى : ٣٤٦/٤ ، وأصول الدين : ٢٩٦ ، ومن

القرآن الكريم واليه : ١٦٣ .



وأجاب المعارضون : بأنه لا يمتنع أن الله تعالى خلق بعض ملائكته من نور  
(١)  
وبعضها من نار .

وأيضاً : كون إبليس خلق من نار والملائكة من نور لا يقدح في ملكيته ، لأن النور  
والنار متحدان المادة بالجنس ، واختلافهما بالحوادث ، وقوله صلى الله عليه وسلم :  
(٢)  
" خلقت الملائكة من نور " أي أغلب الملائكة مخلوقة من نور ، فالحديث جار مجرى الثالب .

قال البيضاوي بعد أن ذكر الحديث : " فإن المراد بالنور الجوهر المضيء والنار  
كذلك ، غير أن ضوءها مكد ومغمور بالدخان ، محذور عنه بسبب ما يصحبه من فطرط  
الحرارة والاهراق ، فإذا صارت مهذبة صفاء كانت مضيئة نور ، ومتى نكست عادت إلى  
(٣)  
الحالة الأولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف " .

سادساً : قوله تعالى " ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاً أياكم كانوا  
يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن ( سبا ٤٠ ، ٤١ )  
فقوله تعالى : " ثم نقول للملائكة " خطاب شمل لجميع الملائكة ، وما كان من الملائكة إلا  
أن أجابوا بقولهم ( بل كانوا يعبدون الجن ) ففرقوا بينهم وبين الجن ، فدل على أن  
الجن غير الملائكة ، وإذا كانوا غير الملائكة لم يكن إبليس من الملائكة مع ما صرح به القرآن  
(٤)  
أنه كان من الجن .

سابعاً : قوله تعالى " وبرزت الجحيم للفاوين . وقيل لهم أين ما كنتم  
تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون . فكذبوا فيها هم والفاوون وحنون إبليس  
أجمعون . ٩١ - ٩٥ الشعراء .

فدلت الآية الكريمة على أن لإبليس جنوداً ، وأنهم جميعاً سوف يساقون إلى النار

(١) تفسير الطبري ج ١ / ٢٢٧ .

(٢) أنظر تفسير الألوسي : ٢٣٠ / ١ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٤٩ / ١ .

(٤) أنظر الأحكام في أصول الأحكام : ١١ / ٤ ، وتفسير الرازي : ٢١٣ / ٢ .

(١) وأبليس على رأسهم ، في حين أن الملائكة لا جنود لهم ، بل هم أنفسهم جنود الله تعالى .

### ما رجّح الجمهور به وأبهم

قالوا : ان الاستثناء في الآية « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس » متصل ، وحمله على المتصل أولى من حمله على المنقطع . فعند ما نفيت أن يكون إبليس ملكا اعتمد تم على الصمومات ، فلو جعلناه من الملائكة لزم تخصيص ما عولتم عليه من الصمومات . ولو قلنا انه ليس من الملائكة لزمنا حمل الاستثناء على المنقطع ، ومعلوم أن تخصيص الصمومات في كتاب الله أكثر من حمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع ، فكان القول بأن إبليس من الملائكة أولى ، وذلك لكثرة تخصيص الصمومات في كتاب الله تعالى .

وأينما : فالاستثناء مشتق من الثني والصرف ، ومعنى الصرف انما يتحقق حيث لولا الصرف لدخل ، والشئ لا يدخل في غير جنسه فيمتنع تحقق معنى الاستثناء فيه . (٢)

وأما القول بأن إبليس كان جنيا مغمورا بينهم فجرى حكمهم عليه . فجواب ذلك : ان اجراء حكم الكثير على القليل اذا كان ذلك القليل غير ملتفت اليه ، وهذا لا يتحقق في إبليس لأن أكثر الحديث كان متاولا له . بل صرح الآثار انه كان رأسهم ورئيسهم . (٣)

وأما القول بأنه أمر بلفظ آخر فجوابه : ان قوله تعالى ( ابى واستكبر ) عقيب قوله ( واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ) أشعر هذا التعقيب بأن الأباء حصل بسبب مخالفته هذا الأمر لا بمخالفته أمرا آخر وجه اليه . (٤)

- 
- (١) أنظر : من القرآن الكريم واليه : ١٦٤ .  
 (٢) أنظر : تفسير الرازي : ٢١٤/٢ ، ٢١٥ .  
 (٣) أنظر : « » : ٢١٥/٢ .  
 (٤) أنظر : تفسير الألوسي : ٢٢٩/١ .

ما رُجِحَ به المخالفون رأيهم :

قالوا : أنَّ قول الله تعالى " كان من الجن " يعنى : انه كان من الجن الذين منهم المؤمن والكافر ، ولا يقال : ان الجن سموا جناً لاستتارهم ، والملائكة مستترون فوجب أن يلحق اسم الجن بهم ، لا يقال ذلك ، لأن الله تعالى الله لم يسم الملائكة في كتابه على لسان رسوله جناً ، بل سماهم ملائكة .

ويرى ابن حزم أن الامة أجمعت على أن من سقى جبريل أو ميكائيل جناً لاستتارهم  
(١)  
فقد كفر .

ويقول : ( كيف يسوغ لذي عقل أن يسمي الملائكة جناً ، وهو يسمع قول الله - عز وجل - " لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين " السجدة : ١٣ وما علمنا مسلماً يقول : ان أحداً من الملائكة يدخل جهنم ) .

ويقول : ( قال سبحانه : قل أعوذ برب الناس . . . . من الجنة والناس " أفترأه تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يستعيز من شر الملائكة ١٤ هذا ما لا يظن أنه  
(٢)  
فيه عقل ) .

ويقول : ( أيجوز أن يقول قائل : والجن حافون من حول المرش . وهذا ما لا يجيزه مسلم . وقد أخبر تعالى : أن الجن عن السمع لمعزولون ودون السماء بالشهيق  
(٣)  
لمقدوفون . وانا للملائكة بخلاف ذلك ) .

وقال : ( ويلزم من سقى الجن جناً أن يسمى دماغه جنياً ، ويسمى صيره جنياً ،  
(٤)  
لأن كل ذلك مجتن ) .

ولا يقال : أن الله تعالى سقى الملائكة جناً في كتابه إذ قال :

- 
- (١) أنظر : الاحكام في أصول الاحكام : ١١ / ٤ .  
(٢) " " " " : ١٣ / ٤ .  
(٣) (٤) " " " " : ١٣ / ٤ ، ١٤ .

« وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا » الصافات : ١٥٨ • ويقصد بذلك أن العرب كانت تقول في الملائكة بنات الله ، لا يقال ذلك ، لأن الناس لم يتفقوا في معناها أن العرب سموها الملائكة بنات الله ، فقد قيل هذا وقيل غيره : فقد قيل : أن مشركي العرب كانوا يقولون للأصنام أنها بنات الله ، وزعموا أنها آلهة تقر بهم إلى الله إذا قاموا بعبادتها • ولذلك سموها اللات والعزى ومناة ، والذي جعلهم يظنون هذا أن الشياطين كانت تدخل في أجوافها فتكلمهم ، وأخذوا ينسبون كلام الشياطين هذا إلى الله - عز وجل - فقال تعالى « وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا » فهم سموها آلهة ، لأن الجنة كلهم من أجوافها وادعوا أنها بنات الله - عز وجل - فاثبتوا النسب بين الله تعالى وبين الجنة •  
(١)

وروى عن ابن عباس : أن قريشا كانت تقول : « سروا الجن هم بنات الله »  
(٢)  
فأله عنى في هذه الآية الجن على الحقيقة لا الملائكة •

### الترجيح :

ويظهر لي - والله تعالى أعلم - أن إبليس لم يكن من الملائكة قط ، بل أنه من الجن الذين منهم المؤمن والكافر ، وذلك لما يلي :

أولا : أن الله تعالى أخبرنا في محكم تنزيله أن الملائكة معصومون من كل ذنب وأخباره سبحانه شمل جميع الملائكة بلا استثناء • قال تعالى :

« يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون » وقال : « لا يسبقونه بالقول وهم

بأمره يعملون » الانبياء : ٢٧ إلى غير ذلك من الآيات • فأله تعالى أخبر أن الملائكة جميعا - حيث لم يستثن بعضهم - إذا ما أمرت بأمر فأنها تعمل به ، ولا تخالفه ، وأنها

(١) أنظر الضحاك في شعب الإيمان : ٣٠٧/١ •

(٢) أنظر الأحكام : ١٣/٤ • وتفسير الرازي : ٢١٤/٢ •

لا تستكبر عن عبادته سبحانه . فلو كان إبليس ملكاً من الملائكة لعمل بأمره سبحانه وما خالفه ، ولما أبى واستكبر ، ورد أمر خالقه .

والقول بأن إبليس عصى لما ركب فيه من شهوة ، يظهر أن الدافع إليه هو : محاولة الجمع بين الآيات الدالة على أنه من الملائكة بتناول الأمر له ، والآية المصرحة بأنه من الجن ، ولكن ليست هذه المحاولة حجة لأصحابها حتى يقيموا دليلاً على أنه كان من الملائكة ، وإن عصيانه كان بسبب ما ركب فيه من شهوة .

ثانياً : أن قول الله - جل ذكره - " ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون " قالوا سبحانه أنت ولينا من ذنوبهم بل كانوا يعبدون الجن ( سبا : ٤٠ ، ٤١ ) ، كان لجميع الملائكة كما هو الظاهر ، فليس في الآية ما يفيد أن الملائكة أريد بهم صنف منهم عبد هم المشركون . والملائكة نفوا أنهم كانوا يعبدونهم وصرحوا بأنهم كانوا يعبدون الجن ، وهذا فرقاً تفرقاً واضحاً بينهم وبين الجن ، وبينوا أن الجن صنف آخر غيرهم .

إذا تبين هذا علم أنه - سبحانه وتعالى - عند ما أخبر عن إبليس بـ ~~ذلك~~ صريح أنه كان من الجن ، لم يحن سبحانه أنه كان من قبيلة من الملائكة يسمون جناتاً ، بل أخبر أنه من الجن الذين منهم الكافر والمؤمن ، خاصة وأنه سبحانه علل عدم سجوده ونسقه بكونه من الجن ليعبد الشك عن الملائكة التي لا تعصى الله في أي أمر من الأمور . قال تعالى مبيناً جنسه الذي هو الملية في عدم سجوده : " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ( الكهف : ٥٠ ) .

قال ابن كثير عند تفسيره هذه الآية : أي : خاتمه أصله فانه خلق من ~~م~~ من نار ، والملائكة من نور . . . إلى أن قال " ونبه تعالى هاهنا على أنه من الجن ، أي : انه خلق من نار كما قال تعالى حكاية عنه : انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ( ١ )

(١)

وقال : لكن الصحيح انه من الجن .

(٢)

وقال صاحب روح البيان ، قوله تعالى : كان من الجن : أي كان أصله جنيا .

وقال الشوكاني : ( « كان من الجن » مستأنفة لبيان سبب عصيانه ، وانها كان من

(٣)

الجن ولم يكن من الملائكة فلهذا عصى ) .

وقال الألوسي : ( « كان من الجن » كلام مستأنفا سيق مساق التعليل ، لما يفيد

استثناء اللعين من الساجدين ، فكانه قيل : ما له لم يسجد ؟ فقيل : كان أصله جنيا

(٤)

وهذا ظاهر في انه ليس من الملائكة ) .

وقال صاحب أضواء البيان : ( « كان من الجن ففسق عن أمر ربه » ظاهر في أن

سبب فسقه عن أمر ربه كونه من الجن ، والفاء من الحروف الداخلة على التعليل كقوله : سرق

فقطعت يده أي : لأجل سرقة ، وسها فسجد : أي لأجل سهوه « كان من الجن ففسق »

أي لملة كينونته من الجن ، لأن هذا الوصف مفرق بينه وبين الملائكة ، لأنهم أمثلوا

(٥)

الأمر وعصا هو ٤٠٠٠ .

ثالثا : ان الملائكة على كثرة ذكرهم في القرآن الكريم ، والأحاديث الصحيحة

لم يسمهم الله تعالى في كتابه ، ولا على لسان رسوله جنّا . بل لا يجوز أن يطلق على

جبريل أو ميكائيل أو اسرافيل أو على أي واحد من الملائكة انه جنى بسبب استتاره

واجتنائه ، بل لا يجوز لمسلم أن يقول بأن هناك من الجن من وكل بعذاب القبر ،

وهو يقصد بذلك منكرا ونكيرا ، بحجة أن منكرا ونكيرا مستتران عن العميون . واذ وضع هذا

علم أن الجن غير الملائكة ، بل هم صنف ثالث من مخلوقات الله تعالى المارقة .

(١) البداية والنهاية : ٤٩/١ .

(٢) روح البيان : ٢٥٥/٥ .

(٣) فتح القدير : ٢٩٢/٣ .

(٤) تفسير الألوسي : ٢٩٢/٥ .

(٥) أضواء البيان : ١١٩/٤ .

رابعاً : حديث عائشة - رضى الله عنها - « خلقت الملائكة من نور ..... »  
 بين بوضوح أن مادة خلق الجن تختلف اختلافاً ظاهراً عن مادة خلق الملائكة والانس ،  
 فقوله صلى الله عليه وسلم : « خلقت الملائكة من نور » والجنان من مارج من نار وخلق  
 آدم مما وصف لكم <sup>(١)</sup> فيه الدلالة الواضحة أن الملائكة خلقت من نور ، والا لما عبر بلفظ  
 ( الملائكة ) . ألا ترى أن الله أخبر في كتابه وعلى لسان رسوله أن الانسان خلق من  
 تراب ، فهل يجوز لمسلم أن يقول : بعض الناس خلقوا من تراب ؟ وهكذا هنا ، قاله  
 تعالى أخبر على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة خلقت من نور ، فلا يقال  
 أن بعضهم خلق من نور وبعضهم خلق من نار ، على أن جعل النار والنور شيئاً واحداً فيه  
 من التكلف ما هو ظاهر .

خاصاً : القول بأنه لو كانت الملائكة ضدفاً ثالثاً سوى الانس والجن لا متجدد  
 سبحانه عظم قدرته بخلقهم إذ أنهم أعظم خلقاً من الانس والجن ، ولما لم يذكرهم تبين أن  
 اسم الجن يلحقهم .

أقول : هذا القول يعترض عليه بوجوه :

أولها : انه لا يجوز أن نقول عن الملائكة جنّاً كما ذكرنا من قبل .

ثانيها : الآية تقول : ( خلق الانسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجن من مارج من نار ) فبناءً على استدلالكم بالآية يقال : ان الملائكة خلقت من نار ، وهذا  
 مخالف لنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة خلقت من نور ، والذي  
 فرق بين النار والنور . ولو كان النور والنار شيئاً واحداً لا ستغنى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن ذكر الملائكة ومادة خلقهم واكتفى بقوله : ( وخلق الجن من مارج من نار ) إذ  
 أن الملائكة يلحقون بالجن على هذا القول .

ثالثها : أن الله - تعالى ذكره - لم يذكر الملائكة في الآية لأن المقام مقام ذكر نعمة على الانس والجن وميائنها ، لأن هذه النعم تقتضى مزيد شكر لله تعالى من هذين الصنفين ، لا عداقه النعم الكثيرة عليهم . واذ تبين هذا لا يقال المقام مقام تعدد حقه تعالى بقدرته .

سادسا : ان أكثر ما اعتمد عليه الجمهور الآثار الموقوفة ، أقول وبالله التوفيق :

ان هذه الآثار لا يثبت بمثلها عقيدة لو سحت . وذلك لما يلي :

لمخالفتها ظاهر القرآن الكريم اذ يقرر أن الملائكة لا تمصى الله - تعالى ذكره - في أمره ق أو جل . وابليس عصى واستكبر ، ويبين القرآن كذلك ويلفظ صريح جنسه الذى هو علة استكباره وابائه .

وأخيرا فان هذه الآثار مخالفة للحديث الصحيح المرفوع الذى يبين أن الملائكة خلقت من نور .

وأخضا ، فان كثيرا من هذه الآثار من الاسرائيليات ، ومنها ما يقطع بكذبه وحتى لو صحت نسبتها الى من روي عنه ، فالشأن في قبولها في نفسها بأن تكون عنه صلى الله عليه وسلم . وأعيد الى الذاكرة قول الحافظ ابن كثير : " وقد روى في هذا آثار كثيرة من السلف ، وغالبها من الاسرائيليات التى تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كثير منها ، ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته الحق الذى بين أيدينا (١) .

وقال صاحب أضواء البيان : " وما يذكره المفسرون عن جماعة من السلف كابن عباس وغيره من أنه كان من أشرف الملائكة ، ومن خزان الجنة ، وأنه كان يدبر أمر السماء الدنيا ، وأنه كان اسمه عزازيل كله من الاسرائيليات التى لا معمول

(١) تفسير ابن كثير : ١٦٥/٥ .



عليها ( • )

وقال : ( وأظهر الحجج في المسألة حجة من قال : انه غير ملك ، لأن  
قوله تعالى « الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » هو أظهر شيء في  
(١)  
الموضوع من نصوص الوحي ( • )

---

(١) أضواء البيان : ١٢١/٤ •

هذا ، وفي نهاية بحث صفاتهم أحب أن أعرض ما تفر منه وما تبتعد عنه

#### الملائكة •

فالملائكة لا يصحبون رفقة فيها جلد نمر أو كلب أو جرس ، وهم لا يدخلون بيتا فيه كلب أو صورة ، وهم لا يقربون جيفة الكافر والمتنسخ بالخلق ، والجنب حتى يتوضأ جاء ذلك في أحاديث صحيحة عنه صلى الله عليه وسلم •

(١) قال صلى الله عليه وسلم : ( لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس ) •

(٢) وقال عليه الصلاة والسلام : ( لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر ) •

(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : ( لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة تماثيل ) •

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال : « ثلاثة لا تقرهم الملائكة : جيفة الكافر ،

(٤) والمتنسخ بالخلق ، والجنب الا أن يتوضأ » •

(١) رواه ابو داود ك الجهاد باب في تعليق الاجراس : ٢٥/٣ •

(٢) رواه ابو داود ك اللباس باب في جلود النمر والسباع : ٦٨/٤ •

(٣) رواه البخاري ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٨٢/٤ •

(٤) رواه ابو داود ك الترجل باب في الخلق للرجال ج ٤ ص ٨٠ •

## الفصل الثالث

### أعمال الملائكة

~~~~~

اعلم أن الله تعالى قد كلف الملائكة أعمال كثيرة ، وهم يقومون بهذه الأعمال  
تتفيذا لأمره سبحانه كما قال جل وعلا ( فالمدبرات أمرا ) النازعات : ٥ وقال  
( فالمقسمات أمرا ) الذاريات : ٤ .

روى عن قتادة قوله في الآية " فالمدبرات أمرا " هي الملائكة . (١)

وروى عن علي رضي الله عنه قوله في الآية " فالمقسمات أمرا " هي الملائكة . (٢)  
وروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - نحو ذلك . (٣)

وقال مجاهد في قوله سبحانه " فالمقسمات أمرا " هي الملائكة ينزلها بأمره  
على من يشاء . (٤)

وقال الطبري في قوله تعالى : ( فالمدبرات أمرا ) هي الملائكة المدبرة ما  
أمرت من أمر الله تعالى . (٥)

وقال في قوله - جل وعلا - ( فالمقسمات أمرا ) هي الملائكة التي تقسم أمر الله  
في خلقه . (٦)

ويرى ابن القيم - رحمه الله - : أن الملائكة تدبر أمر العالم السفلي والعلوي  
بأمره سبحانه وتعالى إذ يقول :

( كل حركة في السموات والأرض : من حركات الافلاك ، والنجوم ، والشمس  
والقمر ، والرياح ، والسحاب ، والنبات ، والحيوان ، فهي ناشئة عن الملائكة الموكلين

---

(٥٤١) الطبري ج ٣٠ / ص ٣١ .

(٦٤٢) " ج ٢٦ / ص ١٨٧ .

(٤٤٣) " ج ٢٦ / ص ١٨٨ .

بالسماوات والأرض كما قال تعالى " فالدبرات/ <sup>أمر</sup> وقال " فالمسمات أمر <sup>(١)</sup> " .

وقال : " والمقصود : ان الله سبحانه وكل بالعالم العلوى والسفلى ملائكة ،  
فهى تدبر أمر العالم باذنه ومشيتته وأمره . فلهذا يضيف التدبير الى الملائكة تارة  
لكونهم هم المباشرين للتدبير كقوله : ( فالدبرات أمر ) ويضيف التدبير اليه كقوله :  
ان ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر  
الأمر <sup>(٢)</sup> " يونس : ٣ .

ومعد هذا الاجمال ، اليك التفصيل فيما جمعته للملائكة من أعمال ، منها  
ما يتعلق : فى الحياة الدنيا . ومنها ما يتعلق : فى الحياة البرزخية والآخرة .

### (١) أعمال الملائكة فى الحياة الدنيا :

(١) سوقهم السحاب حيث شاء الله .

قال تعالى : " فالزاجرات زجرا " .

روى الطبرى بسنده عن مجاهد والسدى أن المقصود بقوله تعالى :

( فالزاجرات زجرا ) الملائكة <sup>(٣)</sup> وروى عن ابن مسعود وابن عباس وقتادة والربيع بن أنس  
<sup>(٤)</sup> وغيرهم نحو ذلك .

ويرى ابن جرير أن المقصود بالآية الملائكة اذ يقول :

" والذى هو أولى بتأويل الآية عندنا ما قاله مجاهد ، ومن قال : هم الملائكة ،

لأن الله تعالى ابتداء القسم بنوع من الملائكة وهم الصافون باجماع من أهل  
التأويل ، فلأن يكون الذى بعده قدما بسائر أصنافهم أشبه <sup>(٥)</sup> " .

(١) اظافة اللهفان : ١٢٠/٢ .

(٢) " " : ١٢٤/٢ ، ١٢٥ .

(٣) الطبرى : ج ٣٣/٢٣ .

(٤) أنظر تفسير ابن كثير : ٣/٧ .

(٥) الطبرى : ٣٤/٢٣ .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا فى سحابة : اسق حديقة فلان • فتحمى (١)  
ذلك السحاب فافترق ماءه فى حرة فاذا شرجه (٢) من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء  
كله فتبع الماء فاذا رجل قائم فى حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له : يا عبد الله (٣)  
ما اسمك ؟ قال : فلان • للاسم الذى سمع فى السحابة • فقال : يا عبد الله لم تسألنى (٤)  
عن اسمي ؟ فقال : انى سمعت صوتا فى السحاب الذى هذا ماؤه يقول : اسق حديقة  
فلان • لاسمك فما تصنع فيها ؟ قال : أما اذا قلت هذا فانى أنظر الى ما يخرج منها •  
فاتصدق بثلثه • وأكل أنا وعبالى ثلثا وأرد فيها ثلثه (٥) »

هذا • وقد مر معنا الحديث الذى فيه أن الرعد ملك موكل بالسحاب • وعرفنا  
القول فيه • (٦)

(٢) ومنهم الموكل بالجبال :

عن عروة أن عائشة - رضى الله عنها - زوج النبي صلى الله عليه وسلم  
حدثته انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد •  
قال : لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة • إذ عرضت نفسى  
على ابن عبد ياليل ابن عبد كلال فلم يجبنى الى ما أردت • فانطلقت وأنا مهموم على  
وجهي • فلم استفق الا وأنا فى قرن الثعالب • فرفعت رأسى • فاذا أنا بسحابة قد  
اظلمتني • فنظرت فاذا فيها جبريل فنادانى فقال : ان الله قد سمع قول قومك لك • وما  
ردوا عليك وقد بعث الله اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم • فنادانى ملك الجبال •

- 
- (١) الحديقة : البستان الذى عليه الحائط جامع الأصول : ٥٢٠/٩ •  
(٢) الحرة : الأرض ذات الحوارة السوداء نفس المرجع : ٥٢٠/٩ •  
(٣) الشرجة : واحدة الشراج • وهى مسيل الماء الى السهل من الأرض نفس المرجع  
٥٢٠/٩ •  
(٤) المسحات : المجرفة من الحديد جامع الأصول : ٥٢٠/٩ •  
(٥) رواه مسلم ك الزهد والرقائق باب الصدقة فى المساكين : ٢٢٨٨/٤ •  
(٦) أنظر ص  
(٧) هو ميقات أهل نجد • ويقال له قرن المنازل أيضا • فتح البارى : ٣١٥/٦ •

فسلم عليّ ثم قال : يا محمد ! • فقال ذلك فيما شئت ان شئت أن أطبق عليهم  
 الأخشين • فقال صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد  
 (١)  
 الله وحده لا يشرك به شيئاً •  
 (٢)

(٣) كتابتهم رزق الانسان ، وأجله ، وعمله ، ومصيره • كل ذلك والانسان  
 في بطن أمه •

فمن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : حدثنا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق - قال : ( أن أحدكم يجمع في بطن أمه  
 أربعين يوماً ، ثم علقه مثل ذلك • ثم يكون مضغاً مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر  
 بأربع : برزقه ، وأجله ، وشقى أو سعيد •  
 (٣)

وفى رواية : " ثم يبعث الله ملكاً بأربع كلمات ويقال له : اكتب عمله ورزقه ، وشقى  
 (٤)  
 أو سعيد •  
 (٥)

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( وكل  
 الله بالرحم ملكاً فيقول : أى رب نطفة ، أى رب علقة ، أى رب مضغة • فإذا أراد أن  
 يقضى خلقها قال : أى رب ذكر أم أنثى ؟ أشقى أم سعيد ؟ فما الرزق ، فما الأجل ؟  
 (٢)  
 فيكتب كذلك في بطن أمه •  
 (٣)

- 
- (١) الأخشين : هما جبلا مكة أبو قبيس والذي يقابله وكأنه قميعمان ، وقيل بل هو  
 الجبل الأحمر الذي يشرف على قميعمان • فتح الباري : ٣١٦/٦ •  
 (٢) رواه البخاري ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٨٣/٤ وسلم ك الجهاد  
 باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين ج ٣/ ص ١٤٢١ •  
 (٣) (٦) رواه البخاري : أول كتاب القدر : ٢١٠/٧ •  
 (٤) يبعث : أى أن ملك الارحام نفسه يؤمر • رجحه ابن حجر ، وجزم به القاضي  
 عياض ، وقيل أن الملك الذي يبعث بالكلمات هو غير الملك الموكل بالرحم •  
 أنظر فتح الباري : ٤٨٢/١١ •  
 (٥) رواه البخاري ك بدء الخلق • باب ذكر الملائكة : ٧٨/٤ •

(١)

(٤) حَفَّهمَ الذَّاكِرِينَ اللهَ تَعَالَى ، وَحُضُورَهُمْ مَجَالِسَ الذِّكْرِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :

(٢)

(أَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مَلَائِكَةُ سَيَّارَةٍ فَضْلًا ، يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ

فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مِنْهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بِأُجْنَحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلُؤُوا

(٣)

مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ .

قَالَ : لَيْسَ لَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : مَنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ

عِنْدَ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ ، يَسْبُحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ :

وَمَاذَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا لَا . أَيْ رَبِّ

(٤)

قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قَالَ : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَني ؟ قَالُوا :

مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟

قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ . قَالَ فَيَقُولُ : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . فَأَعْظَمْتَهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَجْرْتَهُمْ مَا

اسْتَجَارُوا . قَالَ فَيَقُولُونَ : رَبِّ أَيْنَ فِيهِمْ فَالَان . عَبْدُ خَطَاءٍ . إِنَّمَا مَرَّ فَعَلِمَ مِنْهُمْ .

(٥)

قَالَ فَيَقُولُ : وَلَهُ غَفَرْتُ . هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ " .

(٦)

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَّا أَحْفَتَهُمْ

(٨)

(٧)

الْمَلَائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ) .

(١) أَنَارَ : الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ : ٥٣/١ ، وَالْفَتَاوَى : ١٢٤/٤ .

(٢) فَضْلًا : أَيْ زِيَادَةً ، فَاضِلًا عَنِ الْمَلَائِكَةِ الْمُرْتَبِينَ مَعَ الْخَلَائِقِ . جَامِعُ الْأَصُولِ : ٤٧/٤ .

(٣) عَرَجُوا : عَرَجَ يَعْجُجُ : إِذَا صَعِدَ إِلَى فَوْقَ . جَامِعُ الْأَصُولِ : ٤٧/٤ .

(٤) يَسْتَجِيرُونَكَ : الْإِسْتِجَارَةُ : طَلِبُ الْجَوَارِ ، وَالْإِجَارَةُ : الْحِطَايَةُ وَالِدِفَاعِ وَالْمُنْعَةُ عَنِ

الْإِنْسَانِ . جَامِعُ الْأَصُولِ : ٤٧/٤ .

(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ بِأَبِ فُضْلٍ ذَكَرَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ١٦٨/٧ ، ١٦٩ ، وَمُسْلِمٌ

- وَاللَّفْظُ لَهُ - فِي الذِّكْرِ وَالِدَّعَاءِ بِأَبِ فُضْلٍ مَجَالِسَ الذِّكْرِ : ٤٧/٤ ، ٢٠٧٠ .

(٦) حَفَّتَهُمْ : أَيْ أَحَاطَتْ بِهِمْ مِنْ جَوَانِبِهِمْ . جَامِعُ الْأَصُولِ : ٤٩٦/٨ .

(٧) السَّكِينَةُ : فَصِيلَةٌ مِنَ السَّكُونِ وَالْإِسْكِينَةِ وَالْمُرَادُ بِهِ : الرَّحْمَةُ . ٤٩٦/٨ = .

(٨) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الذِّكْرِ وَالِدَّعَاءِ بِأَبِ فُضْلٍ الْاجْتِمَاعُ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَعَلَى الذِّكْرِ

٢٠٧٤/٤ .

(١)

(هـ) مراقبة الانسان ، وكتابة أعماله وأحصاؤها عليه .

قال تعالى : ( أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سُرَّتِهِمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلَنَا لَدَيْهِمْ

يَكْتُبُونَ ) الزخرف : ٨٠ . وقال سبحانه : ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ

بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . اِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ

(٢)

قَعِيدٍ مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) . ق : ١٦ - ١٨ .

وقال جل وعلا : ( وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ

مَكْرُفٍ آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا أَنْ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ) يونس : ٢١ .

وقال تعالى " وَأَنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ " . الانفطار : ١٠ ، ١١ .

فالأول

(٦) كتابة الأول/ من يدخلون المساجد لحضور صلاة الجمعة ، حتى إذا جلس

(٣)

الامام ، طووا صحفهم ، وجلسوا لاستماع الذكر .

قال صلى الله عليه وسلم : " إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب

المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول . فإذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤوا يستمعون

(٤)

الذكر "

(٧) اجتماعهم في صلاة النجر ، وصلاة العصر ، وتعاقبهم بالليل والنهار ،

(٥)

واجابتهم ربه عند ما يسألهم عن عبادته .

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(١) أنظر البداية والنهاية : ٥٠/١ .

(٢) رقيب عتيد : أى ملك يرقب عمله . " عتيد " معد حاضر يكتب عليه ما فيه ثواب

أو عقاب . أنظر تفسير البيضاوى : ٤١٤/٢ ، والجلالين : ٤١٥ .

(٣) أنظر : الفتاوى : ١٢٥/٤ .

(٤) رواه البخارى ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٧٩/٤ .

(٥) أنظر : البداية والنهاية : ٥١/١ ، الفتاوى : ١٢٦/٤ .



الملائكة يتعاقبون • ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وفي صلاة العصر • ثم يعرج اليه الذين كانوا فيكم فيسألهم وهو أعلم فيقول : كيف تركتم عبادي ؟ فقالوا : تركناهم يصلون ، وأتیفاهم يصلون ( ١ ) •

( ٨ ) صاحب الركب الذي يذكر الله تعالى في مسيره ، يدل على ذلك : قوله صلى الله عليه وسلم : " ما من راكب يخلو في مسيره بالله وذكره الا ردفه ملك • ولا يخلو بشعر ونحوه الا ردفه شيطان " ( ٢ ) •

( ٩ ) تثبيت المؤمنين ، وقتالهم معهم • فقد قاتلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوات منها : بدر ، واحد ، والأحزاب ، وقرينة •

( ٣ ) قال تعالى : " ان تستغيثون ربكم فاستجاب انى مدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم • ان يخشيكم الناس أمنة منه ، وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ، ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ان يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألنى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ( ٤ ) الانفال : ٩ - ١٢ •

فقد دلت هذه الآيات على اشتراك الملائكة في غزوة بدر مع المؤمنين في قتال

### الكفار •

- 
- ( ١ ) رواه البخارى ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٨ / ٤ ومسلم ك المساجد باب فضل صلاة الصبح والعصر : ٤٣٩ / ١ •
- ( ٢ ) أنظر مجمع الزوائد : ١٣١ / ١٠ •
- ( ٣ ) مردفين : أى متتابعين يردف بعضهم بعضا أنظر : النهاية في غريب الحديث : ٢١٦ / ٢ •
- ( ٤ ) بنان : أصابع • أى أضربوا أطراف اليدين والرجلين : أنظر تفسير البیضاء ٣٨٧ / ١ والجلالين ص ٣٨٧ •

وفى الحديث عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب .<sup>(١)</sup>  
 وخيار الملائكة هم الذين شهدوا بدرا .

فمن معاذ بن رفاعه بن رافع الزرقى قال : جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال : وكذلك من شهد بدرا من الملائكة .<sup>(٢)</sup>

وقد ذلت السنة المطهرة على اشتراك الملائكة فى غزوة أحد . فمن ساعد ابن أبي وقاص - رضى الله عنه - قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال لما رأيتهما قبل ولا بعد .<sup>(٣)</sup>  
 يعنى جبريل وميكائيل .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد :  
 " هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب " .<sup>(٤)</sup>

وقال - جل وعلا - فى شأن مشاركة الملائكة المؤمنين فى غزوة الأحزاب :

" يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا " الأحزاب : ٩ .

وفى الحديث عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح وغتسل اتاه جبريل - عليه السلام - فقال : قد وضعت

(١) رواه البخارى كالمغازى باب شهود الملائكة بدرا : ١٤/٥ .

(٢) رواه أحمد : ٤٦٥/٣ ، البخارى كالمغازى باب شهود الملائكة بدرا ج ٥/١٣ .

وابن ماجه المقدمة باب فى فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٥٦/١ .

(٣) رواه البخارى كالمغازى باب إذ هم طائفتان منكم أن تغفلا ٣٢/٥ .

ومسلم كالفرائد باب فهمى قتال جبريل وميكائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد . ١٨٠٢/٤ .

(٤) رواه البخارى كالمغازى باب فى غزو أحد وقول الله تعالى " وإن غدوت من أهله " .

٢٩/٥ : ٠٠٠٠٠ .

السلاح والله ما وضعناه فأخرج اليهم . قال : فإلى أين ؟ قال ها هنا ، وأشار إلى قريظة . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم .<sup>(١)</sup>

فَقَوْلُ جَبْرِيلَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — " وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ " فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اشْتِرَاكِهِمْ فِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ وَغَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ .

وَعَنْ أَنَسٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْفِجَارِ سَاطِعًا فِي زَقَاقِ بَنِي غَمٍّ مَوْكِبِ جَبْرِيلَ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ .<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup>

( ١٠ ) حَفِظَ بَنِي آدَمَ مِنْ كُلِّ مَلِيءٍ ذِيهِ ، إِلَّا إِذَا كَانَ أَمْرًا قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يَصِيْبَهُ فَأَنَّهُ يَنْزِلُ بِهِ حَتْمًا .

قَالَ تَعَالَى : ( لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَنْ اللَّهُ لَا يَخِيرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَخِيرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ) الرعد : ١١ .

سَأَى ابْنُ جُرَيْرٍ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ هَذِهِ الْآيَةَ بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — أَنَّهُ قَالَ : ( مَلَائِكَةٌ يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمَنْ خَلْفَهُ فَإِذَا جَاءَ قَدْرُهُ خَلَوْا عَنْهُ ) .<sup>(٤)</sup>

وَسَأَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسَنَدِهِ " أَنْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مَلَائِكَةٌ يَحْفَظَانَهُ مَا لَمْ يَقْدَرْ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ " .<sup>(٥)</sup>

( ٦ ) وَسَأَى عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَوْلَهُ : ( لَوْ تَجَلَّى لِابْنِ آدَمَ كُلُّ سَهْلٍ وَحَزَنٍ لَرَأَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ شَيْطَانِينَ . لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ وَكَّلَ بِكُمْ مَلَائِكَةً يَذُبُّونَ عَنْكُمْ مِنْ مَطْعَمِكُمْ وَمَشْرَبِكُمْ

( ١ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ — وَالْفُظْلُ — كَذَا الْمُنَازِيُّ بِأَبِ مَرْجِعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَحْزَابِ ٥٠٠٠ ٤٩/٥ ٥ وَاحِدٌ ٦٤ / ١٤١ ٥ ١٤٢ .

( ٢ ) سَاطِعًا : مُرْتَفِعًا فَتَحَ الْبَارِيُّ : ٤٠٨/٧ .

( ٣ ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ كَذَا الْمُنَازِيُّ بِأَبِ مَرْجِعِ النَّبِيِّ مِنَ الْأَحْزَابِ وَمُخْرَجُهُ ٥٠٠/٥ .

( ٤ ) الطَّبْرِيُّ : ج ١٣ / ص ١١٥ ( ٥ ) الطَّبْرِيُّ : ج ١٣ / ص ١١٩

( ٦ ) هُوَ : كَعْبُ بْنُ مَاتَةَ الْحَمِيرِيُّ . أَبُو إِسْحَاقَ الْمَعْرُوفُ بِكَعْبِ الْأَحْبَارِ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ . أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَأَسْلَمَ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ . وَقِيلَ فِي أَيَّامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(١) وعوراتكم اذا اتخطفتكم .

(٢) وروى عن أبي امامة : ( ما من آدمي الا وضعه ملك يذود عنه حتى يسامه للذي

(٣)  
قدر له ) .

وعن مجاهد قال : ( ما من عبد الا ملك موكل يحفظه في نومه ويشطه من الجن والانس والهوام فما منها شيء يأتيه يريد الا قال : وراءك الا شيئاً بأذن الله فيه فيصيه ) (٤)

قال ابن كثير عند تفسيره هذه الآية : ( أي أن للمبد ملائكة يتماقبون عليه .

حرس بالليل ، وحرس بالنهار يحفظونه من الاسواء والحادثات كما يتماقب ملائكة آخرون لحفظ الاعمال من خير أو شر . . . . . ) (٥)

ففي حفظ الملائكة لابن آدم تكريم له واظهار لعناية الله به .

(١١) غاية الملائكة بسماع القرآن ، وحرسهم على أخذه ، وتلقيه من قارئه ، حتى

أن الواحد منهم ليضع فيه على فم قارئ القرآن في صلاة الليل ، حتى انه لا يخرج من فم القارئ شيء الا دخل في فم الملك .

قال صلى الله عليه وسلم : ( اذا قام أحدكم يصلي في الليل فليستك فان أحدكم

(٦) اذا قرأ في صلاته ، وضع ملك فاه على فيه ، ولا يخرج من فيه شيء الا دخل في فم الملك .

= وكان على دين اليهود فأسلم ثم خرج الى الشام فسكن فيها حتى توفي فيها في

خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ٣٢ هـ . أنظر تهذيب التهذيب : ٤٣٨ / ٨ ،

(١) الطبري : ١١٩ / ١٣ .

(٢) هو : أسعد بن سهل بن حنيف الانصاري . ولد في حياة النبي صلى الله عليه

وسلم . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسلا . وكان ثقة كبير الحديث .

اختلف في صحبته .

مات سنة ١٠٠ هـ . أنظر : تهذيب التهذيب : ٢٦٣ / ١ ، ٢٦٤ .

(٣) الطبري : ج ١٣ / ص ١١٩ .

(٤) ج ١٣ / ص ١١٦ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٣٥٩ / ٤ .

(٦) ذكره السيوطي في الجامع . أنظر صحيح الجامع الصغير للالباني : ٢٥٨ / ١ .

(١٢) رفع حكمة المتواضع ، ووضع حكمة المتكبر ، فمن تواضع زادت الملائكة من حكمته ، وأعلنت من شأنها عكس ما يكون للمتكبر .

قال صلى الله عليه وسلم : ( ما من آدمي الا برأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته ، واذا تكبر قيل للملك ضع حكمته ) (١)

(٢) (١٣) وضع أجنتها لطالب العلم رضا له بما يصنع ، واستغفارها له .

قال صلى الله عليه وسلم : « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة » وان الملائكة لتضع أجنتها رضا لطالب العلم يستغفر له في السماء والأرض (٣)

ومعنى وضع أجنتها للملائكة لطالب العلم : التواضع والخشوع ، تعظيما لطالب العلم ، وتوقيرا للعلم . . . . . وقيل وضع الجناح معناه : الكف عن الطيران ، أراد : أن الملائكة لا تزال عنده . . . . . وقيل : معناه : بسط الجناح وفرشه لطالب العلم ، لتحمله عليها ، وتبلغه حيث يريد . وقيل معناه : المصونة . (٤)

(١٤) نزولهم الى الأرض بكثرة في ليلة القدر .

فمن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر « انها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين » ان الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى . (٥)

(١٥) نزولهم عند تلاوة القرآن الكريم ، واستماعهم له .

(٦) عن أبي سعيد الخدري أن أسيد بن خضير بينما هو في ليلة يقرأ في مرادة

(١) رواه الطبراني في معجمه الكبير أنظر أنظر مجمع الزوائد : ٨٢ / ٨

(٢) أنظر البداية والنهاية : ٥٤ / ١ .

(٣) رواه أحمد : ٢٣٩ / ٤ ، وأبو داود في العلم باب الحث على طلب العلم : ٣١٧ / ٣

وابن ماجه المقدمة باب فضل العلماء : ٨١ / ١ .

(٤) جامع الاصول : ٦ / ٨ ، ٧ ، والنهاية في غريب الحديث : ٣٠٥ / ١ .

(٥) رواه أحمد : ٥١٩ / ٢ .

(٦) المراد : بكسر الميم وفتح الباء - الموضع الذي تحبس فيه الابل والخنم ، والموضع =

اذ جالت فرسه • فقرأ ثم جالت أخرى • فقرأ ثم جالت أيضا • قال أسيد : فخشيت أن  
تطأ يحيى فقامت اليها فاذا مثل الظلة فوق رأسى فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى  
ما أراها • قال : ففدت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : يا رسول الله  
بينما أنا البارحة في جوف الليل أقرأ في مريدي اذ جالت فرسى •  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقرا ابن خضير » قال : فقرأت ثم جالت أيضا فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقرا ابن خضير » قال : فانصرفت ، وكان يحيى قريبا  
منها خشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها •  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(٤) تلك الملائكة كانت تستمع لك • ولوقرات لاصبحت يراها الناس ما تستر منهم ) •

قال النووي ( في الحديث جواز رؤية أحاد الأمة للملائكة ) (٥) عقب ابن حجر على

ذلك فقال : كذا ، أطلق • وهو صحيح ، لكن الذي يظهر التقييد بالصالح وحسن الصوت  
..... فالذي في الرواية إنما نشأ عن قراءة خاصة من سورة خاصة بصفة خاصة • (٦)

(١٦) تبليغ غير الأنبياء أمورا يريد الله تعالى أن يهتد بهم عليها ، ويعرفهم

بها كأخبارهم الرجل الذي زار أخا له في بلد آخر لأنه أحب أخاه فيه • وتبشيرهم • مريم  
بميسى - عليه السلام - •

= الذي يحمل فيه التمر لنشف كالبيدر للحظظة • والمراد : موضعه الذي كان فيه •  
أنظر : النهاية في غريب الحديث : ١٨٢/٢ ، وجامع الأصول : ٥٠٥/٨ وفتح  
الباري : ٦٤/٩ •

(١) يريد : ابنه أنظر فتح الباري : ٦٤/٩ •

(٢) الصروج : الصعود الى فوق جامع الأصول : ٥٠٦/٨ •

(٣) اقرا ابن خضير : أي كان ينبغي أن تستمر على قراءتك ، وليس أمرا له بالقراءة في حالة  
التحدث فتح الباري : ٦٤/٩ • ١٠٦/٦

(٤) رواه البخاري في فضائل القرآن باب نزول السكينة والملائكة ٥٠٧ ومسلم - واللفظ له -  
في صلاة المسافرين باب نزول السكينة لقراءة القرآن : ٥٤٨/٢ •

(٥) شرح النووي على مسلم : ٨٢/٦ • (٦) فتح الباري : ٦٤/٩ •

(٧) أنظر : القصص في الحديث النبوي : ٢٢٤ •

قال تعالى : " وأذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا • فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا • قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا • قال انما انا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا • قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا • قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس رحمة منا وكان أمرا مقضيا ) مريم : ١٦ - ٢١ •

وعن أبى هريرة ، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - " رجلا زارا أخا له فى قرية أخرى • فأرصد الله له على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد ؟ قال : أريد أخا لى • هذه القرية • قال : هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال : لا • غير أنى أحبته فى الله - عز وجل - • قال : فانى رسول الله اليك ، بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه • (١)

( ١٧ ) اختارهم بعض الناس فى الدنيا اظهارا لما عندهم من معرفة حق الله - تعالى - عليهم بامثالهم لأمره • وقيامهم بشكره على نعمه ، وما تفضل عليهم به - جميل احسانه • (٤)

قال صلى الله عليه وسلم : " ان فى بنى اسرائيل • أبرص • وأقرع وأعشى فأراد الله أن يتليهم • فبعث اليهم ملكا • فأتى الأبرص فقال : أى شىء أحب اليك ؟ لون حسن وجلد حسن ويذهب عنى الذى قد قدرنى الناس • • قال فمسحه فذهب عنه قدره • وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا • قال : فأى المال أحب اليك ؟ قال : الابل • أو قال البقر • شك اسحق • " إلا أن الأبرص أو الأقرع قال أحدهما : الابل • وقال الآخر : البقر • (٥)

( ١ ) فأرصد الله على مدرجته ملكا : أى وكله بحفظ الدرجة ، وهى الطريق لسان العرب مادة " رصد " •

( ٢ ) تربها : أى تحفظها وتراعيها وتربها • لسان العرب مادة ( رب ) •

( ٣ ) رواه مسلم ك البر والصلة والآداب باب فى فضل الحب فى الله : ١٩٨٨ / ٤ •

( ٤ ) القصص فى الحديث النبوى : ص ٢٢٤ •

( ٥ ) أبرص : البرص داء معروف ، وهو بياض يقع فى الجسد ، برص برصا والانشى برصا • يقل رجل أبرص ، وحية برصاء : فى جلد ها لمع بياض مادة ( برص ) لسان العرب •

(١)  
قال : فأعطى ناقةً عشراً فقال : بارك الله لك فيها . قال فأتى الأقرع فقال : أى شيء أحب اليك ؟ قال : شمر حسن ويذهب عنى هذا الذى قدرنى الناس . قال فمسحه فذهب عنه . وأعطى شمرًا حسنًا . قال : فأى المال أحب اليك ؟ قال : البقر : فأعطى بقرة حاملًا . فقال : بارك الله لك فيها . قال فأتى الأعشى فقال : أى شيء أحب اليك ؟ قال : أن يرد الله إلى بصرى فأبصر به الناس . قال فمسحه فرد الله إليه بصره . قال : فأى المال أحب اليك ؟ قال : النعم . فأعطى شاةً والداً فأنتج هذان وولّد هذا . قال : فكان لهذا واد من الابل . ولهذا واد من البقر . ولهذا واد من النعم .

قال ثم انه أتى الابوس فى صورته وهيئته فقال : رجل مسكين . قد انقطعت بى (٢)  
الجمال فى سفرى . فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك . (سألك ، بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ، بحيرا أتبلغ عليه فى سفرى . فقال : الحقوق كثيرة . فقال له : كأتى أعرفك . ألم تكن أبرص يقدرك الناس ؟ فقيرا فأعطاك الله ؟ فقال : انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر . فقال : ان كنت كاذبا ، نصيرك الله الى ما كنت .  
قال وأتى الأقرع فى صورته فقال له مثل ما قال لهذا . ورد عليه مثل ما ورد على هذا . فقال : ان كنت كاذبا نصيرك الله الى ما كنت .

قال : وأتى الأعشى فى صورته وهيئته فقال : رجل مسكين وابن سبيل . انقطعت بى الجمال فى سفرى . فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك . أسألك بالذى رد عليك بصرك ، شاة أتبلغ بها فى سفرى . فقال : قد كنت أعشى فرد إلى بصرى . فخذ ما شئت . ودع ما شئت . فوالله ! لا أجهدك اليوم شيئا أخذته لله . فقال : أمسك مالك . فانما ابتليت . فقد رضى عنك وسخط على صاحبك ) (٣)

- (١) عشراء : بالضم وفتح الشين والمد : التى أتى على حملها عشرة أشهر ، ثم اتسع فيه فتيل لكل حامل : عشراء . وأكثر ما يطلق على الخيل والابل . النهاية فى غريب الحديث : ٢٤٠/٣ .  
(٢) الجمال : أى الاسباب ، من الحمل : السبب . النهاية فى غريب الحديث : ٣٣٣/١ .  
(٣) رواه مسلم ك الزهد ، والرقائق : ٢٢٧٥/٤ ، ٢٢٧٧ .



( ١٨ ) امتهان الكافرين ، وضرب وجوههم وأدبارهم ، ومحاورتهم الذين ظلموا

أنفسهم بسبب امتناعهم عن الهجرة الى الله ورسوله . كل ذلك يكون عند الموت .

قال جل وعلا : " ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم

وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق " الانفال : ٥٠ .

وقال تعالى : " ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا

أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق

وكنتم عن آياته تستكبرون " الانعام : ٩٣ .

وقال سبحانه : " ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا

كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم

جهنم وساءت مصيرا " النباء : ٩٧ .

فدلت الآية الأولى على أن الملائكة حال توفى الكفار يضربون وجوههم وأدبارهم

ويشرونهم بعذاب جهنم التى يصلونها يوم القيامة . والآية عامّة فى كل كافر وليس

( ١ )

مخصصة بأهل بدر كما قال البعض . ويدل على ذلك :

قوله تعالى فى سورة محمد : " فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم

وأدبارهم . وكذلك الآية الثانية : " ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة

باسطوا أيديهم . . . " ( ٢ ) أى باسطة أيديها بضرب وجوههم وأدبارهم عند الموت

( ٣ )

روى ذلك عن ابن عباس - رضى الله عنهما - .

وروى البخارى فى تفسير قوله تعالى " ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم . . .

( ١ ) روى ذلك عن ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن أنظار الطبرى : ج ١٠ ص ٢٢ .

( ٢ ) أنظار تفسير ابن كثير : ٢٠ / ٤ .

( ٣ ) أنظار الطبرى : ج ٧ / ٢٧٥ ، وتفسير ابن كثير : ٣ / ٢٩٥ ، وفتح البارى :

٢٣٣ / ٣ .

عن ابن عباس رضى الله عنهما - ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكترون  
المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى السهم فيرمى به فيصيب أحد هم فيقتله  
أو يضرب فيقتل • فأنزل الله • ان الذين توفاهم الملائكة ظاهري أنفسهم ..... (١)

(١٩) تشيرهم المؤمنين بالجنة عند الموت •

قال مجاهد وعكرمة وزيد بن أسلم فى قوله تعالى : ( ان الذين قالوا ربنا  
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم  
توعدون ) فصلت : ٣٠ •

• ان الملائكة تتنزل على المؤمنين الصادقين عند الموت وتقول : لا تخافوا  
مما تقدوا عليه من أمر الآخرة • ولا تحزنوا على ما خلفتموه من أمر الدنيا من ولد وأهل  
ومال أو دين فانا نخلقكم فيه • ويبشرونهم بالجنة التى وعدوا بها (٢) •

(٢٠) قبضهم الأرواح • ويدل على ذلك قول الله تعالى :

• حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون • الانعام : ٦١ •

• ولوله سبحانه : • قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون •

السجدة •

فالآية الأولى تدل على أن رسلا من الملائكة تتولى قبض الأرواح • والثانية  
تدل على أن ملك الموت وحده هو الذى يقبض الروح • وهناك آية أخرى تدل على أن  
الله تعالى هو الذى يتولى ذلك اذ يقول :

• الله يتوفى الأنفس حين موتها • التى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى

عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى • الزمر : ٤٢ •

(١) رواه البخارى باب أن الذين توفاهم الملائكة كالتفسير ومن سورة النساء : ١٨٣/٥  
(٢) تفسير ابن كثير : ١٦٥/٧ • والطبرى : ج ٢ ص ١١٦ عن مجاهد والسدى  
تفقط •

وفى التوفيق بين هذه الآيات أقوال :

قال ابن جرير : « فان قال قائل أو ليس الذى يقيض الأرواح ملك الموت ؟ قيل : قيل توفته رسلنا ، والرسل جملة وهو واحد ؟ أوليس قد قال :

( قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ) السجدة • قيل : جائز أن يكون الله تعالى أعان ملك الموت بأعوان من عنده فيقولون ذلك بأمر ملك الموت ، فيكون التوفى مضافا إليه وأن كان ذلك من فعل أعوان ملك الموت فهو مضاف الى ملك الموت ، إذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بأمره كما يضاف قتل من قتله أعوان السلطان ، وجلب من جلبه بأمر السلطان الى السلطان ، وان لم يكن السلطان باشر ذلك بنفسه » (١)

وهذا الذى ارتآه ابن جرير منوافق لما قاله ابن عباس وقتادة وغيرهم • فقد سلق ابن جرير بسنده عن ابن عباس قوله فى الآية : ( توفته رسلنا وهم لا يفرطون ) الانعام : ٦١ ، الرسل توفى الأنفس ، ويذهب بها ملك الموت • (٢)

وساقى عن قتادة قوله فى الآية نفسها : يلى قبضها الرسل ، ثم يدفنونها الى ملك الموت • (٣)

ويرى الفخر الرازى : أن الموت يضاف الى الله تعالى ، لأنه الفاعل له حقيقة • ويضاف الى ملك الموت ، لأنه رئيس جماعة يتولونه بأمر الله تعالى • ويضاف الى غير ملك الموت من الملائكة ، لأنهم يباشرونه بأمره ، وهم أعوانه فيه ، إذ يقول :

« ان التوفى فى الحقيقة يحصل بقدرة الله تعالى • وهو فى عالم الظاهر مفوض الى ملك الموت ، وهو الرئيس المطلق فى هذا الباب ، وله أعوان وخدم وأنصار • فحسنت اضافة التوفى الى هذه الثلاثة بحسب الاعتبار الثلاثة » (٤)

(١) الطبرى : ج ٧ : ٢١٦ •

(٢) (٣) : ٥٥ : ٢١٧ •

(٤) تفسير الرازى : ١٤٦/١٣ •

وقال ابو حيان في قوله تعالى « حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا » .  
 « رسلنا جاء » جمعا قيل : عنى به ملك الموت ، وأطلق عليه الجمع تعظيما . وقيل :  
 ملك الموت وأعوانه . ولا تعارض بين قول الله : ( الله يتوفى الأنفس ) لأن نسبة ذلك  
 الى الله بالحقيقة ، ولغيره بالمباشرة ، ولملك الموت ، لأنه هو الأمر لأعوانه وله ولهم ،  
 (١)  
 لكونهم هم المتولون قبض الأرواح . »

فهذان قولان ذكرهما أبو حيان في وجه الجمع بين كون ملك الموت واحدا ،  
 وتوفى ملائكة كثيرين للانسان . ويؤيد اطلاق لفظ الجمع على الواحد وأن المتولى لقبضها  
 واحد ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم ، من أن ملك الموت هو الذى يلى قبض الروح ،  
 فيدفعها ان كان صاحبها مؤمنا الى ملائكة الرحمة ، وان كان صاحبها كافرا الى ملائكة  
 العذاب . ففي حديث البراء عنه صلى الله عليه وسلم :

« أن المبد المؤ من اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه  
 ملائكة من السماء بيض الوجوه . . . . . حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجىء ملك الموت  
 حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان  
 قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فى السقاء فيأخذها فاذا أخذها لم يدعها فى يده  
 طرفه عين حتى يأخذوها فيجملوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط . . . . . وأن المبد  
 الكافر اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه من السماء . ملائكة سود  
 الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر . ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه  
 فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط من الله وغضب . قال : فتفرق فى جسده  
 فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها ، فاذا أخذها لم يدعها فى يده  
 طرفه عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح . . . . . » (٢)

(١) البحر المحيط : ١٤٨ / ٤

(٢) رواه أحمد : ٢٨٧ / ٤ ، ٢٨٨ / ٦

ومن هنا رأى الكلبي : (١) أن ملك الموت هو الذى يلى ذلك • فيدفع الروح الى ملائكة الرحمة ان كان صاحبها مؤمناً ، وإلى ملائكة العذاب ان كان صاحبها كافراً •  
(٢)

والذى ارتآه الكلبي ذهب اليه شارح الطحاوية ، اذ قال بعد ذكره الآية  
« قل يتوفاكم ملك الموت » (٠٠٠٠) « ولا تعارض هذه الآية قوله • حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون • وقوله تعالى • الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها • • • • • » : لأن ملك الموت يتولى قبضها واستخراجها ، ثم يأخذها منه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ، ويتولونها بعد ، كل ذلك باذن الله وقضائه وقدره ، وحكمه وأمره ، فصحت اضافة التوفى الى كل بحسبه • أ • ه •  
(٣)

قلت : فالذى ارتآه الكلبي ، وذهب اليه شارح الطحاوية هو الموافق لظاهر الحديث ، فتكون نسبة التوفى الى الرسل فى قوله تعالى • توفته رسلنا • أما : لأن الرسل يحضرون الوفاة ، ولأن لهم مد خلا فيها فى الجملة حيث كانوا يأخذونها من ملك الموت بعد قبضه ايّاها • وأما : ان الله تعالى أطلق لفظ الجمع على ملك الموت فعظيماً كما مر من قبل • والله تعالى أعلم •

هذا ، ويظهر من حديث البراء — رضى الله عنه — أن هناك فرقاً واضحاً بين توفى المؤمن وتوفى الكافر ، فروح الكافر تنزع بشدة ويعنف بخلاف أرواح المؤمنين • وظاهر الحديث يدعم قول المفسرين فى قوله تعالى : « والنازعات غرقا » النازعات : ١

من انه حين تنزع أرواح بنى آدم فمنهم من تأخذ الملائكة روحه بعنف فتفترق فى نزعها ، ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حلت من نشاط وهو قوله تعالى « والناسطات نسطا » النازعات : ٢ ذكر ذلك التفسير ابن كثير عن جماعة من السلف •  
(٤)

(١) هو : محمد بن السائب ابو النضر الحوفى المفسر النسابة الأخبارى • ضعف حديثه جماعة منهم ابن حبان والدارقطنى واحمد وابن معين • اتهم بالكذب ورعى بالرفق • مات سنة ٤٦ هـ • أنظر : ميزان الاعتدال : ٥٥٦/٣ • فابعد ها • والتقريب ٣/٢  
(٢) الطبري : ج ٧ ص ٢١٧ (٣) شرح الطحاوية : ٤٤١ •  
(٤) أنظر تفسير ابن كثير : ٣٣٥/٨ • والطبري : ج ٣٠ / ٢٧ •

وقيل في معنى الآيتين أقوالا آخر (١)

(٢١) تبليغهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - السلام من أمته .

قال - عليه الصلاة والسلام - " ان لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغونني من أمتي السلام " (٢)

(٢٢) تسديد هم القاضى الذى يكره على القضاء .

عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " من ابتغى القضاء ، وسأل فيه شفعا ، وكل الى نفسه . ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملك يسدده " (٣)

(٢٣) تأمينهم على ذكر الحاضرين المرضى والمحتضر بالخير . وتأمينهم على دعاة المؤمن لأخيه بظهر الغيب . وتأمينهم عند قول الامام آمين . وحميدهم عند قول الله سمع الله لمن حمده .

قال صلى الله عليه وسلم : ( اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا ، فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ) (٤)

وقال صلى الله عليه وسلم : ( من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل ) (٥)

(١) أنظر الطبرى : ج ٣٠ / ص ٢٧ - ٢٩ .

(٢) رواه أحمد : ٣٨٧/١ ، والنسائى ك السهو باب السلام على النبي صلى الله عليه وسلم : ٤٣/٣ .

(٣) رواه الترمذى ك الاحكام باب ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم فى القاضى : ٤/٣ ، وقال حسن غريب .

(٤) رواه مسلم ك الجنائز باب ما يقال عند المريض والميت : ٦٣٣/٢ . وأبو داود ك الجنائز باب تغميض الميت : ج ٣ ص ١٩١ وابن ماجه ك الجنائز باب ما جاء فيم يقال عند المريض اذا حضر : ٤٦٥/١ .

(٥) رواه مسلم ك الذكر والدعاء باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب : ٤٠٩٤/٤ . وابن ماجه ك المناسك باب فضل دعاء الحاج : ٩٦٦/٢ .

وقال صلى الله عليه وسلم : ( إذا آمن الامام فأمنوا ، فان من وافق تأمينه  
تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ) ( ١ ) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ( اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا  
لك الحمد . فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ) ( ٢ )

(٢٤) عونهم للمؤمنين فيما يقولونه ضد الكفرة والمشركين ، والانتصار للمؤمن البار والذود عنه ، وذلك بالرد على من يلحق به أذى .

فمن البراء بن عازب - رضى الله عنه - قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان - رضى الله عنه - " اهجهم أو هاجهم وجبريل معك " .  
( ٣ )

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلا شتم أبا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس . فجعل النبي يعجب ويبتسم . فلما أكثر ردّ عليه بعض قوله فغضب النبي - صلى الله عليه وسلم - فلحقه أبو بكر فقال : يا رسول الله : كان يشتمني وأنت جالس . فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت . قال : « انه كان معك ملك يرد عليك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان » فلم أكن لاقعد مع الشيطان » (٤)

(٢٥) استغفارهم للمؤمنين (٥)

قال تعالى : الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . غافر : ٧

- (١) رواه البخارى ك الدعوات باب التأمين ج ٧ ص ١٦٧ • وسلم ك الصلاة باب التسبيح والتحميد : ٣٠٧/١ •
- (٢) رواه البخارى ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة ج ٤ ص ٨٢ و ٨٦ •
- (٣) رواه البخارى ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة ج ٤ ص ٧٩ •
- (٤) رواه احمد : ٤٣٦/٢ •
- (٥) أنظر البداية والنهاية : ٤٩/١ •

وقال : ( تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون

لن في الأرض إلا أن الله هو الغفور الرحيم ) الشورى : ٥ .

( ٢٦ ) صلاتهم على من يعود المريض ، وعلى الصائم الذي يؤكل عنه الطعام ، وعلى

المتسحرين .

قال صلى الله عليه وسلم : ( ما من مسلم يعود مسلماً غداً إلا صلى عليه سبعون

ألف ملك حتى يمسي . وإن عادته عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ، وكان له خريف في الجنة ) ( ١ ) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ( إن الصائم تصلى عليه الملائكة إذا أكل عنه حتى

( ٢ )

يفرغوا وربما — حتى يشبعوا — ) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ( السحور أكله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة

( ٣ )

من ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين ) .

( ٢٧ ) صلاتهم على رسول الله — عليه الصلاة والسلام — وعلى من صلى عليه — صلى الله

عليه وسلم — . وعلى من جلس في المسجد ينتظر الصلاة . وصلاتهم <sup>على</sup> الصف الأول ، وعلى

ميامن الصفوف ، وعلى الذين يلون الصفوف الأول .

قال تعالى : ( إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه

وسلموا تسليماً ) الأحزاب : ٥٦ .

وقال صلى الله عليه وسلم : ( من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى

( ٤ )

على . فليقل عبد من ذلك أو ليكثر ) .

( ١ ) رواه أحمد : ٨١/١ ، والترمذي — والمفظة له — كالجناز باب ما جاء في عيادة

المريض : ٣٠١/٣ ، وابن ماجه كالجناز باب ما جاء في ثواب من عاد مريضاً

٤٦٣/١ .

( ٢ ) رواه الترمذي ك الصوم باب ما جاء في فضل الصائم إذا أكل عنه : ١٥٤/٣ وقال

حسن صحيح . وابن ماجه ك الصيام باب في الصائم إذا أكل عنه : ٥٥٦/١ .

( ٤ ) رواه أحمد : ٤٤٥/٣ .

( ٣ ) رواه أحمد : ٤٤/٣ .



وقال - عليه الصلاة والسلام - : ( الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في صلاة ما لم يحدث • اللهم أغفر له اللهم أرحمه )<sup>(١)</sup>

وقال - عليه السلام - ( ان الله وملائكته يصلون على الصف الأول )<sup>(٢)</sup>

وقال - عليه السلام - ( ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف )<sup>(٣)</sup>

وقال : ( ان الله وملائكته يصلون على الذين يلون الصفوف الأول • وما من خطوة أحب الى الله من خطوة يمشيها يصل بها صفا )<sup>(٤)</sup> • وصلاتهم على المذكورين -  
(٥)  
تعنى : استغفارهم لهم •

( ٢٨ ) دعاؤهم للمؤمنين الكرام بالتوسعة ، وعلى البخل بالتضييق •

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان • فيقول أحدهما :  
(٦)  
اللهم اعط منفقا خلفا • ويقول الآخر : اللهم اعط ممسكا تلقا • )

( ٢٩ ) لعنهم من كفر بعد ايمانه • ومن مات على كفره •

قال تعالى : « كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم • وشهدوا أن الرسول

حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين • أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة

الله والملائكة والناس أجمعين » آل عمران : ٨٦ ، ٨٧ •

( ١ ) رواه البخارى ك الاذان باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة : ١٦٠/١

( ٢ ) رواه أحمد : ٢٦٩/٤ • وابن ماجه ك اقامة الصلاة باب فضل

الصف المقدم : ٣١٩/١ •

( ٣ ) رواه ابن ماجه ك اقامة الصلاة باب فضل ميمنة الصف : ٣٢١/١ •

( ٤ ) رواه ابو داود ك الصلاة باب في التشويب : ١٤٩/١ •

( ٥ ) أنظر فتح البارى : ١٤٢/١ •

( ٦ ) رواه أحمد : ١٩٧/٥ • ومسلم ك الزكاة باب في المنفق والممسك

• ٧٠٠/٢ :

وقال : ( ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس

أجمعين ) البقرة : ١٦١ •

( ١ )

ولعنهم المرأة التي يهت زوجها غضبان عليها لامتناعها عن فراشه •

عن ابي هريرة - رضى الله عنه - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى

( ٢ )

تصبح » •

ولعنهم من يروح المسلمين ويخيفهم ، ولو بالاشارة الى المسلمين بحد يده أو

نحوها من السلاح •

قال عليه السلام : ( من أشار الى أخيه بحد يده فان الملائكة تلعنه حتى وان

( ٣ )

كان أخاه لأبيه وأمه ) •

( ٤ )

ولعنهم من يحول دون تنفيذ القصاص في القاتل المتعمد •

قال صلى الله عليه وسلم : ( ..... ومن قتل عبدا ففقد يده • فمن حال بينه

( ٥ )

وبينه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ) •

ولعنهم من أحدث في المدينة حدثا أو آوى محدثا • ومن نقض أمان مسلم •

ومن أذعن إلى غير أبيه ومن تولى قوما بخير اذن مواليه •

عن علي - رضى الله عنه - قال : « ما عندنا شيء الا كتاب الله وهذه الصحيفة

( ٦ )

عن النبي صلى الله عليه وسلم • المدينة حرم ما بين طائر الى كذا • من أحدث فيها حدثا

أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين • لا يقبل منه ص •

( ١ ) أنظر البداية والنهاية : ٥٢ / ١ •

( ٢ ) رواه أحمد : ٥١٩ / ٢ ، والبخارى ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٨٤ / ٤ •

( ٣ ) رواه مسلم ك البر والصلة والآداب • باب النهي عن الاشارة بالسلاح الى مسلم : ٤ / ٤ •

والترويض ك الفتن باب ما جاء في اشارت المسلم الى أخيه بالسلاح : ٤٦٣ / ٤ •

( ٤ ) أنظر عالم الملائكة الابرار : ٧٣ •

( ٥ ) رواه ابو داود ك الديات باب فيمن قتل في عميا بين قوم : ١٩٦ / ٤ •

( ٦ ) طائر : غير اسم جبل بقرب المدينة معروف • قاله ابن السيد • انظر فتح الباري : ٤ / ٤ •

ولا عدل . (١) وقال : ذممة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صوف ولا عدل . ومن تولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صوف ولا عدل . \*

قال أبو عبد الله : عدل : فداء . وزاد مسلم : \* ومن أدعى إلى غير أبيه  
..... فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٣) \*

ولعنهم : من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال — عليه الصلاة والسلام — \* من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين \* (٤)

(٣٠) حراستهم <sup>من</sup> أمروا بحراسته . فمنهم من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم . ومنهم من وكل بحراسة المدينة ومكة من الدجال فعند محاولة الدجال دخول المدينة تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك .

فمن جابر رضى الله عنه قال : ( ..... ) فلما فرغ قام وقام أصحابه فخرجوا  
بين يديه هـ وكان يقول : \* خلوا ظهري للملائكة \* (٥)

وفى رواية أخرى عن جابر قال : \* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج مشوا بين يديه وخلوا ظهره للملائكة \* (٦)

(٧) وعن أبي هريرة قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم

(١) صرف ولا عدل : الصرف : التوبة . والعدل : الفدية . وقيل غير ذلك أنظر فتح الباري : ٨٦/٤ .

(٢) أخفر : بالخاء المعجمة والفاء أى : نقض العهد . يقال : خفرت بغير ألف : أمنت وأخفرت : نقضت عهده . أنظر فتح الباري : ٨٦/٤ .

(٣) رواه البخارى كفضائل المدينة باب حرم المدينة : ٢٢١/٢ وسلم كالحج باب فضل المدينة : ٩٩٧/٢ .

(٤) ذكره السيوطى فى الجامع . أنظر صحيح الجامع الصغير للالبانى : ٢٢٩/٥ .

(٥) رواه أحمد : ٣٩٨/٣ . (٦) رواه الحاكم كالتفسير : ٤١١/٢ وقال صحيح .

(٧) أى : يسجد ويلصق وجهه بالعفر وهو التراب . شرح النووى على مسلم : ١٣٩/١٧ .

فقيل نعم • فقال : واللآلئ والمرى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته • أو لأعفرن وجهه في التراب • قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى زعم ليظاً على رقبته • قال : فما فجئهم منه إلا وهو ينكض على عقبه ويتقى بيده • قال : فقيل له : مالك ؟ فقال : أن بينى وبينه لخدقاً من نار وهول وأجنحة • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو دنا منى لا اختطفته الملائكة عضواً عضواً " •  
(١)

وعنه صلى الله عليه وسلم : " ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق " •  
(٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : " ..... يأتى المسيح حتى إذا كان دبىر أحد صرقت الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك " •  
(٣)

(٢١) نزولهم بالوحي على من شاء من عباده •

أعلم أن من أعمال الملائكة أنهم رسل الله - جل وعلا - إلى أنبياء ورسله - صلوات الله تعالى وسلامه عليهم - وهم رسله أيضاً إلى غير الأنبياء والرسل • فيبلغون ما أمرهم الله تعالى بتبليغه • يدل على ذلك قوله تعالى " الله يصطفى من الملائكة رسلاً أحج : ٧٥ • وقوله تعالى : ( ولقد جاء رسلنا إبراهيم بالبرى ) هود : ٦٩ • وقوله سبحانه ( أنا رسل ربك ) هود : ٨١ إلى غير ذلك من الآيات القرآنية الدالة على أنهم رسل الله تعالى إلى من يريد من خلقه •

- 
- (١) ينكض : بكسر الكاف رجح على عقبه يمشى على ورائه شرح النهج على مسلم : ٤٠/١٧  
(٢) رواه مسلم كصفات المنافقين وأحكامهم باب قوله أن الإنسان ليظنى : ٤٠/٤ : ١٥٤  
(٣) المراد بها المداخل وقيل الأبواب • وأصل النقب الطريق بين الجبلين • وقيل الأنفاق الطريق التى يسلكها الناس • فتح البارى : ٩٦/٤ •  
(٤) رواه البخارى كفضائل المدينة باب لا يدخل الدجال المدينة : ٢٢٣/٢ •  
(٥) رواه الترمذى كالفتن باب ما جاء فى الدجال لا يدخل المدينة : ٤ : ٥١٥ • وقيل حديث حسن صحيح •

هذا العمل من أعمال الملائكة يقودنا الى التعرف على معنى الوحي وصوره وأنواعه .  
كما يقودنا أيضا الى الرد على المنكرين له وذلك بدفع شبهتهم وبيان زيفها .

### معنى الوحي فى اللغة :

الوحي : الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفى . وأوحى اليه :  
(١)  
بعثه . وأوحى اليه : الهمه .

ووحى اليه وأوحى : كلمه بكلام يخفيه عن غيره .

ووحى اليه وأوحى أيضا : بمعنى أوما . وفى التنزيل : " فأوحى اليهم أن  
سيحوا بكرة وعشيا " مريم : ١١ . قال الفراء فى قوله " فأوحى اليهم " : أى أشار  
اليهم .

قال ابن الأنبارى فى قولهم : انا مؤمن بوحي الله . قال : سعى وحيا ، لأن  
الملك أسره عن الخلق وخص به النبى صلى الله عليه وسلم البحوث اليه ، قال تعالى  
: " يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غورا " الانعام : ١١٢ معناه : يسر  
بعضهم الى بعض . فهذا أصل الحرف ثم قصر الوحي للالهام ويكون للأمر ، ويكون  
للاشارة .

قال الزجاج فى قوله تعالى : " واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى  
وبرسولى " المائدة : ١١١ .

قال بعضهم : معناه الالهام كما فى قوله تعالى : " وأوحى ربك الى النحل "  
النحل : ٦٨ ، وقال بعضهم : أوحيت الى الحواريين : أمرتهم . وقال : وأصل الوحي  
فى اللغة كلها : اعلام فى خفاء ولذلك صار الالهام يسمى وحيا .

---

(١) لسان العرب مادة وحي وترتيب القاموس المحيط : ٥٨٥/٤ .

(١) قال الأزهرى : وكذلك الإشارة والايما يسمى وحيا • والكتابة تسمى وحيا •

وقال الله عز وجل : وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب •  
معناه : الا أن يوحى اليه وحيا فيعلمه بما يعلم البشر انه أعلمه أما الهاما أو رؤيا • وأما  
أن ينزل عليه كتابا كما أنزل على موسى أو قرآنا يتلى كما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم  
وكل هذا اعلام وان اختلفت أسباب الاعلام فيها • (٢)

### الوحى فى لسان الشرع :

الوحى : اعلام الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من الوحي  
الهداية والعلم • ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر مع الوحي والادراك التام  
لكل ما يتلقى • (٣)

وفصل بعضهم فى التعريف فقال : " اعلام الله تعالى انبياءه الشئ " أما بكلام  
برسالة ملك أو منام أو الهام • (٤)

### أنواع الوحى :

قال تعالى • وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل  
رسولا • الشورى : ٥١ •

فمن الوحى : الالتقاء فى القلب الهاما أو مناما • وهذا معنى قوله تعالى  
الا وحيا • (٦) وهذا الالتقاء فى القلب بحيث يستيقن صاحبه أنه من الله - عز وجل -

(١) هو محمد بن احمد بن طلحة الأزهرى اللغوى الأديب الشافعى ابو منصور • ولد  
٢٨٢ هـ كان رأسا فى اللغة • أخذ عن الهروى صاحب الفريبين • من تصانيفه  
( التهذيب فى اللغة ) ( تفسير الفاظ مختصر المازنى ) ( التقریب فى التفسير )  
وكان عارفا بالحدیث • كثير الورع • مات سنة ٣٧٠ هـ • أنظر بغية الوعاة : ١/١

- (٢) لسان العرب مادة وحى •
- (٣) مناهل العرفان : ٥٦/١ نظام الاسلام العقيدة والمبادىء : ١٠٢ •
- (٤) أنظر نظام الاسلام العقيدة والمبادىء : ١٠٢ •
- (٥) فتح البهدى : ٩/١ •
- (٦) أنظر عقيدة المسلم وما يتصل بها : ١٩٩ •

فقد رأى إبراهيم — عليه السلام — انه يذبح ولده ، فاستيقن وحى من الله تعالى ، وكذلك ما أوحاه الى أم موسى — عليه السلام — .<sup>(١)</sup>

وجاء في الحديث : " ان روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل زرقها وأجلها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب " .<sup>(٢)</sup>

قال مجاهد : " نفث ينفث في قلبه فيكون الهاما منه . كما أوحى الى أم موسى والى إبراهيم في ذبح ولده " .<sup>(٣)</sup>

ومن الوحي ما يكون مكاملة بين المبد وربه ، وهذا لا يكون الا من وراء حجاب فيسمع كلامه من غير واسطة ، كما حصل مع موسى — عليه السلام — اذ كلمه الله تعالى من غير واسطة . وسمى ذلك وحيا اذ قال سبحانه : " فاستمع لما يوحى " طه ١٣<sup>(٤)</sup> وكما حصل مع محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج عندما فرضت الصلاة ، وهذه معنى قوله — جل وعلا — " من وراء حجاب " .<sup>(٥)</sup>

ومنه ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل — عليه السلام — وهذا معنى قوله تعالى " أو يوصل رسولا " .<sup>(٦)</sup>

والقرآن كله نزل به جبريل — عليه السلام — ووحي القرآن هذا يسمى بالوحي الجلي . قال سبحانه : ( نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين ) الشعراء : ١٩٣ — ١٩٥ .

(١) أنظر : تفسير الرازى : ١٨٦/٢٧ ، وتفسير ابن كثير : ٢٠٣/٧ ، ومناهل

العرفان : ٥٧/١ .

(٢) أورده ابن كثير في التفسير وقال رواه ابن حبان في صحيحه أنظر تفسير ابن كثير ٣/٧ .

(٣) أنظر فتح القدير : ٥٤٤/٤ .

(٤) أنظر : تفسير الرازى : ١٨٦/٢٧ ، فتح القدير : ٥٤٤/٤ ، تفسير ابن كثير —

٢٠٣/٧ ، مناهل العرفان : ٥٧/١ .

(٥) أنظر عقيدة المسلم وما يتصل بها ص ١٩٨ .

(٦) أنظر : تفسير الرازى : ١٨٦/٢٧ ، وتفسير ابن كثير : ٢٠٤/٧ ، وفتح القدير

٥٤٥/٤ ، ومناهل العرفان : ٥٧/١ .

(٧) مناهل العرفان : ٥٧/١ .

ورسولنا صلى الله عليه وسلم أوحى اليه بأنواع الوحي كلها ، فكان ينفث في روعه كما هو في الحديث • وكان يرى في النوم فيتحقق كل ما يرى ، وأول ما بدا به الرسول صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم •

فمن عائشة - رضي الله عنها - قالت : أول ما بدا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبب اليه الخلاء ..... (١)

فها هو صلى الله عليه وسلم لم يكن يرى شيئاً في نومه إلا جاء في تحفته ووقوعه مثل فلق الصبح في سطوعه وظهوره •

وأيضاً : فان رسولنا صلى الله عليه وسلم تلقى من ربه فرض الصلاة في ليلة الاسراء والمعراج من غير واسطة ، وانه صلى الله عليه وسلم تلقى القرآن عن جبريل - عليه السلام - فتحققت فيه الآية المتضمنة لأنواع الوحي : ( وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا ) الشورى : ٥١ •

### الصور التي كان يأتي بها جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم :

أولاً : كان يأتي جبريل - عليه السلام - بصورته الحقيقية الملكية ، وقد رآه صلى الله عليه وسلم على هذه الصورة مرتين • (٢)

فمن مسروق عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الفرية • قلت : ما هن ؟ • قالت : من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية • قال : وكنت متكئاً فجلست فقلت : يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني • ألم يقل الله - عز وجل - " ولقد رآه بالأفق المبين " •

(١) رواه البخاري كـ بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم : ٢/١ •

(٢) أنظر : الاسلام كما فهمت ، وتبسيط العقائد الاسلامية : ١٧٣ ، ومباحث في علوم القرآن : ٢٧ •



« ولقد رآه نزلة أخرى » فقالت : انا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ( انما هو جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المراتين . رأيتاه منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء الى الأرض ، ورواية البخارى (١) سادا ما بين الأفق ) .

وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ستائة جناح (٢) .

(٣) ثانيا : وكان يأتى أحيانا فى صورة أنسان فيراه الحاضرون ويسمعون ما يقول .

فمن عمر رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اطل علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد ! أخبرنى عن الاسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله . وأن محمدا رسول الله . وتقيم الصلاة . وتؤتى الزكاة . وتصوم رمضان . وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا . قال : صدقت . قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرنى عن الايمان . قال : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : صدقت . قال : فأخبرنى عن الاحسان . قال : ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فإنه يراك . قال : فأخبرنى عن الساعة . قال : ما

(١) رواه احمد : ٢٣٦/٦ ، والبخارى ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٨٣/٤

ومسلم - واللفظ له - باب معنى قول الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى : ١٥٩/١

(٢) رواه البخارى ك بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٨٣/٤ ، ومسلم ك الايمان

للنبي ك ذكر سورة المائدة : ١٥٨/١ .

(٣) أنظر : تبسيط العقائد الاسلامية : ١٧٣ ، وأصول الدين الاسلامى : ٢٤٠ ،

والاسلام كما فهمت : ١٣٨ .

المسؤول عنها بأعلم من السائل . قال : فأخبرني عن أميأزاتها . قال : ان تلك الأمة  
 ربتها <sup>(١)</sup> ، وأن ترى الحفاة العراة العالة <sup>(٢)</sup> رعاء <sup>(٣)</sup> الشاء يتطاولون في البنيان . قال : ثم  
 انطلق . فلبث مليا ثم قال لي يا عمر : اتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم .  
 قال : فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم <sup>(٥)</sup> .

<sup>(٦)</sup>  
 وكان يأتيه أحيانا خفية فيسمع صوتا متعاقبا متداركا مثل صلصلة الجرس فيكلمه  
 بما شاء الله أن يوحى به اليه ، وجبريل لا يرى إلا أن معالم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كانت تتغير ، ويظهر ذلك واضحا فيه ، وكان مما يصيبه أحيانا من شدة الوحي  
 أن جبينه كان يتفصد عرقا حتى في اليوم الشديد البرد . ولقد جاءه الوحي مرة ، وفخذه  
 صلى الله عليه وسلم على فخذه زيد بن ثابت فثقلت على فخذه زيد حتى كادت ترضها <sup>(٧)</sup>  
 وقد يصحب مجيء الوحي اليه بخطيب له صلى الله عليه وسلم . كل ذلك ورد في  
 أحاديث ثابتة .

فمن عائشة رضي الله عنها - ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال : يا رسول الله : كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : « أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه <sup>(٨)</sup>  
<sup>(٩)</sup> <sup>(١٠)</sup> »

(١) ربتها وربها : الرب السيد والمالك . . . والمراد به في الحديث السيد والمولى .  
 وهي الأمة تلك للرجل فيكون ابنها مولى لها ، وكذلك ابنتها لانها في الحسب  
 كأبائها ، والمراد أن السبي يكثر والنعمة تنفش في الناس وتظهر جامع الأصول  
 ٢١٢/١ ، ٢١٣ .

(٢) العالة : الفقراء جمع عائل والعيل : الفقر المرجع السابق : ٢١٢/١ ، ٢١٣ .

(٣) رعاء الشاء : الرعاء جمع راع ، والشاء جمع شاة . " " : ٢١٢/١ ، ٢١٣ .

(٤) مليا : المطلق طائفة من الزمان طويلة . " " : ٢١٢/١ ، ٢١٣ .

(٥) رواه مسلم ك الإيمان باب بيان الإيمان والاسلام . . . : ٣٧/١ .

(٦) أنشأ : مباحث في علوم القرآن : ٢٧ ، ومناهل العرفان : ٥٧/١ ، والاسلام  
 كما فهمت : ١٣٨ ، وتيسير المقائد الاسلامية : ١٧٣ .

(٧) زاد المسند : ٣٣٣/١ .

(٨) أي يأتيني صوتا يشبه صوت الجرس ، والجبريل المجلجل الذي يلقى في رؤوس  
 الله وأرباب الساري : ٥٨/١ .

(٩) يفصم : المبرأ قطع المنة أي يقطع ويندلي ما يغشاه من الكرب والشدة  
 " " : ٥٨/١ .

(١٠) وعيت : فهمت وجمعت وحفظت . ارشاد الساري : ٥٨/١ .

ما قال • وأحياناً يتمثل لى الملك وجلاً فيكلمنى فأنى ما يقول ••

قالت عائشة - رضى الله عنها - : ولقد رأيت يـنزل عليه الوحى فى ( اليوم  
(١) (٢)  
الشد يد البرد فيصم عنه وان جبينه ليتصد عرقاً ) •

وعن سهل بن سعد الساعدى انه قال : رأيت مروان بن الحكم جالساً فى المسجد  
فأقبلت حتى جلست الى جنبه ، فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ألقى عليه : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله »  
النساء : ٩٥ • قال فجاءه ابن مقفوم وهو يملها على فقال : يا رسول الله لو أستطيع  
الجهاد لجاهدت - وكان رجلاً أعشى - فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم  
وفخذه على فخذى فثقلت على حتى خفت أن ترضى فخذى ثم سرى عنه فأنزل الله عز وجل  
(٣) (٤)  
( غير أولى الضرر ) • (٥)

وعن صفوان بن أمية عن أبيه أن رجلاً أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالجمرة  
وعليه أثر الخلق أو قال صفرة فقال : كيف تأمرنى أن أصنع فى عمرتى فأنزل الله على النبى  
صلى الله عليه وسلم ، فستر بثوب وودت أنى قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنزل  
عليه الوحى فقال عمر : تعال • أيسرك أن تنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد أنزل  
الله عليه الوحى ؟ قلت نعم • فرفع طرف الثوب فنظرت اليه له تمطيط واحسبه قال تفطيط  
البكر • فلما سرى عنه قال : ( اين السائل عن العمرة ؟ اخلع عنك الجبة ، واغسل أثر  
(٦) (٧)  
الخلق عنك وانق الصفرة واصنع فى عمرتك كما تصنع فى حجك ) • (٨)

(١) يتفصد : يسئل ارشاد السارى : ٥٨/١ •

(٢) رواه البخارى ك بدء الوحى باب كيف كان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٣) يرضى : الرضى شبه الدق والكسر من غير ابانة جامع الاصول : ١٠٢/٢ •

(٤) سرى : كشف فتح البارى : ٢٦١/٨ •

(٥) رواه البخارى ك الجهاد باب قول الله تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين : ١١/٣

(٦) الفطيط : الصوت الذى يخرج مع نفث الطعام وهو ترديده حيث لا يجد مساعداً  
النهاية فى غريب الحديث : ٢٧٣/٣ •

(٧) الخلق : ضرب من الطيب ذو لون ، وغلب عليه الحمرة والصفرة أنظر جامع الاصول  
٧٤٥/٤ ، والنهاية فى غريب الحديث : ٧١/٢ •

(٨) رواه البخارى : ك العمرة باب يفعل فى العمرة ما يفعل فى الحج : ٢٠١/٢ •

ويلخص ابن القيم أنواع الوحي وصوره فيقول : ( وكل الله له مراتب الوحي عديدة :

أحداها : : الرؤيا الصادقة ، وكانت مهدأ ووجهه صلى الله عليه وسلم ، وكان لا يرى رؤيا  
الا جاءت مثل فلق الصبح .

المرتبة الثانية : ما كان الملك يلقيه في روعه ، وقلبه من غير أن يراه . وذكر الحديث : « أن  
روح القدس ..... » .

المرتبة الثالثة : انه صلى الله عليه وسلم كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يمس عنه ما  
يقول ، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحيانا .

المرتبة الرابعة : انه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس ، وكان أشده عليه فيتلبس به الملك  
حتى أن جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد ، وحتى أن راحلته  
لتبرك بطالئ الأرض اذا كان راكبها . ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وفخذه  
على فخذه زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت ترضها .

المرتبة الخامسة : أن يرى الملك في صورته التي خلق عفيها ، فيوحى اليه ما شاء الله أن  
يوحيه ، وهذا وقع له مرتين كما ذكر الله ذلك في سورة النجم .

المرتبة السادسة : ما أوحاه الله اليه وهو فوق السموات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها .  
المرتبة السابعة : كلام الله منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى بن عمران ، وهي ثابتة  
لموسى بنص القرآن ، وثبوتها لنبينا في حديث الاسراء .

وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة ، وهي تكليم الله له كفاها من غير حجاب . وهذا  
على مذهب من يقول : انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه تبارك وتعالى . وهي مسألة خلاف  
بين السلف والخلف ، وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد  
(١)  
الداري اجماعا للصحابة .

(١) زاد المصنف : ٣٣/١ ، ٣٤ .

الوحي ليس من داخل نفس الرسول - صلى الله عليه وسلم - بل أمر خارج عن نفسه :

أثار البعض الشكوك حول ظاهرة الوحي ، واعتبر هؤلاء أن الوحي ليس بأمر خارج عن بل هو من داخل نفسه صلى الله عليه وسلم ، واعتبروا أن كل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لم يوح الله به إليه .<sup>(١)</sup> والمتبع لظاهرة الوحي ان كان منصفاً يعلم أن الوحي حقيقة لا دخل لنفس الرسول فيها ويدل على ذلك أمور :

(١) ضم جبريل للرسول - صلى الله عليه وسلم - وعصره له عندما جاءه في حراء ، وذهابه لزوجته خديجة مضطرباً ، وذهابها به الى ورقة بن نوفل ، وطمانته ورقة لها بأنه الناموس الذي أتى على موسى - عليه السلام - كل ذلك يدل على أن الوحي أمر خارج عن نفسه وليس هو من داخلها . فمن عاتشة - رضى الله عنها - انها قالت :

(..... فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التصدد - الليالي ذوات العدد ..... حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني . فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني . فقال : اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني ..... الى أن قالت : فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملوني زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع . . . . . فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل . . . . . وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية . . . . . فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال لها ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى . . . . . )<sup>(٥)</sup>

- (١) أنظر : أصول الدين الاسلامي : ٢٤٥ .  
 (٢) أنظر : نفس المرجع : ٢٤٧ .  
 (٣) غطني : ضمني وعصرني ، واللفظ جسد النفس فتح الباري : ٢٤/١ .  
 (٤) الروع : الفزع .  
 (٥) رواه البخاري كبدء الوحي باب كيف بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٣/١ .

(٢) تحريك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه وشفتيه بعد الايطاء اليه مخافة أن يضيع شيء مما أوحى به اليه ، وحتى يتمكن من حفظه وضبطه . ثم نهى عن ذلك ، لأن الله تعالى تكفل بأن يحفظه ما يوحى به اليه . فهذا التحريك من رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا من أن يضيع شيئا مما أوحى به اليه ليدل على أن الوحي أمر خارج عن نفسه ، وليس هو من قبيل أحاديث النفس : إذ لم يكن معروفا منه صلى الله عليه وسلم في تحصيل كلامه أن يحرك لسانه وشفتيه لا قبل دعواه النبوة ولا بعدها . (١) إلا أنه كان يحركهما عند سماع الوحي خشية ضياعه من صدره قال تعالى : « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه » وقل رب زدني علما . طه : ١١٤ .

وقال جل وعلا : لا تحرك به لسانك لتعجل به أن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم أن علينا بيانه . القيامة : ١٦ - ١٩ .

وفي البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال في الآية : ( لا تحرك به لسانك لتعجل به ) ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه . . . . . الى أن قال : فأنزل الله « لا تحرك به لسانك لتعجل به أن علينا جمعه وقرآنه » .

وتقرأه  
قال : جمعه لك صدرك . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » قال : فاستمع له وانصت . ثم أن علينا بيانه » ثم أن علينا أن تقرأه . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأ (٢) .

(٣) نهيه صلى الله عليه وسلم عن كتابة حديثه في بداية الأمر . دليل على أن الوحي أمر خارج عن نفسه ، وأنه كان يخاف أن يختلط الحديث الذي هو وحي من الله بالمعنى فقط

(١) أنظر : النبأ العظيم ٣٢ ، ومباحث في علوم القرآن ٢٨ ، وأصول الديـن الاسلامي : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٢) رواه البخاري ك بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٤/١ .

(١١)

مع القرآن الذي وحى من الله تعالى باللفظ والمعنى .

(٤) المتاب الشديد حيناً واللين حيناً آخر للرسول صلى الله عليه وسلم فيه دليل

(٢) على أن الوحي ليس من أحاديث النفس . قال تعالى معاتباً رسوله : « عسى وتولى أن

أن جاءه الأذى وما يذكرك له يذكرك فتتبعه الذكرى . أما من استغنى فانت

له تصدى وما عليك ألا يذكرك وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى ( عيسى - ١٠ )

وأنظر إلى عتابه سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم : « عفا الله عنك لـ

أذنت لهم حتى يتبين لك وتعلم الكاذبين ( التوبة : ٤٣ ) فهذا خطاب من الله تعالى

منزل الوحي إلى ذات ضعيفة مقلقة للوحي فيه الدلالة على أن الوحي ليس من أحاديث

النفس .

وأنظر إلى المتاب الشديد الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم على أثر غزوة

بدر الكبرى والتي قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الفداء مقابل إطلاق من كان تحت

يديه من الأسرى .

قال . جل وعلا - « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض يريدون

عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم

عذاب عظيم » ٦٢ و ٦٨ الأنفال .

وأنظر إلى خطاب الله الموجه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم في شأن المنافقين

قال تعالى « استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله

لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ( التوبة ٨٠ ) .

وقال : ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله

وماتوا وهم فاسقون ( التوبة : ٨٤ ) .

(١) أنظر : مباحث في علوم القرآن : ٣٣ ، أصول الدين الاسلامي : ٢٥٤ .

(٢) أنظر : النبأ العظيم : ٢٥ ، ومباحث في علوم القرآن : ٣٠ و ٣١ ، وأصول

الدين الاسلامي : ٢٥٧ .

وقال في نهيه رسوله عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولى قربي :

« ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي ممن

بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ) التوبة : ١١٣ .

الآ يدل كل هذا على أن الوحي أمر خارج عن النفس ؟

( ٥ ) التهديد والانذار الموجه الى هذا العبد المتلقى للوحي يجعل القارئ

يجزم أن هذا الوحي أمر خارج عن النفس الانسانية ، وليس هو من داخلها البتة ، وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن دوره الا دور المبلغ عن الله الذي بيده الأمر كله ( ١ )

أنظر الى قوله تعالى « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لاخذنا منه باليمين

لم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين » الحاقة : ٤٤ - ٤٧ .

ثم اين هم من قول الله تعالى : « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم

شيئا قليلا إذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ) الاسراء

٧٤ ، ٧٥ .

( ٦ ) الظواهر الصاحبة لبعض أنواع وصور الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم

من : شدة وطأة الوحي عليه كما في حديث عائشة - رضى الله عنها - : أحيانا ( ٢ )  
يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده على . . . . . فيتفصد المرق عنه كما في حديث ( ٣ )  
( ٤ )

عائشة أيضا :

« ان كان لينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخداة الباردة ثم

تفيض جبهته عرقا » وكان أحيانا ينكس رأسه ويكرب ويتردد وجهه ( ٥ )  
( ٦ )

( ١ ) أنظر أصول الدين الاسلامي : ٢٥٨ ، ومباحث في علوم القرآن : ٣٢ .

( ٢ ) أنظر أصول الدين الاسلامي : ٢٤٧ .

( ٣ ) رواه البخاري كبدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي الى . . . ( ١ : ٢ ) ومسلم  
كالفرائد باب عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد : ١٨١٣ / ٤

( ٤ ) ( ٦ ) أنظر أصول الدين الاسلامي : ٢٤٨ .

( ٥ ) رواه مسلم كالفرائد باب عرق النبي صلى الله عليه وسلم : ١٨١٧ / ٤ .



فمن عبادة بن الصامت قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك وتردد وجهه ( ١ ) ( ٢ ) ( ٣ )  
•

وعنه أيضا قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحي نكس رأسه ونكس أصحابه رؤوسهم فلما أتلى عنه رفع رأسه » ( ٤ )

ومن هذه الظواهر ثقل جسمه كما في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه ( ٥ )

ومنها أيضا : سماع الصحابة رضوان الله عليهم الدوى الشديد كدوى النحل عند وجهه صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه ( ٦ )

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحي سمع عند وجهه كدوى النحل ، فأنزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال : ( اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارزنا وارزقنا ثم قال صلى الله عليه وسلم ) أنزل على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ : قد أفلح المؤمنون حتى ختم عشر آيات ( ٧ )

( ٨ ) وما يدل على أن الوحي أمر خارج عن نفسه انقطاع وابطأؤه ( ٧ )

فأبطأ الوحي وفتر بعد أن جاءه بحراء أول مرة ، حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ضاقت عليه نفسه بسبب فتور الوحي أن يلقي بنفسه من أعالي الجبال •

( ١ ) كرب : أى أصابه الكرب النهاية فى غريب الحديث : ١٦١ / ٤ •

( ٢ ) تردد : أى تخير إلى الخيرة • وقيل الرعدة : لون البين السواد والخبرة النهاية

فى غريب الحديث : ١٨٣ / ٢ •

( ٣ ) رواه مسلم ك الفضائل باب عرق النبي صلى الله عليه وسلم : ١٨١٧ / ٤ •

( ٤ ) رواه مسلم ك الفضائل باب عرق النبي صلى الله عليه وسلم : ١٨١٧ / ٤ •

( ٥ ) سبق تخريجه أنظر ص

( ٦ ) أنظر : أصول الدين الاسلامى : ٢٤٩ •

( ٧ ) رواه الترمذى ك تفسير القرآن باب ومن سورة المؤمنون : ٣٢٦ / ٥ •

( ٨ ) أنظر أصول الدين الاسلامى : ٢٥٢ و ٢٥٣ •

ففى الحديث عن عائشة - رضى الله عنها - انها قالت ( ..... ) ثم لم ينشب ورقة ان توفى ، وفتر الوحي فترة حتى حزن النبى - صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنا حزما غدا منه مرارا كى يتردى من رؤوس شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى منه نفسه تهدى له جبريل فقال يا محمد ! انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه (١) وتقر نفسه فيرجع ، فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل تهدى له جبريل فقال له مثل ذلك (٢) .

ومن ابطاء الوحي أيضا حديث الالفك . فقد خاض البعض فى عرضه صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا متهمين أحب نساءه اليه ، وهو لا يدري ما يصنع ، حتى اتته شاور عليا واسامة - رضى الله عنهما - فى فراق زوجة عائشة لأجل ما قيل فيها . وما هدأ له بال حتى أوحى الله تعالى اليه قرآنا يتلى فى برائها - رضى الله عنها وارضاهما - ففى الحديث الصحيح : « قالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه ..... الى أن قالت : « فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن قالت : « ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب واسامة بن زيد حين استابث الوحي يسألهما ويستشيرهما فى فراق أمه ..... الى أن قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه ففى شأنى بشيء ..... ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله فيها ، فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحد رمنه العرق مثل الجمان ، وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه ..... »

(١) جأشه : الجأش : النفس فعلى هذا فقوله وتقر نفسه : تأكيد لفظى فتح البارى

٣٦٠/١٢ .

(٢) رواه البخارى ك التمييز باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرؤيا الصالحة : ٦٧/٨ .

قالت : وأنزل الله أن الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم ..... (١)

فها هو شهر كامل والألسنة تخوض في بيت النبوة ، وكانت الحاجة تلح عليه  
أن يتكلم بحيث لو كان الأمر إليه • ولماذا لم يتكلم بالقرآن لو كان من نفسه ليحمي  
عرضه • وينسب ذلك إلى الوحي • لكنه ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على  
الله . (٢)

(٨) لو كان الوحي من أحاديث النفس لما كان يتوقف صلى الله عليه وسلم في  
الاجابة على كثير من الأسئلة حتى يأتيه الوحي . (٣)

ففي الحديث أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال : لو  
أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه • أو قتل قتلتموه • أو سكت سكت على  
غيظ • فقال : « اللهم افتح » وجعل يدعو • فنزلت آية اللعان : « والذين يرمون  
أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم • هذه الآيات » (٤)

وفي رواية فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه • فلما كان بعد ذلك  
أناه فقال : ان الذي سألتك عنه قد ابتليت به • فأنزل الله - عز وجل - هؤلاء الآيات  
في سورة النور والذين يرمون أزواجهم ..... النور ( ٦ - ٩ ) (٥)

(٩) لو كان ما تلاه صلى الله عليه وسلم من قرآن ليس موحى به من عند الله ، كان  
له الشكر في نفسه إذ عجزت العرب • وهم أهل الفصاحة وأرباب اللغة  
عن الايتان بمثله . (٦)

- 
- (١) رواه البخاري كالمغازي باب حديث الافك : ٥٥/٥ - ٥٩ •
  - (٢) أنظر النبا العظيم : ٤٣ • ٢٤
  - (٣) أنظر أصول الدين الاسلامي : ٢٥٤
  - (٤) رواه مسلم ك اللعان : ١١٣٣/٢
  - (٥) " " " " : ١١٣١/٢
  - (٦) أنظر أصول الدين الاسلامي : ٢٥ ،

قال د . عبد الله د راز : « الذي نعرفه أن كثيرا من الأدباء يسطون على آثار غيرهم فيسرقونها أو يسرقون منها ما خف حمله وغلث قيمته وأمنت تهمته ، حتى أن منهم من ينهب قبور الموتى ، ويلبس من أكتافهم ، ويخرج على قومه في زينة من تلك الأثواب المستمارة . أما أن أحدا ينسب لغيره أنفس آثار عقله ، وأعلى ما تجود به قريحته فهذا ما لم يله الكهري بعد ) .

ويقول أيضا : « أي مصلحة له في أن ينسب بضاعته لغيره ، وينسلخ منها انسلاخا على حين أنه كان يستطيع أن ينتحلها فيزداد بها رفعة وفخامة شأنه ، ولو انتحلها لما وجد من البشر أحدا يعارضها بعزمها لنفسه ( ١ ) .

وقد يقول البعض - وهم المنكرون للوحي - أن محمدا كان مصابا بمرض هبسي يسمونه « الهستيريا » ومن يصاب بهذا المرض يخيل إليه أنه يرى أشباحا لا حقيقة لها في الخارج تخاطبه ويخاطبها ، فجواب ذلك :

١ - أن هذا المرض لا يحدث إلا مصحوبا بأعراض ثقيلة من التخبط والاضطراب ، والصياح ، وهذا لم يحدث للرسول صلى الله عليه وسلم في أشد حالات نزول الوحي عليه . ( ٢ )

٢ - أن الهذيان الذي يحدثه هذا المرض يحدث أثناء النوبة التي يصاب بها المريض فإذا ما عاد المريض إلى كامل وعيه فإنه لا يتذكر شيئا مما قاله ، ولا يتذكر شيئا مما حصل معه . وهذا كله بخلاف ما كان يحدث معه صلى الله عليه وسلم . فكان بعد نزول الوحي يعيد ما أوحى إليه ويأمر بكتابته ، بل كان يحرك به لسانه لئلا ينساه ( ٣ )  
فنهى عن ذلك .

( ١ ) النبأ العظيم : ٢٢ .

( ٢ ) ( ٣ ) أنظر مجلة الأزهر - مجلد ١٠ - ٤٠٩ .

٣ - ان مواضيع الهديان الذي يحدثه هذا المرض عادة ما تكون تصورات وهمية كتخيل المريض رؤية روح شريرة يتوطده بالأذى والقتل ، أو يقلقه بالسخرية والاستهزاء . ولا يعرف مطلقا أن هديانا يأتي بمثل ما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم من دين أتى بحقائق يذعن اليها العقل وتتقبلها الفطرة بازدياد ما لكنا قلب الانسان بالأمن والطمأنينة ، معطيا الانسان مكانته فيبحث على الفضيلة ويعدده عن الرذيلة ، ودين جاء مصححا للاديان السابقة بعد ان امتلأت بالاساطير والخرافات . ودين يجمع بين الانسان لعبادة رب واحد هو خالقهم ورازقهم مبعدا العصبية والقوميات جاعلا بين البشر اخوة تحت ظله ولوائه منظاما للبشر حياتهم ومعايشهم أحسن تنظيم ، وذلك بحل كل عقدة تواجههم في أي شأن من شؤون حياتهم .  
(١)

فالحالة المرضية لا يرافقها تصيب عرق وتزيد وجها وثقل جسم يظهر بمعدده وعلى الفور ظهور نص كالنص القرآني ، وقد يكون سور) طويلة كالأنعام أو نصا تشريعيًا كأدق النصوص التشريعية في العالم كنصوص المواريث .  
(٢)

### امكان الوحي :

الوحي وان كان غيا بالنسبة لخير الانبياء الا انه ممكن الحدوث والوقوع ، فالعقل يشبهه والحلم لا ينفيه .

وشبهة المنكرين له تدور حول كيفية رؤية الأنبياء للملائكة وتلقيهم عنهم . كيف يرى هؤلاء الانبياء أشياء لا يراها من كان حولهم ؟ وكيف يسمعون أشياء لا يسمعونها غيرهم مع أن النبي قد يكون جالسا بينهم ؟ .

يقول الشيخ محمد عبده مبينا عدم استحالة ذلك : " أي استحالة في الوحي ،

(١) أنظر نفس المرجع مجلد ١٠ ، ٤١٠ ، ٤١١ .

(٢) أنظر كتاب الرسول : ص ١٤ .

وأن ينكشف لفلان ما لا ينكشف لغيره من غير فكر ولا ترتيب مقدمات ، مع العلم أن ذلك من قبل واهب الفكر وما نح النظر متى حقت العناية من ميزات هذه النعمة .<sup>(١)</sup>

لهؤلاء الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - ينكشف لهم ما لا ينكشف لغيرهم فالله - جل وعلا - قد اختارهم لرسالته ، وهم خيرة خلقه ، وأعظمهم فطنة وذكاء وكرمهم خلقا ، وصدق الله إذ يقول : " الله أعلم حيث يجعل رسالته " ويقول : " الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس " فلا غرابة أن يظهر لهذا الصنف من الناس ملائكة يرونهم ويكلمونهم ويتلقون عنهم ما يريد الله ابلاغه لهم دون أن يراهم غيرهم ، ودون أن يسمع كلامهم غير من أوحى إليه . وهل يعجزه سبحانه شيء في السموات والأرض ؟

يقول الشيخ محمد عبده : ( أما وجود بعض الأرواح العالية ، وظهورها لأهل تلك المرتبة السامية ما لا استحالة فيه بعد ما عرفنا من أنفسنا ، وارشدنا إليه العلم قد يمه وحدثه من اشتغال الوجود على ما هو اللف من المادة وان غيب عنا . فأى مانع من أن يكون بعض هذا الوجود اللطيف مشرقا لشيء من العلم الإلهي . وأن يكون لفق الأنبياء إشراف عليه ، فإذا جاء الخبر الصادق حملنا على الانعان بصحته )<sup>(٢)</sup>

### العلم الحديث والوحي :

العلم الحديث لا ينفي إمكان حدوث الوحي ، بل أنه وقف - وربما دون قصد - إلى جانب مؤيديه المؤمنين به . فالعلم قرب لنا إمكانية حصول الوحي ، وإن حصوله ليس بالأمر المستحيل كما يتصور بعض من ضل وأضل باسم العلم والحقائق العامة ، فهذه أمثلة نذكرها تقرب لنا إمكانية الوحي وعدم استحالة .

(١) الهاتف - التليفون . فقد أصبح معلوما لدى الناس جميعا أن بإمكان .

(١) رسالة التوحيد : ١٠٤ .

(٢) " " : ١٠٥ .

رجلين أن يتخاطبا ويتراءيا ، واحد هما يكون في المشرق والآخر في المغرب ، ويكلم كل واحد منهما الآخر ، والحاضرون لا يسمعون شيئا من كلامهما ، وإنما يسمعون أريزا ودويا كدوى النحل .

ولله المثل الأعلى ، فهل يمجز سبحانه أن يوحى إلى عباده بما شاء بطريقة تخفى على البشر . ؟ !<sup>(١)</sup>

(٢) استطاع العلم الحديث أن يملأ أسطوانات جامدة ، وأشرطة بأصوات مختلفة ، وجعلها تحكى هذه الأصوات كما هي من غير زيادة ولا نقصان ولا تحريف . فإذا استطاع البشر عمل ذلك ، فهل يستحيل على خالقهم أن يوحى إلى بعض من اختار من خلقه كلاما على وجه يجعل هذا الكلام منتقشا في قلب رسوله بحيث يتكلمه ويحكيه دون أن يزيد أو ينقص عليه ؟ !<sup>(٢)</sup>

(٣) إن التأمل في كثير من الحيوانات يرى أن الدقة في الصنع التي تقوم بهها ، والأعمال الشاقة التي تفعلها من أجل الحفاظ على بقاء نوعها لا يمكن أن تكون هذه الأعمال الصادرة عنها إلا بالهام الله تعالى لها ، إذ أنها خالية عن مثل هذا التفكير البديع الدقيق .

خذ مثلا النحلة والتنظيم البديع الذي تقوم به وصدق الله إذ يقول : " وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أن في ذلك لآية لقوم يتفكرون " النحل : ٦٨ و ٦٩ .

وتأمل الحيوان الغريب الذي يدعى " اكسيكلوب " هذه الصنف من الحيوانات بعد خروجه من البيض لا يستطيع أن يحصى نفسه ، كما لا يستطيع الحصول على غذائه ،

(١) أنظر مناهل العرفان : ٦٢/١ ، والنبا العظيم : ٧٥ .

(٢) " " " : ٦٢/١ .

ومع ذلك لابد له أن يعيش ولمدة سنة كاملة في مسكن مقلد ، والآن فتوت بعد وضع البيض مباشرة . فالأم عندما تشعر أن وقت مبيضها قد حان تحفر سردابا طويلا في قطعة من الخشب ، وتضع فيه غذاء يكفي صغيرا واحدا ولمدة سنة كاملة . ثم تضع بيضة واحدة ، وتجعل من نشاره الخشب عجينة تجعلها سقفا على تلك البيضة . ثم تأتي بغذاء آخر فتضعه فوق ذلك السقف ثم تضع بيضة أخرى وهكذا . . . . . حتى تتم وضع بويضها كلها فتوت . ترى من علم هذا الحيوان أن صفاره بحاجة الى غذاء ولمدة سنة ؟ ومن الذى علمه هذه الصناعة المتقنة الدقيقة ؟ لا جواب مقنع الا الالهام الذى الهبها الله تعالى .  
آياه . ونأتى الى موطننا هـ :

أيعقل أن الله تعالى ذكره يلهم الحيوانات ما يصلح لهم فى معاشهم ومقاتلتهم ويترك النوع الانسانى الذى هو من أكرم خلقه عليه دون وحى والهام وهو فى حاجة ماسة اليه ؟ ! اذا لم يكن هذا الوحى والالهام مستغنيا ومستحيلا فى عالم الحيوان ، فكيف يجوز العاقل لنفسه أن يجعله غير ممكن ومستحيلا فى عالم الانسان الكريم على الله تعالى (١) ؟  
(٤) أن استغرابهم يكن فى أن النفس الانسانية تتصل بقوة فتتلقى عنها أشياء لم تكن تعرفها من قبل ، وان هذه النفس تؤمن بما تتلقى عنها من معارف وعلوم وغير ذلك . ترى ما قولهم فى ظاهرة التوسيم المناخيسى التى راجت باسم العلم وهم يهتفون ويؤمنون بها ، لأن العلم اكتشفها .

هذه الظاهرة تجعل الرجل القوى الارادة يتسلط بقوة ارادته على من هو أضعف منه حتى يجعله ينام نوما عميقا لا يحس بوخز الابر بسبب استغراقه فى هذا النوم ، وانما يستطيع أن يحس من نفسه أى مصرفة يريد ها ، بل يستطيع أن يحس من نفسه اسم الذى يحمله ويلقبه اسما جيدا يجعل هذا النائم لا يعترف بخيره حتى بعد أن يستيقظ .



ترى اذا كان البشر يستطيعون فعل هذا ، وأن النائم يتصل بأشياء لا يمكنه أن يتصل بها في حال يقظته ، فهل يستبعد مع هذا على خالقهم مالك القوى والقدر أن يجعل النبي في حالة لا تستطيع تحديدها يمكنه الاتصال معها بالملك والأخذ عنه ووحى ما قال بعد أن ينقسم عنه .<sup>(١)</sup>

يقول د . عبد الله د راز تعليقاً على هذه الظاهرة :

« فذلك مثل حامل الوحي ومتلقيه — عليهما السلام — هذا بشر مطووع ذو روح صاف يقبل انطباع المعلوم فيه ، وذلك ملك شديد القوى ذو مرة يحمل اليه رسالته ويقرئها آياه فلا ينسى الا ما شاء الله . بيد أن بعدد شاسعاً بين هذا الوحي النبوي ووحى الناس بعضهم لبعض ، فالناس كما عرفت قد يوحون زخرف القول غرورا ، وكثيراً ما يتبرك ويحيهم في نفس متلقيه أعراضاً عقلية أو بدنية يصعب علاجها . فأين هذا من الوحي بين رسولين مؤيدين اصطفاهما الله لرسالته . رسول من الملائكة ورسول من الناس ؟ فأما الرسول الملكى فانه كما علمت لا يوحى الا بالحق ولا يأمر الا بالخير . وأما الرسول البشرى فانه لا يزال من بعد كما كان من قبل ثابت القواد كالمقل قوى النفس والبدن . " الله أعلم حيث يجعل رسالته " ( الانعام : ١٢٤ )<sup>(٢)</sup>

وأخيراً : فان هذه الامثلة التى ذكرت لتقريب الوحي وامكانيته ما هى الا لأولئك الذين يجعلون الحس الحكم الأول والأخير فى أية مسألة يريدون بحثها ومناقشتها مع أن الحس وحده لا يمكن أن يكون هو الحكم الأول والأخير على جميع المسائل المطروحة للبحث .

ويدل على امكان الوحي ووقوعه أيضاً : اخبار الصادق المصوم ، فقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك ان محمداً صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله متلقى عن

(١) أنظر : مناهل العرفان : ٦٠ - ٦٢ ، والنبأ العظيم : ٧٠ .

(٢) انبأ العظيم : ٧٦ .

أمين الوحي جبريل - عليه السلام - بل انه قد ثبتت له كافة أنواع الوحي كما بينا من قبل .  
 فما دامت رسالته قد ثبتت فكل ما أخبر به يكون صدقا وحقا يجب الايمان به  
 والاذعان له دون شك وارتياح . فقد أخبر - عليه الصلاة والسلام - بوقوع الوحي بالنسبة  
 له ولغيره من الانبياء فهو صادق صدق فيما قال .  
 (١)

واجمال القول : ان الله تعالى قادر تام القدرة لا يعجزه شيء فهو قادر على  
 أن يخلق في الرسول قوة تؤهله لسماع كلام الملك دون أن يكون ذلك لغيره ، فلا يبعد  
 أن يختص هو بالسماع في هذه الحالة ، وان يكون ما يسمعه غيره دوى كدوى النحل .

ثم انه ليس من البعيد ولا المستغرب مع سمو نفس الرسول وصفاء روحه أن يقرب  
 في هذه الحالة من مرتبة الملكية فيأخذ عن الملك ويرى ما لا يراه غيره . على أن من أنواع  
 الوحي ما قد يظهر الملك فيه في صورة بشرية وحينئذ يكون من السهل على الرسول الاتصال  
 بالملك والوحي عنه والأخذ منه .

واذا كان الله تعالى بالرسالة يقيم الحجة على عباده ويقطع أذارهم كما قال  
 تعالى : « ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمنا أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلنا رسولا  
 فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين » القصص : ٤٧ .

وقال « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » الاسراء : ١٥

وقال : ( لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ) النساء : ١٦٥ وكان  
 ارسال الملك مباشرة ما لا تحتله القوى البشرية ، كان من دواعي اقامة الحجة أن يصطفى  
 الله من الناس رسلا يخصصهم بقوة واستعداد تدم للأخذ عن الملائكة وسماع وحيه اليهم .  
 فاستبعدون للوحي المنكرون له معطلون لهذه الحكمة الجليلة من اقامة للحجة على  
 العباد وقطعا لا عذارهم ، ومن عداية الله تعالى الناس بواسطة رسله كما عداهم

(١) أنظر : رسالة التوحيد : ١٠٥ ، مناهل العرفان : ٦٦/١ .

بما بث لهم من دلائل وجوده وآيات ربوبيته !

## ( ب ) أعمالهم في الحياة البرزخية والآخرة

### 1 - أعمالهم في الحياة البرزخية !

البرزخ في اللغة :

( ١ )

البرزخ : ما بين كل شيئين •

وجاء في الصحاح : ( البرزخ : الحاجز بين الشيئين • والبرزخ : ما بين

( ٢ )

الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البحث فمن مات فقد دخل البرزخ ) •

وقال الفراء في قوله تعالى : « ومن وراءهم برزخ الى يوم اليعثنون » المؤمنون

• ١٠٠ •

( ٣ )

البرزخ : « من يوم يموت الى يوم يبعث » •

والمقصود من أعمال الملائكة في الحياة البرزخية : أي عملهم من بعد موت

الانسان الى أن يبعث • وهذا المعنى لا يخرج عما قاله اللغويون في معنى البرزخ •

( ١ ) صعودهم بروح المؤمن البار بعد أخذها الى السموات ، حتى يصلوا بها

الى السماء السابعة بعد أن يشيعه من كل سماء مقربوها • وصعودهم بروح الكافر

ثم طرحها طرحا بعد أن تخلق أبواب السماء دونها ، إذ أن أبواب السماء لا تفتح

لكافر • يدل على ذلك حديث البراء الذي سيأتي بعد قليل ان شاء الله تعالى •

( ١ ) لسان العرب مادة برزخ •

( ٢ ) الصحاح مادة برزخ ولسان العرب •

( ٣ ) معاني القرآن للفراء : ٢٤٢ / ٢ •

(١)

(٢) شهد هم جنازة الابرار والصالحين ، وتشيعهم جنازتهم .

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

( هذا الذى تحرك له العرش ، وفتحت له أبواب السماء ، وشهده سبعون

(٢)

ألفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه .

وعن ثوبان - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بدابة

وهو مع الجنازة فأبى أن يركبها ، فلما انصرف أتى بدابة فركب ف قيل له فقال : ( ان

(٣)

الملائكة كانت تمشى فلم أكن لأركب وهم يمشون فلما ذهبوا ركبت ) .

(٣) اظلالهم الشهيد الذى يقتل فى سبيل الله تعالى .

عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال : لما قتل أبى جعلت أكشف

الثوب عن وجهه أبكى وينهونى ، والنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهانى . فجعلت

عمتى فاطمة تبكى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تبكين أو لا تبكين ، ما زالت

(٤)

الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه »

(٤) تنزلهم على المؤمن الصادق البار فى قبره فيشرونه بالجنة .

روى ذلك عن زيد بن أسلم ان قال فى قوله تعالى :

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا

ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم تعدون » قال : « يشرونه عند موته ، وفى قبره

وحين يبعث » .

وهذا الذى قاله زيد بن أسلم ارتأه ابن كثير ان قال : ( وهذا القول

يجمع الأقوال كلها ، وهو حسن جدا ، وهو الواقع ) .

(١) أنظر : عالم الملائكة الابرار : ٦٧ .

(٢) رواه النسائي ك الجناز باب ضمة القبر : ٤/ ١٠٠ .

(٣) رواه أبوداود ك الجناز باب الركوب فى الجناز : ٣/ ٢٠٤ .

(٤) رواه البخارى ك الجناز باب الدخول على الميت بعد الموت اذا أدرج فى كفانه

٧١/٢ .

(٥) تفسير ابن كثير : ١٦٦/٧ .

( ٥ ) سؤالهم الميت في القبر ، ثم تعذيبه أو تنعيمه بعد إعادة الروح إلى الجسد . فعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
 ( المبد إذا وضع في قبره وتولى ، وذهب أصحابه - حتى أنه ليسمع قوع نحالهم - أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل محمد - صلى الله عليه وسلم - فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقال : أنظر إلى مقعدك من النار أبد لك الله به مقعدا من الجنة . قال النبي صلى الله عليه وسلم : فيراها جميعا .

وأما الكافر - أو المنافق - فيقول : لا أدري . كنت أقول ما يقول الناس .  
 ( ١ )  
 فيقال : لا دريت ولا تليت ، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين ) .  
 ( ٢ )  
 ( ٣ )  
 وقال صلى الله عليه وسلم : ( إذا أقعد المؤمن في قبره ، أوتى ثم شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فذلك قوله : «يثبت الله الذين آمنوا»  
 ( ٤ )  
 بالقول الثابت .

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار ، فانتبهينا إلى القبر ولما يلحد . فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجلسنا حوله ، وكان على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض ، فرفع رأسه فقال : ( استمعوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا . ثم قال : إن المبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وأقبال من الآخرة ، نزل إليه

- 
- ( ١ ) أصله تلاوت أي لا فهمت ولا قرأت القرآن والمعنى لا دريت ولا اتبعت من يدري فتح الباري : ٢٣٩/٣ .  
 ( ٢ ) الثقلين : الانس والجن . فتح الباري : ٢١٩/٣ .  
 ( ٣ ) رواه البخاري في الجنائز باب الميت يسمع خفق النحال : ٩٢/٢ .  
 ( ٤ ) رواه البخاري في الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر : ١٠١/٢ .  
 ( ٥ ) النكت : قرعك الأرض بعود أو بأصبع . لسان العرب مادة " نكت " .

(١)  
 ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط من  
 حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر . ثم يجي ملك الموت — عليه السلام — حتى  
 يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة أخرجي الى مغفرة من الله ورضوان .  
 قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها ، فإذا أخذها لم  
 يدعها في يده طرفة عين حتى يأخذها فيجملوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط  
 ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض . قال : فيصعدون بها فلا  
 يبرون — يعني بها — على ما من الملائكة الا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون :  
 فلان ابن فلان بأحسن اسمائه التي كانوا يسكنونها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى  
 السماء الدنيا ، فيستفتحون له فيفتح لهم . فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء  
 التي تليها حتى ينتهي به الى السماء السابعة فيقول الله — عز وجل — :

اكتبوا كتاب عدي في عليين ، وأعيدوه الى الأرض ، فاني مقبها خلقتهم وفيها  
 أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى .

قال : فتماد روحه في جسده ، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟  
 فيقول : ربى الله . فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : دينى الاسلام . فيقولان له :  
 ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . فيقولان  
 له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فأمنت به وصفاقت . فينادى مناد فى السماء :  
 ان صدق عدي فأفرشوه من الجنة ، والبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابا الى الجنة .  
 قال : فيأتيه من روحها ، وطييبها ، ويفسح له فى قبره مد بصره . قال : ويأتيه رجل  
 حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشربا الذى يسرك . هذا يومك الذى  
 كنت توعده . فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذى يجي بالخير . فيقول : أنا عمك

(١) الحنوط : طيب يخلط للميت . لسان العرب مادة ( حنط )

(٢) الفسحة : السعة ، فسح المكان فساحة وتفسح وانفسح وهو فسيح وفسح . لسان  
 العرب مادة " فسح " .

الصالح • فيقول : رب اقم الساعة حتى أرجع الى أهلى ومالى •

قال : وان العبد الكافر اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة •  
 تنزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر • ثم يجىء  
 ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة أخرجى الى سـخط  
 من الله وغضب • قال : فتفرق فى جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول  
 فيأخذها • فاذا أخذها لم يدعها فى يده طرفه عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح •  
 ويخرج منها كأتين ريح جيفة وجدت على وجه الأرض • فيضمدون بها فلا يمرون بها  
 على ملام من الملائكة الا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان بن فلان باقبح  
 أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا • فيستفتح له فلا يفتح له • ثم قرأ رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم :

(٣)  
 " لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط )  
 الاعراف : ٤٠ • فيقول الله — عز وجل — : اكتبوا كتابه فى سجين فى الأرض السفلى  
 فتطرح روحه طرحا ثم قرأ :

" ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى

مكان سحيق " •

فتعاد روحه فى جسده • ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟  
 فيقول : هاه هاه لا أدرى • فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى •  
 فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بحث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى • فينادى

(١) المسوح : المسح الكساء من الشعر والجمع القليل أمساح والكثير مسوح لسان  
 العرب مادة ( مسح ) •

(٢) السفود : بالتمديد حديدة ذات شعب معقفة • معروف يشوى به اللحم وجمعه  
 سفافيد لسان العرب مادة : سفد •

(٣) أى ثقب الابرة تفسير الجلالين : ٣٤٩ •

مناد من السماء أن كذب ، فأفرشوا له من النار وافتحوا له بابا الى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلعه . ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول : أبشر بالذي يسوءك ، هذا يومك الذي كنت توعد فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر فيقول : أنا عملك الخبيث . فيقول : رب لا تقم الساعة (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ما من ميت يموت فيقوم باكيه فيقول واجبله ! واسيداه أو نحو ذلك ، إلا وكل به ملكان يلهمزانه : أهكذا كنت ؟ (٢) (٣)

قال الترمذي بعد ذكره الحديث : ( الميت يعذب ببكاء أهله عليه ) كره قوم من أهل العلم البكاء على الميت وذهبوا الى هذا الحديث . وقال ابن المبارك : أرجوا أن كان ينهاتهم في حياته ، أن لا يكون عليه من ذلك شيء . (٤) (٥)

والذي يظهر أن الذي يعذب من لم ينه أهله عن البكاء عليه في حياته ، أو كان النوح من سنته . ولذلك عنوان البخاري لهذا الحديث بقوله : ( باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ) يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه . إذا كان النوح من سنته لقول الله تعالى " قوا أنفسكم وأهليكم نارا " . . . . . الى قوله : فإذا لم يكن من سنته فهو كما قالت عائشة رضي الله عنها - " لا تزاوروا زورا أخرى " . . . . . الى قوله : وما يرخص من البكاء من غير نوح (٦) قال ابن حجر : قال المصنف ( فإذا لم يكن من سنته ) أي : كمن كان لا شعور عنده بأنهم يفعلون شيئا من ذلك أو أدى ما عليه بأن نهاهم فهذا لا يؤخذ به عليه بفعل غيره . (٧)

(١) رواه أحمد : ٢٨٧/٤ - ٢٨٨ .

(٢) يلهمزانه : أي يدفعانه ويضربانه مادة ( لهمز ) لسان العرب .

(٣) (٥٦٣) الترمذي ك الجنائز باب ما جاء في كراهية البكاء على الميت وقال حسن غريب . ٣٢٧/٣ .

(٤) رواه مسلم ك الجنائز باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه : ٦٣٨/٢ . والترمذي ك الجنائز باب ما جاء في كراهية البكاء على الميت : ٣٢٦/٣ .

(٦) فتح الباري : ١٥٠/٣ (٧) فتح الباري : ١٥٣/٣



## ب - أعمالهم في الآخرة :

(١) النفخ في الصور : وقد ورد ذكر الصور في أكثر من آية • وفي بعض الأحاديث الثابتة •

قال تعالى : ( ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوموا آخرين ) النمل : ٨٧ •

وقال تعالى : ( ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله • ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ) الزمر : ٦٨ •

وقال تعالى ( وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ) الانعام : ٧٣ •

وقال جل وعلا : " يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا " طيه : ١٠٢ •

وقال سبحانه : ( وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا ) الكهف : ٩٩ •

والصور : قرن ينفخ فيه •

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال قال اعرابي : يا رسول الله - (١) ما الصور ؟ • قال : " قرن ينفخ فيه " •

وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كيف أنصم وقد التقم صاحب القرن القرن • وحتى جبهته • وأصغى سمعه • ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ " قال المسلمون : فكيف نقول يا رسول الله ؟ قال : " قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله ربنا " • (٢)

(١) رواه أبو داود ك السنة باب في ذكر البحث والصور : ٢٣٦/٤ ، والترمذي ك التفسير باب ومن سور قالزم : ٣٧٣/٥ • وابن جرير تفسير ج ٢٤١ ط ٣  
(٢) رواه أحمد : ٣٢٦/١ والترمذي ك التفسير باب ومن سورة الزمر : ٣٧٢/٥ •

وأختلف في عدد النفحات ، فقال البعض ينفخ فيه للختان :

أحداها : لفناء من كان حيا . والثانية : للشركل ميت (١) مستدلين بقوله في

جَلَّ وَعَلَا : ( ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله

ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ( الزمر : ٦٨ •

وساق ابن جرير بسنده عن ابن عباس قوله في الآية : « يوم ينفخ في الصور

عالم الخيب والشهادة " يعنى بالصور : النفخة الأولى • الم تسمع انه يقول : ( ونفخ

فِي الصُّورِ فَصَوَّقِي مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ)

(٢) ..... يعنى الثانية ( فاذا هم قيام ينظرون ) .....

وروى عن الحسن قوله في الآيتين " يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة "

هما : النفختان . أما الأولى فتميت الاحياء ، وأما الثانية فتحيى الموتى ثم تلا " ونفخ

فِي الصُّورِ نَصَبْتُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَأَذَى

(۳) هم قیام ینظرون (۴) وفي البخاری عن ابن عباسی نحو ذلک •

وقال البيضاوى عند تفسيره الآية « ونفخ في الصور فصعق ..... »

ونفخ في الصور : يعني المرة الأولى .

( )

فَصَحَقَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ : خَرَّمَتَا أَوْ مَهَشَا عَلَيْهِ

ومنهم من قال : ينفخ فيه ثلاث نفخات • نفخة الفزع • والثانية : نفخة

(7)

الصق ، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين . محتجين بالآية :

(۱) الطبری تفسیر ج ۷: ۲۴۱ •

(۲) الطبری ج ۷ : ۲۴۲ •

• ۳۱:۳۰ ۶۶ (۳)

(٤) البخارى ك الرقاى ياب نفخ فى الصور

(٥) قسم المضاوي : ٣٢٨/٢ ، وأنظر فتح القدير : ٤٧٥/٤ .

(٦) أنوار التفاوض : ٣٥/١٦ .

( ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات • ومن في الأرض الا من شاء الله  
وكل أتوه داخرين ) •

قال ابن كثير: " فهذه نفخة الفزع ، ثم بعد ذلك نفخة الصعق — وهو الموت —  
ثم بعد ذلك نفخة القيام لرب العالمين ، وهو النشور من القبور لجميع الخلائق ، ولهذا  
قال : وكل أتوه داخرين • (١)

واستأنسوا بحديث الصور الذي رواه : ابن جرير ، وذكره ابن كثير بطوله في  
تفسيره (٢) وفيه أن اسرافيل هو الذي ينفخ في الصور ثلاث نفخات ، نفخة الفزع ونفخة  
الصعق • ونفخة القيام لرب العالمين •

أقول : والظاهر — والله تعالى أعلم — ان الصور ينفخ فيه نفختان ، نفخة  
الصعق ونفخة القيام لرب العالمين • فعند سماع الناس النفخة الأولى يفزعون " أي  
يخافون خوفا شديدا " ، فمن هذا الفزع الشديد يموتون • (٣)

قال الرازي عند تفسيره قول الله — عز وجل — : " ويوم ينفخ في الصور —  
ففزع • • • • • " :

" • • • • • وان اسرافيل — عليه السلام — ينفخ فيه بان الله تعالى ، فاذا  
سمع الناس ذلك الصوت ، وهو في الشدة بحيث لا تحتمله طبائهم يفزعون عنده ويصيحون  
(٤)  
ويموتون • (•••••) •

قال ابن جرير عند تفسيره قول الله تعالى " ونفخ في الصور فصعق • • • • • " (٥)  
فصعق من في السموات ومن في الأرض : مات • وذلك في النفخة الأولى •

(١) تفسير ابن كثير : ٢٢٦/٦ •

(٢) حديث الصور رواه الطبري ج ٢٠ ص ١٩ ، وذكره ابن كثير بطوله في تفسيره ٣/

٢٨٢ — ٢٧٦

(٣) أنظر زاد المسير في علم التفسير : ١٩٥/٦ •

(٤) تفسير الرازي : ج ٢٤ : ٢١٩ ، وأنظر زاد المسير في علم التفسير : ١٩٧/٧ •

(٥) الطبري : ج ٢٩/٢٤ •

ويعزر هذا ما ورد في الحديث : فمن أبى هجرة - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بين النفختين أربعون » قالوا : يا أبا هريرة

أربعون يوما ؟ قال : أبيت . قالوا : أربعون شهرا ؟ قال : أبيت . قالوا : أربعون

سنة ؟ قال : أبيت . ثم ينزل من السماء ماء فيلبثون كما ينبت البقل . قال : وليس

من الانسان شيء يلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة .  
(١) (٢)

فعدم تعرضه صلى الله عليه وسلم لخير هاتين النفختين ظاهر في انهما

اثنتان . وفي الحديث أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( ..... ) ثم

يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام ،

فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان الا قبضته حتى لو أن

أحدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ..... فيبقى شرار الناس

في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ، ولا ينكرون منكرا . فيتمثل لهم الشيطان

فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان . وهم في

ذلك دار رزقهم ، حسن عيشهم . ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصفى ليتا

ورفع ليتا . قال : وأول من يسمعه رجل يلوط حوثر أبله . قال : فيصق ويصمق  
(٣) (٤)

الناس . ثم يرسل الله أوقال - ينزل الله - « را كأنه الظل أو الظل » نعمان الشام »

فتثبت منه أجساد الناس ثم ينفخ أخرى أخرى فاذا هم قيام ينظرون . ثم يقول : يا أيها

الناس علم الي ربكم ، وقفوهم أنهم مسؤولون . قال ثم يقال : اخرجوا بحث النار .

فيقال من كم ؟ فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين . قال : فذاك يوم يجعل

(١) عجب الذنب : - بفتح الميم واسكان الجيم - المظلم اللطيف الذي في أسفل

السلب وهو رأس العصم ويقال : عجم الميم وهو أول ما يخلق من الآدمي وهو

الذي يبقى ليماد تركيب الخلق عليه - هذا في حق غير الانبياء شرح النووي

على مسلم : ٩٢ / ١٨ .

(٢) رواه مسلم في الفتن باب ما بين النفختين : ٢٢٧٠ / ٤ . وأنظر تفسير الرازي

ج ٢٧ / ص ١٨ .

(٣) الليث : صفحة العنق . أي أطل عنقه ليستمعه من السماء جيدا تفسير ابن كثير

ج ٦ / ص ٢٢٦ .

(٤) يلوط : أي يظيته ويصلحه ، وأصله من اللصوق : ٢٧٧ / ٤ النهاية في غريب الحديث .

(١)  
الولد ان شيئا وذلك يوم يكشف عن ساق ) •

فالحديث يصحح أن الناس يكونون في عيش حسن ورزق كثير ثم ينفخ في الصور  
فيصعق الناس بعد سماع النفخة مباشرة • ثم تنفخ النفخة الثانية فيقوم الناس لرب  
المالين •

(٢)  
أما حديث الصور الذي يصرح بثلاث نفخات فهو حديث ضعيف • قال فيه  
ابن كثير بعد أن ذكره في تفسيره : ( هذا حديث غريب • وهو غريب جدا ولبعضه  
شواهد في الأحاديث المتفرقة • وعلمته في اسماعيل بن رافع • )  
(٣)

واسماعيل بن رافع هذا : قال فيه احمد بن حنبل : ضعيف الحديث • وقال  
فيه ابن هجين : ليس بشيء • وقال فيه أيضا ضعيف •

(٤)  
وقال فيه ابو حاتم : منكر الحديث •

هذا • واشتهر أن اسرافيل هو صاحب الصور • ونقل فيه الحلبي الاجماع •  
وقد ورد التصريح باسمه في حديث الصور المشهور • وغيره من الأحاديث ومدار هذه  
الأحاديث على اسماعيل بن رافع وهو ضعيف كما بينا •  
(٥)

وروى الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن الحارث • كما عند عائشة فقالت :  
يا كعب اخبرني عن اسرافيل - فذكر الحديث وفيه ( وملك الصور جاث على احدى  
ركبتيه وقد نصب الأخرى يلتقم الصور مخنيا ظهره شاخصا ببصرة الى اسرافيل وقد أمر  
إذا رأى اسرافيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور • فقالت عائشة سمعته من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم • •

(١) رواه مسلم كالفتن واشراط الساعة باب في خروج الدجال • • • والنفخ في الصور  
• • • ج ٤ / ص ٢٢٥٩ •

(٢) أنظر فتح الباري : ج ١١ ص ٣٦٩ •

(٣) تفسير ابن كثير : ج ٣ ص ٢٨٢ •

(٤) الجرح والتعديل : ج ٢ / ص ١٦٩ •

(٥) فتح الباري : ٣٦٨ / ١١ • ٣٦٩ على الترتيب •

قال ابن حجر محمد ذكره هذا الحديث : ( ورجاله ثقات الا على بن زيد بن جدعان ففيه ضعف ، فان ثبت حمل على انهما جميعا ينفخان ، ويؤيده ما أخرجه هنا ابن السري في كتاب الزهد بسند صحيح لكنه موقوف على عبد الرحمن بن أبي عميرة قال ( ما من صباح الا وملكنا موكلان بالصور ) ومن طريق عبد الله بن شمرة مثله وزاد : " ينتظران متى ينفخان " .

ونحوه عند احمد . . . . عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( النافخان في السماء الثانية رأس أحد هما بالشرق ورجلاه بالمغرب - أو قال بالعكس - ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخان ) (١) ورجاله ثقات . . . . ثم قال ابن حجر : " وعلى هذا فقوله في حديث عائشة : انه اذا رأى اسرافيل ضم جناحية نفخ ، انه ينفخ النفخة الأولى وهى نفخة الصمق ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية وهى نفخة البحث " (٢)

والله تعالى أعلم

(٢) تنزلهم على المؤمنين عند خروجهم من قبورهم ، فيشرونهم بالجنة .

ساق ابن جرير بسنده عن ابن عباس قوله في الآية : " تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم تعدون " فصلت : ٣٠ فذللك الآخرة . (٣)

وروى عن ابن عباس أيضا قوله في الآية : تنزل عليهم يوم خروجهم من قبورهم . (٤) وروى عن السدي نحوه ذلك .

(٥) وروى عن زيد بن أسلم قوله في الآية : ييشرونه عند موته وفي قبره وحين يبعث .

(١) رواه أحمد : ١٩٢/٢ . (٢) فتح الباري : ١١/٣٦٨ ، ٣٦٩ على الترتيب

(٣) الطبري : ج ٢٤ ص ١١٦ .

(٤) أنظر تفسير ابن كثير : ١٦٦/٧ .

(٥) روى في ... / ...

(٣) سوقهم الناس الى المحشر ، وتمييزهم الكفار من المؤمنين في محشرهم • وحبس الكفرة لمناقشتهم الحساب •

قال تعالى • وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد • ق ٢١ •

سائق ابن جرير بسنده عن ابن عباس قوله في الآية : السائق من الملائكة •  
(١)  
والشهيد شاهد عليه من نفسه • وروى عن الضحاك نحوه وزاد : " والملائكة أيضا شهداء عليهم " •

وروى عن مجاهد قوله : سائق يسوقها الى أمر الله وشاهد يشهد عليها بما عطلت • وروى نحوه عن الحسن والربيع بن أنس •

وروى عن ابن زيد قوله في الآية : ملك وكل به يحصى عليه عمله • وملك يسوقه الى محشره حتى يوافي محشره يوم القيامة • (٢)

قال ابن كثير في تفسيره : ( أي ملك يسوقه الى المحشر وملك يشهد عليه بأعماله ، هذا هو الظاهر من الآية • وهو اختيار ابن جرير ) • (٣)

فهذه الأقوال متفقة في أن السائق من الملائكة ، وإن خالف بعضهم في المراد بالشهيد •

وقال — جل وعلا — : • احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاعدوهم الى صراط الجحيم • وقفوهم انهم مسؤولون الصافات : ٢٢ — ٢٤ •  
فهذا أمر من الله تعالى لملائكته بأن يميزوا الكفار من المؤمنين في الموقف في محشرهم وحبسهم لسؤالهم عن أعمالهم • وهذا يكون قبل سوقهم الى جهنم •

(١) الطبري : ج ٢٦ / ١٦١ •

(٢) " : ج ٢٦ / ١٦٢ •

(٣) تفسير ابن كثير : ٣٧٩ / ٧ •

قال ابن كثير في تفسيره : « يأمر الله الملائكة أن تميز الكفار من المؤمنين فسي

(١)  
الموقف في محشرهم ، ومنشرهم ، ولهذا قال تعالى ( احشروا الذين ظلموا وأزواجهم )

وقال الشوكاني في قوله تعالى ( وقفوهم إنهم مسئولون ) أي : اجسؤهم . . .

(٢)  
وهذا الجس ليس لهم يكون قبل السوق إلى جهنم . أي : وقفوهم للحساب . . . . .

(٤) سوقهم المؤمنين جماعات جماعات إلى الجنة . وكذلك أهل النار .

قال تعالى : « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا » . الزمر : ٧٣

قال الشوكاني عند تفسيره هذه الآية : « أي ساقطهم الملائكة سوق اعزاز وتشريف

(٣)  
وتكريم » .

وقال تعالى في شأن الكافرين : « وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا » الزمر : ٧١

وسوقهم إلى جهنم يكون بعنف وظلّة يدل على ذلك قوله تعالى في آية أخرى :

(٤)  
( يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ) الطور : ١٣ أي يدفعون إليها دفعا .

وقال سبحانه : ( احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله

فاهدوهم إلى صراط الجحيم ) الصافات : ٢٢ ، ٢٣

فقوله ( فاهدوهم إلى صراط الجحيم ) أي عرفوا لهؤلاء وبينوا لهم طريق النار

(٥)  
وسوقهم إليها .

(٥) تكذبهم من يكذب الله تعالى .

فمن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) تفسير ابن كثير : ٧ / ص ٦ .

(٢) فتح القدير : ٣٩١ / ٤ .

(٣) نفس المرجع : ٤٧٨ / ٤ .

(٤) أنار : تفسير ابن كثير : ١٠٨ / ٧ .

(٥) أنظر : فتح القدير : ٣٩١ / ٤ .



أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى المباد ليقيض بينهم ، وكل أمة  
 جاثية <sup>(١)</sup> . فأول من يدعوه رجل جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله ، ورجل كثير المال .  
 فيقول الله للقارئ : ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي ؟ قال بلى يا رب . قال : فماذا  
 عملت فيها علمت ؟ قال : كنت أقوم به آتاء الليل وآتاء النهار . فيقول : الله تعالى :  
 كذبت . وتقول الملائكة : كذبت . ويقول الله : بل أردت أن يقال : إن فلانا قارئ  
 فقد قيل ذاك .

ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له : ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى  
 أحد ؟ قال : بلى يا رب . قال فماذا عملت فيما آتيتك ؟ فيقول : كنت أصل الرحم  
 وأصدق . فيقول الله له : كذبت . وتقول له الملائكة : كذبت . ويقول الله تعالى :  
 بل أردت أن يقال : فلان جواد فقد قيل ذاك .

ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له : فيماذا قتلت ؟ فيقول أمرت  
 بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت . فيقول الله تعالى : كذبت . وتقول الملائكة  
 : كذبت . ويقول الله : بل أردت أن يقال : فلان جرى فقد قيل ذاك . ثم ضرب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال : يا أبا هريرة : أولئك الثلاثة أول خلق الله  
 تسعربهم النار يوم القيامة <sup>(٢)</sup> .

(٦) خزانة الجنة : وخزنة الجنة يحيون أهل الجنة بطرح السلام عليهم ، ويشيرون  
 بالخلود . وخازن الجنة لا يفتحها لأحد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : « وسيق الذين اتقوا وهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت

(١) جاثية : مجتمعة أو باركة على الركب . تفسير البضاوي : ٣٨٣/٢ والجلالين :  
 ٣٨٣ .

(٢) رواه الترمذي : ك الزهد باب ما جاء في الرياء والسمعة وقال حسن غريب  
 : ٥٩١/٤ .

أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالد بن • الزمر : ٢٣ •

(١)  
ومن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " من أنفق زوجين في سبيل الله دعتهم  
(٢)  
خزنة الجنة أي قل لهم • فقال أبو بكر : ذاك الذي لا توى عليه فقال : أرجو أن  
(٣)  
تكون منهم ) • (٤)

وقال صلى الله عليه وسلم : ( أتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول  
(٥)  
الخازن من أنت ؟ فأقول محمد • فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك ) •

وهذا • ويأمر الله تعالى بعض ملائكته بتحية الفقراء والمهاجرين الذين هم  
(٦)  
هم أول الناس دخولا الجنة كما جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال :  
" هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم •  
قال : " أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء والمهاجرون الذين تسد بهم الثغور •  
ويتقى بهم المكارة • ويموت أحد هم وحاجته في صدره • لا يستطيع لها قضاء • فيقول  
الله عز وجل لمن يشاء من ملائكته : ائتوهم فحيوهم • فتقول الملائكة : نحن سـكـان  
سمائك • وخيرتك من خلقك • أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم • قال : انهم كانوا  
(٧)  
عبادا يعبدوني لا يشركون بي شيئا • وتسد بهم الثغور • ويتقى بهم المكارة • ويموت  
أحد هم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء • قال : فتأتيهم الملائكة عند ذلك  
(٨)  
فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار •

- 
- (١) زوجين : صنفين جامع الاصول : ٥٢٣/٩ •  
(٢) قل : أي سافلان • " " : ٥٢٣/٩ •  
(٣) لا توى : لا هلاك • أنظر جامع الأصول : ٥٢٤/٩ •  
(٤) روات البخاري كبدء الخلق باب ذكر الملائكة : ٨٠/٤ •  
(٥) رواه مسلم كالايمان باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم انا أول الناس يشفع  
في الجنة : ١٨٨/١ •  
(٦) أنظر القصص في الحديث النبوي : ٢٢٤ •  
(٧) الثغور : الثغر والثغرة كل فرجة في جبل أو بطن واد أو طريق مسلك • والثغر  
الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار لسان العرب مادة "ثغر"  
(٨) رواه احمد : ١٦٨/٢ •

(٧) خزانة النار : وخزفة النار يعذبون أهل النار ويؤخوئهم ، فيزيدونهم عذابا على عذاب • وخازن النار اسمه طالك ، وهو الذي يتولى إيقادها •

قال تعالى في شأن تعذيب الملائكة لأهل النار : " خذوه فخلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فاسلكوه • الناقة : ٣٠ ، ٣٢

قال ابن جرير في تفسيره : يقول الله تعالى ذكره - لملائكته من خزان جهنم " خذوه فخلوه • ثم الجحيم صلوه " يقول ثم في ناره جهنم أوردوه ليصلى فيها • ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فاسلكوه " يقول : ثم اسلكوه في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا بذراع الله أعلم بقدر طولها • (١)

(٢) وعن المنهال بن عمرو قوله : ( إذا قال الله - عز وجل - " خذوه " ابتدره سبعون ألف ملك أن الملك منهم ليقول هكذا فيلقى سبعين ألفا من النار ) (٣)

وساق ابن جرير بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قوله " في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فاسلكوه " قال : بذراع الملك فاسلكوه ، قال : تسلك في دبره حتى تخرج من منخزيه ، حتى لا يقوم على رجلية • (٤)

وقال ابن كثير في قوله - جل وعلا - " خذوه فخلوه ثم الجحيم صلوه " أي : يأمر الزبانية أن تأخذوه عنفا من المحشر فتفله أي : تضع الأغلال في عنقه ثم توردّه إلى جهنم فتصليه إياها • (٥)

وقال تعالى في شأن محاورتهم أهل النار وتوبيخهم إياهم •

( وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا • حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها •

(١) الطبري : ج ٢٩ ص ٦٣ •

(٢) هو المنهال بن عمرو الأسدي • وثقه أحمد وابن معين والمجلى والنسائي ولا يحفظ له سماع من الصحابة • قيل ترك الرواية عنه شعبة في الآخر لأنه سمع من بيته صوت غناء • تكلم فيه ابن حزم • ولم يحتج بحد يثه في فتان القبر • أنظر الميزان : ١٩٢/٤ ، وتهذيب التهذيب : ٣١٩/١٠ •

(٣) تفسير ابن كثير ج ٨ / ٢٤٣ •

(٤) الطبري : ج ٢٩ / ٦٣ ، ٦٤ •

قال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ( الزمر : ٧١ و ٧٢ .

(١)

فسؤال الملائكة لأهل النار سؤال توبيخ وتقريع وتكليل .

وقال - جل وعلا - : ( وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم أن يخفف عنا يوما من العذاب . قالوا أو لم شك تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا ومما دعاء الكافرين الا في ضلال ) . طه : ٤٩ و ٥٠ .

وقال سبحانه : ( وللذين كفروا عذاب جهنم وبئس المصير اذا التقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نول الله من شيء أن أنتم الا في ضلال كبير ) . الملك : ٨ و ٩ .

(٢)

فاستفهام الملائكة في هذه الآيات كان لتقريعهم وتوبيخهم . وقول الملائكة لهم : ( فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال ) . فيه زيادة عذاب على عذابهم ، ان الملائكة أخبرتهم أن دعاءهم لأنفسهم لا يجدي ولا يثمر وما هو الا في ذهاب لا يتقبل (٣) ولا يستجاب .

وقال تعالى في شأن خازن النار : \* ونادوا يا مالك ليقتل علينا ربك قال انكم ماكثون ( الزخرف : ٧٧ .

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( رأيت الليلة رجلين أتيا فقالا : الذي يوقد النار مالك خازن النار وانا جبريل وهذا ميكائيل ) (٤) .

- 
- (١) أنظر تفسير ابن كثير : ١٠٩/٧ ، وفتح القدير : ٤٧٦/٤ .  
 (٢) أنظر فتح القدير : ٤٩٥/٤ " سورة طه " و ٢٦٠/٥ " سورة الملك " .  
 (٣) أنظر تفسير ابن كثير : ١٣٩/٧ .  
 (٤) رواه البخاري كبدء الخلق باب ذكر الملائكة ج ٤ ص ٨٤ .

وقال تعالى في أوصاف خزنة النار :

يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليهم  
ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ( التحريم : ٦ )

فيهم ملائكة ه ذو طباع غليظة نزع من قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله جل  
وعلا • وتركيبهم في غاية الشدة والمنظر والمزعج (١) •

قال الامام الطبري في تفسيره : ( أي على هذه النار ملائكة من ملائكة الله  
تعالى غلاظ على أهل النار شداد عليهم ) (٢) •

(٨) شفاعتهم للمؤمنين يوم القيامة : (٣) قال تعالى • وقالوا اتخذ الرحمن ولدا  
بل عباد مكرهون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم  
ولا يشفعون إلا لمن ارتضى (٥٥٥٥٥) الانبياء : ٢٦ - ٢٨ •

وقال صلى الله عليه وسلم : ( ٥٥٥٥٥ ) فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة  
وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها  
قوما لم يعملوا خيرا قط (٤) •

فقد/ الحديث على شفاعة الملائكة للمؤمنين الذين استحق عليهم العذاب •

(٩) اخراجهم من أراد الله اخراجه من النار من المؤمنين الذين حق عليهم العذاب •  
(٥) • ويعرفونهم بأثار السجود •

قال صلى الله عليه وسلم : ( ٥٥٥٥٥ ) حتى اذا فرغ اللهم القضاء بين عباد ه  
وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا اله الا الله •

- 
- (١) أنظر : تفسير ابن كثير : ١٩٥/٨ •  
(٢) الطبري ج ٢٨ ص ١٦٦ •  
(٣) (٥) أنظر القصص في الحديث النبوي : ٢٢٤ •  
(٤) رواه مسلم ك الايمان باب معرفة طريق الرؤية : ١٢٠/١ •

أمر الملائكة أن يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود ، وحرم الله على النار أن تأكل  
من ابن آدم أثر السجود (١) .

(١٠) حطهم المبرش .

والعرش في اللغة : سرير الملك . وقد سقى الله تعالى سرير ملك سبأ  
عرشاً ، فقال سبحانه : ( انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ، ولها عرش عظيم )  
النمل : ٢٣ .

(٢)

والجمع : اعراش وعروش وعرشة .

وقد ورد عرش الرحمن في كثير من الآيات القرآنية وبعض الأحاديث الصحيحة .  
قال تعالى ( الرحمن على العرش استوى ) طه : ٥ وقال ( ثم استوى على العرش )  
الحديد : ٤ وقال ( وكان عرشه على الماء ) هود : ٧ .

فعرشه سبحانه كان على الماء عند خلق السموات والأرض .

قال تعالى ( هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء  
ليلوكم أياكم أحسن عملاً ) هود : ٧ .

وبين سبحانه أن عرشه عظيم ، ومحفوظ بالملائكة .

قال تعالى ( قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ) المؤمنون ٨٦

وقال تعالى ( وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم )

الزمر : ٧٥

وعرشه سبحانه ذو قوائم :

(١) رواه البخارى ك الرقائق باب الصراط جسر جهنم ج ص ومسلم ك الايمان

باب معرفة طريق الرؤية : ١٦٣/١ .

(٢) لسان العرب مادة " عرش " .

ففى الحديث عن ابى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس جاءه يهودى فقال : يا أبا القاسم ضرب وجهى رجل من أصحابك . ( فقال من ) ؟ قال رجل من الانصار قال : ( ادعوه ، فقال اضربته ؟ ) قال : سمعت بالسوق يحلف ، والذي اصطفى موسى على البشر . قلت أى خبيث ، على محمد صلى الله عليه وسلم ! فأخذ تنى فضبة ضربت وجهه . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ( لا تختبروا بين الأنبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تتشقق عنه الأرض . فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري اكان فيمن صعق أم حوسب بصعقه الأولى . )<sup>(١)</sup>

وهو فوق الفردوس :

فمن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة ها جر فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها ) . قالوا : يا رسول الله أفلا ننبئ الناس بذلك ؟ قال : ( ان فى الجنة مائة درجة أعداها الله للمجاهدين فى سبيله كل درجة رجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض فاذا سألت الله فسلوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة . )<sup>(٢)</sup>

هذا ، والعرش غير الكرسي لقوله صلى الله عليه وسلم : ( ما الكرسي فى العرش الا كحلقة من حد يد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض ) .<sup>(٣)</sup>

وفى رواية ( ما السموات السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة ) .<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) رواه البخارى ك الخصومات باب فا يذكر فى الاشخاص والخصومة بين المسلم واليهودى ج ٣ ص ٨٩ .  
 (٢) رواه البخارى ك التوحيد باب وكان عرشه على الماء ج ٨ ص ١٧٦ .  
 (٣) رواه ابن جرير : ج ٣ ص ١٠ .  
 (٤) رواه البيهقى فى الاسماء والصفات : ٤٠٥ .

وجاء في شأن حمل الملائكة للمرشد قوله تعالى ( ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ

ثمانية ) • الحاقة : ١٧ •

وأختلف في معنى الآية فقال البعض : تحمله ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم

الا عدتهم الا الله تعالى • وقال البعض ثمانية أملاك •

فقد ساق الطبري بسنده عن ابن عباس أنه قال في الآية « ويحمل عرش ربك

(١)

فوقهم يومئذ ثمانية » ثمانية صفوف لا يعلم عدتهم الا الله •

وقال ابن زيد ثمانية أملاك • ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(٢)

« يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية » •

وساق الطبري بسنده عن محمد بن اسحق انه قال : « بلغنا أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال « هم اليوم أربعة وإذا كان يوم القيامة أيدهم الله رباً أربعة

(٣)

آخرين »

قلت : ابن زيد هذا هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف ، ثم انه لم

يدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل ان اباؤه كان يرسل كما قال ابن حجر في

(٤)

التقريب •

وقال ابن معين : بنو زيد من أسلم ، عبد الرحمن وعبد الله كلهم ليس فيهم

(٦)

(٥)

ثقة • وقال مرة : ضعيف •

وخبر ابن اسحق أيضا فيه ارسال ، لأنه لم يدرك الرسول صلى الله عليه وسلم •

(١) الطبري : ج ٢٩ ص ٥٨ •

(٢) (٣٤٢) « « ص ٥٩ •

(٤) أنظر : تقريب التهذيب : ٢٧٢/١ • ٤٨٠ •

(٥) أنظر : من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال ص ٤٠ •

(٦) أنظر : تاريخ عثمان بن سعيد الداربي : ص ١٥٢ •



لكن : روى الامام احمد في مسنده قال : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا  
عبد بن سليمان عن محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتيبة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي  
— صلى الله عليه وسلم — صدق أمية في شيء من شعره فقال :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

(١)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق (.....)

قال ابن كثير : وهذا اسناد جيد يقتضى أن حطة العرش اليوم أربعة  
فاذا كانوا يوم القيامة كانوا ثمانية كما قال تعالى : ويحمل عرش ربك (١٠٠٠ الآية) الحاقة

• ١٧

(٣)  
قلت : محمد بن اسحق بن يسار صدوق يدل في التقريب وهنا عن  
ولم يصح بالسماع ، فيكون الحديث ضعيفا والله تعالى أعلم •

وجاء في الحديث أيضا :

حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن أبي قيس عن  
سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب  
قال : زعم انه كان جالسا في البطحاء (٤) في عصابة (٥) ورسول الله صلى الله عليه وسلم :  
بالله ، فيهم ، ما سمعت عليهم سحابة فنظروا اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
" هل تدرون ما اسم هذه ؟ قالوا : نعم • هذا السحاب • فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : " والمزن " ؟ قالوا : والمزن • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والنحن ؟

(١) رواه أحمد : ٢٥٦/١ •

(٢) تفسير ابن كثير : ١٢٠/٧ ، ١٢١ •

(٣) أنظر تقريب التهذيب : ١٤٤/٢ •

(٤) أصل البطحاء ميل واسع فيه رقائق الحصى ، والبراد أى في المصبب : وهو موضع  
معروف بمكة فوق مقبرة المعلا ، وقد تطلق على مكة • تحفة الأحوذى : ٢٣٤/٩ •

(٥) العصابة بكسر أوله : جماعة • تحفة الأحوذى : ٢٣٤/٩ •

قالوا : والحنان . ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( هل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض ؟ فقالوا : لا ، والله ما ندري ، قال : فان بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ، والسماء التي فوقها كذلك حتى عدّ هن سبع سموات كذلك . ثم قال : فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء الى السماء ، وفوق ذلك ثمانية أو عال بين اظلافهن (١) وركبهن ما بين سماء الى سماء وفوق ظهورهن العرش ، بين أسفله وأعلاه ما بين سماء الى سماء ، والله فوق ذلك . قال الترمذى : وروى الوليد بن أبى ثور عن سماك نحوه ورفعته . وروى شريك عن سماك بعض هذا الحديث وأوقفه ولم يرفعه . (٣)

وفى سنن أبى داود : حدثنا محمد بن الصباح البزاز ثنا الوليد بن أبى ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن قيس قال : كنت جالسا فى البطحاء . . . . . الحديث .

وحدثنا أحمد بن سريح أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد ومحمد بن سعيد قالا : أخبرنا عمرو بن أبى قيس عن سماك باسناده ومعناه .

وحدثنا أحمد بن حفص قال حدثنى أبى ثنا إبراهيم بن طهمان عن سماك باسناده ومعنى هذا الحديث الطويل . (٤)

وجاء فى مسند الامام أحمد رحمه الله :

ثنا عبد الرزاق أنبأنا يحيى بن الحلاء عن عمه شعيب بن خالد حدثنى سماك بن

(١) جمع وهلى وهو المنز الوحشى ، ويقال له تيس شاة الجبل والمراد أن الملائكة

الحاملون على صورة الاوعال المرجع السابق : ٢٣٥/٩ .

(٢) جمع ظف بكسر الظاء المعجمة للبقر والشاة . وهو بمنزلة الحافر الدابة والخف

للبحير . المرجع السابق : ٢٣٥/٩ .

(٣) رواه الترمذى كالتفسير باب ومن سورة الحاقة : ٤٢٤/٥ ، ٤٢٥ وقال حسن غريب

(٤) ابو داود ك السنة باب فى الجهمية : ٢٣١/٤ .

ابن حرب عن عبد الله بن عميرة عن عباس بن عبد المطلب قال : كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فمرت سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتدرون ما هذا ؟ قال : قلنا : السحاب . قال : والعزن . . . . . الى أن قال : هل تدرون كم بين السماء والأرض ؟ قال : قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : بينهما مسيرة خمسمائة سنة : ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة . وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وفوق السماء المصباحة بحريين أسفل وأعلى كما بين السماء والأرض . ثم فوق ذلك ثمانية أوطال بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض . والله تبارك وتعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء .<sup>(١)</sup>

وفي المسند أيضا : ثنا محمد بن الصباح ومحمد بن بكار قال ثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب نحوه .<sup>(٢)</sup>

قلت : حديث الاوطال هذا الذي رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، قبله ابن القيم وأنكر على من رده ، وظاهر كلام الشيخ أحمد شاكر أن الحديث بطريقه صحيح ، وإن كان قد ضعف روايتي المسند .

جاء في عون المعبود : ( قال الحافظ ابن القيم في تعليقات سنن أبي داود : أما رد الحديث بالوليد بن أبي ثور ففاسد ، فإن الوليد لم ينفرد به ، بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان كلاهما عن سماك ، ومن طريقه رواه أبو داود ورواه أيضا عمرو بن أبي قيس عن سماك ، ومن حديثه رواه الترمذي عن عبد الله بن حميد أخبرنا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن أبي قيس .

ورواه ابن ماجه من حديث الوليد بن أبي ثور عن سماك . وأي ذنب للوليد

(١) رواه أحمد : ٢٠٦/١ ، ٢٠٧ .

(٢) ٢٠٧/١ : ٦٦ ٦٦ .

في هذا وأى تعلق عليه ، وإنما ذنبه روايته ما يخالف قول الجهمية وهى علتة المؤثرة  
عند القوم . انتهى كلامه مختصراً (١)

وقال الشيخ أحمد شاکر في تخريجه لأحاديث المسند بعد أن وصف  
الحدیثین اللذین فی المسند الأول : فيه يحيى بن الملا ، والثاني : الوليد بن  
أبي ثور قال :

« فلو كان الحديث — يقصد حديث الأوطال — بهذا الاسناد والذي قبله  
— يقصد الاسناد الذي فيه يحيى والاسناد الذي فيه الوليد — وحدثهما لم يكن صحيحا  
لضعفهما . . . ولكن لم ينفرد به الوليد بن أبي ثور فقد رواه أبو داود أيضا عن أحمد  
ابن سريج عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد ومحمد بن سعيد قالا أخبرنا عمرو بن  
قيس عن سماك بن حرب بأسناده ومعناه ، ورواه الترمذی — وذكر سند الترمذی وقوله  
في الحديث — ثم قال : وهذه أسانيد صحاح — ثم بين قول علماء الجرح  
والتعديل في الرواة ، ثم شرع في نقل قول ابن القيم الموجود في عون المعبود .  
(٢)

وقال عند تخريجه الحديث الذي في مسنده يحيى بن الملا . . . . . (عبد الله  
ابن عميرة ذكره ابن حبان في الثقات وحسن الترمذی حديثه . . . . . وهو يروى في هذا  
الاسناد عن العباس ، ولولا ضعف الاسناد لصح حديثه لأنه قدیم أدرك الجاهلية . . .  
والمصروف أنه يروى الحديث عن الأحنف بن قيس عن العباس نقول البخاری :

« لا يعلم له سماع من الأحنف » لا يعمل روايته إذ كان قد يما قد أورك  
(٣)  
الجاهلية ، فعاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة . . . . .

قلت : أما الحديثان اللذان في المسند ضعفهما الشيخ أحمد شاکر ، فلا داعي

(١) عون المعبود : ١٣/ص ١٠ .

(٢) تخريج أحمد شاکر لأحاديث المسند : ٢٠٤/٣ ، ٢٠٥ .

(٣) تخريج الشيخ أحمد شاکر لأحاديث المسند : ٢٠٣/٣ .

(١)  
للتفصيل في ذلك .

وأما ما جاء في أبي داود والترمذي من طريق عمرو بن أبي قيس عن سماك .  
وفي أبي داود من طريق إبراهيم بن طهمان عن سماك . فهذه متابعة  
للوليد بن أبي ثور الذي جاء في بعض طرق الحديث والذي ضعفه ابن حجر في  
التقريب بقوله " ضعيف " وابن معين بقوله : ليس بشيء .<sup>(٢)</sup> وضعفه أيضا أبو حاتم  
بقوله : يكتب حديثه ولا يحتج به .<sup>(٣)</sup>  
وابو زرعة أيضا .<sup>(٤)</sup>

فهذه المتابعة للوليد تحسن الحديث لو كان المعلّة فيه الوليد وحده ، فقول  
العلامة ابن القيم - رحمه الله - بأن ردّ الحديث بالوليد فاسد لأنه لم ينفرد به قول  
صحيح ، لكن الحديث كما هو ظاهر مداره على " عبد الله بن عميرة " .  
وعبد الله بن عميرة : قال فيه البخاري : " لا يعلم له سماع من الأحنف " .  
وقال إبراهيم الحري : لا أعرفه . ولم يوثقه غير ابن حبان . وحسن حديثه الترمذي .  
ولا تصحّ له صحبة ولا رؤية . وتفرد سماك بالرواية عنه .<sup>(٥)</sup>  
وفي التقريب : " كوفي مقبول " . وهذا يشمر بتضعيفه .<sup>(٦)</sup>

أما قول الشيخ أحمد شاكربان قول البخاري السالف الذكر لا يعمل روايته  
بحجة انه كان قدima أدرك الجاهلية وعاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت :  
هذه الحجة لا توجب قبول روايته عن الأحنف ، إذ لا يلزم من معاصرته لرسول الله

- 
- (١) تخريج الشيخ أحمد شاكربان حديث المسند : ٢٠٤/٣ ، ٢٠٥ .
  - (٢) أنظر تقريب التهذيب : ٣٣٣/٢ وأنظر أيضا الكاشف : ٢٣٩/٣ .
  - (٣) أنظر : من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال ص ٧٦ .
  - (٤) أنظر الجرح والتعديل : ٣/٩ ص ٣ .
  - (٥) أنظر تهذيب التهذيب : ٣٤٤/٥ .
  - (٦) تقريب التهذيب : ٤٣٨/١ .

صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة - رضوان الله عليهم - أو غيرهم أن يروى عنهم ،  
فكم من معاصر لا يسمع ولا يروى عن معاصريهم . فيها هو عاصر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولم يرو عنه .

وسماك بن حرب أيضا اختلف في توثيقه :

(١)  
فقال فيه احمد مضطرب الحديث وقال فيه ابن خراش : في حديثه لين وقال  
فيه ابن حبان : يخطئ كثيرا .

(٢)  
وضعه شعبه والثوري وابن المبارك .

قال النسائي : " كان ربما لقن فاذا انفرد بأصل لم يكن حجة ، لأنه كان  
يلقن فيتلقن " . وقال صالح جزرة : يضعف .  
(٣)  
(٤)  
ووثقه ابن معين وابو حاتم .

(٥)  
وفي التقریب : صدوق وقد تخير بأخرة فكان ربما يلقن . قلت : وسماك  
تفرد بالرواية عن عبد الله بن عميرة كما علمنا فيكون قد أنطبق عليه قول النسائي السالف  
الذكر .

وبالجملة : فان من عمل الملائكة حمل المرثى ، وهم حاملون له قبل يوم  
القيامة بدليل قول الله تعالى " الذين يحملون المرثى ومن حوله يسبحون بحمده  
رسهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر  
للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم " وادخلهم جنات عدن

(١٤٢) أنار ميزان الاعتدال : ٢٣٣/٢ ، وتهذيب التهذيب : ٢٣٣/٤ فما

بعدها .

(٤٦٣) تهذيب التهذيب : ٢٣٣/٤ فما بعدها .

(٥) تقریب التهذيب : ٣٣٢/١ .

التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم • وقهم  
السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم • غافر ٧ - ٩

فاستغفارهم للمؤمنين والدعاء لهم بأن يدخلهم الله الجنة ومن صلح من  
أزواجهم وذرياتهم وان يقيمهم عذاب الجحيم • وقولهم : " ومن تق السيئات يومئذ " كل ذلك يدل على انهم حاملون للعرش قبل يوم القيامة • وهم حاملون له يوم القيامة  
أيا بدليل قوله تعالى : ( ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ) الحاقة ١٧  
فالله أعلم بمراده بقوله " ثمانية " هل هم ثمانية صنوف من الملائكة أم ثمانية أفراد منهم •  
والأحاديث الدالة على أنهم أربعة في الدنيا • أو ثمانية حسب ما جاء في حديث  
الأوطال فانها لا تخلو من ضعف كما بينت • والله تعالى أعلم •

\*\*\*\*\*

الخاتمة : ومن خلال هذا البحث توصلت الى النتائج التالية :

- (١) بطلان قول الماديين أن الايمان لا يكون الا بما يقع عليه الحس .
- (٢) المظهر لما ثبت بالأدلة القطعية من عالم الغيب وعلم من الدين بالضرورة كافر لا محالة ، ومن أنكر شيئاً من تفصيلات هذا العالم الخيبي مما يثبت بدليل غير قطعى لم يخرج بهذا الإنكار عن الايمان .
- (٣) في القرآن الكريم والسنة النبوية أمور عجيبة يعجز كل منها برهاناً قاطعاً على نبوته صلى الله عليه وسلم .
- (٤) الكتب التي بين أيدي اليهود والنصارى ، وإن كانت قد أثبتت وجود الملائكة ووضعتهم بأوصاف معينة وناطت بهم أعمالاً إلا أنها لم تعط التصور الصحيح الذي جاء به الاسلام عنهم ، بل فيها ما يخالف الاسلام .
- (٥) إن تصور الفلاسفة للملائكة كان في غاية البعد عما جاء به الشرع ، فزعموا أن للمسموات نفوساً هي ما يسمى في لسان الشرع بالملائكة ، وعطلوا حقائق جاء بها الشرع عن الملائكة حتى أفضى ذلك الى أن الرسالة تنال بالاكتمال ، وإن الملائكة صدرت عنه سبحانه صدور المخلوق عن خلقه فهي قديمة - من حيث الزمان - بقدمه سبحانه ، والقديم الصادر عن الله بالاجاب الذاتي يجب دوامه لدوام مقتضيه فلا يحلقهم فناء .
- (٦) ثبت عندى من أسماء الملائكة : جبريل ، وميكائيل ، ومالك ، وهاروت وماروت ، واسرافيل ، ومنكر ، ونكير .
- وأما ما ورد من أن اساعيل ، والسجل ، والروح ، أسماء لبعض الملائكة فهذا مما لم يثبت عندى بدليل صحيح ، وما أشتهر على اللسان من أن عزرائيل هو اسم لملاك الموت لم أطلع له على دليل صحيح يثبت ذلك .
- وتوقفت في الردد أهو اسم ملك أم لا ؟ .
- (٧) الايمان بالملائكة ركن من أركان الايمان ، ونفق في شأنهم عند ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة ، ولا تغفلوا في شأنهم فنرفقهم فوق قدرهم . كما أنه لا يـ



التقليل من شأنهم وجعلهم دون منزلتهم التي أنزلهم الله تعالى أيها .

( ٨ ) التفصيل بين الملائكة وصالحى البشر ليست عقيدة يجب الايمان بها ، كما أنه لا يضر الجهل بها . وتفضيل أحد الطرفين على الآخر من كل وجه وفى سائر الاوقات يحتاج النص جلى واضح ، ولم يأت به أحد الطرفين ، ولذلك اخترت .  
فى هذه المسألة .

( ٩ ) الملائكة معصومون عن الوقوع فى المعصية صغيرة كانت أو كبيرة ، فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ولا يخل بمعصية الملائكة ما أخبر به سبحانه من أن الملكين هاروت وماروت يعلمان الناس السحرا انهما ينفذان أمر الله بذلك ، وتنفيذ أمر المولى — جل وعلا — ليس بمعصية .

وما قيل من قتلها للنفس وشرهما للخمر ، وارتكابهما للفاحشة لم يأت به طريق صحيح يحتاج به .

( ١٠ ) ان إبليس لم يكن ملكا من الملائكة ، كما انه لم يكن من قبيلة منهم تسمى " جنا " وانما هو من الجن الذين هم صنف ثالث من المخلوقات العاقلة ، لذا لا يستلزم بمعصيته على عدم عصمة الملائكة .

( ١١ ) ان الملائكة تنزل بالوحي على الأنبياء — عليهم السلام — حقيقة ، وان الوحي ليس أمرا من داخل الرسول ، بل أمر خارج عن نفسه ، وانه ليس نتيجة لمرض عصبى كما افترى بعض من كتب عن ظاهرة الوحي ، وان الوحي للأنبياء وغيرهم أمر ممكن .

( ١٢ ) الثابت بنص القرآن أن حطة الموش من الملائكة ثمانية ، وأما ما جاء من أن أربعة أملاك فى الدنيا يزادون أربعة آخرين يوم القيامة فهذا لم أطلع له على طريق صحيح . كما أن حديث الاوعال لم يثبت من طريق صحيح .  
والله تعالى أعلم .

وأخرد عوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا .

### فهرس المراجع

- ١ - اتحاف المرید بجوهرة التوحید  
 عبد السلام اللقاني المالکی ط ٢ ١٣٧٥ هـ  
 ١٩٥٥ م
- ٢ - اثبات النبوة  
 ابن سینا تحقیق میثال مرعرة ١٩٦٨ م
- ٣ - اثبات نبوة محمد صلی الله علیه وسلم  
 لابی الحسین احمد بن الحسین بن هارون ابراهیم الحاج • المكتبة الملمیة •
- ٤ - الاحکام فی اصول الاحکام  
 ابن حزم ط ١ ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م
- ٥ - الاربعین فی اصول الدین  
 محمد بن عمر الرازی ط ١ ١٣٥٣ هـ
- ٦ - ارشاد الساری لشرح صحیح البخاری  
 اسد بن محمد القسطلانی وسهامه صحیح مسلم بشرح النووی ط ٦ ١٣٠٤ هـ
- ٧ - ارکان الایمان  
 وهبی سلیمان الالبانی ط ٢ ١٣٩٩ هـ  
 ١٩٧٩ م
- ٨ - الاستیعاب فی معرفة الاصحاب  
 ابن عبد البر تحقیق علی محمد البجاوی
- ٩ - اسد الغابة فی معرفة الصحابة  
 ابن الاثیر تحقیق محمد ابراهیم البنا ومحمد احمد عاشور دار الشعب
- ١٠ - الاسرائیلیات والموضوعات فی کتب التفسیر  
 د • محمد ابوشهبه ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م
- ١١ - الاسفار المقدسة فی الادیان السابقة للاسلام  
 د • علی عبد الواحد وافی • دار نهضة مصر للطبع والنشر
- ١٢ - الاسلام عقيدة وشريعة  
 الشیخ محمود شلتوت ط ٨ ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م

١٣ - الاسلام في مواجهة الماديين عبد الكريم الخطيب ط ١ ١٩٧٣ م .  
والملحدون

١٤ - الاسلام كما فهمت محمد القاسمي دار الفكر .

١٥ - الاسماء والصفات البيهقي دار احياء التراث العربي  
بيروت .

١٦ - اصول الدين لابي منصور البندادي ط ١ ١٣٤٦ هـ  
١٩٢٨ م .

١٧ - اصول الدين الاسلامي د . رشدي عليان وقحطان عبد الرحمن  
الدوري ط ١ ١٣٩٧ هـ .

١٨ - انواء البيان في ايضاح القرآن الشيخ الشنقيطي ط ٢ ١٤٠٠ هـ ١٩٧٩ م .  
بالقرآن

١٩ - اعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني تحقيق السيد احمد  
صقر ط ٤ .

٢٠ - الاعمال خير الدين الزركلي ط ٣ .

٢١ - اعلام النبوة علي بن محمد الطوردي ط ١ ١٣٩٣ هـ  
١٩٧٣ م .

٢٢ - اظنة اللفنان ابن قيم الجوزية تحقيق محمد سيد كيلاني  
الطبعة الأخيرة ٨١ هـ ١٤١١ م .

٢٣ - الاغني لابي الفرج الاصفهاني تحقيق علي محمد البجاوي .  
دار الكتب بالقاهرة .

٢٤ - الله والمسلم الحديث عبد الرزاق نوفل ط ٣ ١٩٧٣ م .

- ٢٥ - انباه الرواة على انباه النحاة  
على بن يوسف القفطي • تحقيق محمد  
ابو الفضل ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م •
- ٢٦ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل  
البيضاوى • وبأسفله تفسير الجلالين  
ط ٢ ٨٨ هـ ٦٨ م •
- ٢٧ - الايمان بالملائكة  
عبد الله سراج الدين ط ١ ١٣٩١ هـ  
١٩٧٢ م •
- ٢٨ - الايمان بين الآيات القرآنية  
والحقائق العلمية  
د • عبد السلام العبادى ط ١ ٧٤ م ٦٤ -
- ٢٩ - الايمان أركانه حقيقته نواقضه  
د • محمد نعيم ياسين ط ٢ ١٤٠٠ هـ  
١٩٧٩ م •
- ٣٠ - الهداية والنهاية  
ابن كثير ط ٢ ٧٧ م مكتبة المعارف  
بيروت •
- ٣١ - برنامج ابن جابر الوادى  
محمد بن جابر الوادى تحقيق • محمد  
الحبيب ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م •
- ٣٢ - بغية الملتصق فى تاريخ رجال أهل  
الأندلس  
احمد بن يحيى بن عميرة • مطابع روخس
- ٣٣ - بغية الوعاة فى طبقات المخويين  
والنحاة  
السيوطى تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم  
ط ١ ٨٤ هـ ٦٥ م •
- ٣٤ - تاج العروس من جواهر القاموس  
محمد مرتضى الزبيدى ط ١ المطبعة  
الخيرية بصرى •

- ٣٥ - التاريخ  
يحيى بن معين تحقيق د. احمد نو  
سيف ط ١ ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.
- ٣٦ - تاريخ بغداد  
احمد بن علي الخطيب البغدادي  
دار الكتاب العربي بيروت.
- ٣٧ - تاريخ عثمان بن سعيد الدارقي  
تحقيق د. احمد نور سيف دار المأمون  
للتراث.
- ٣٨ - التاريخ الكبير  
البخاري.
- ٣٩ - تاريخ المذاهب الاسلامية  
محمد ابو زهرة دار الفكر العربي
- ٤٠ - تهذيب العقائد الاسلامية  
حسن ايوب ط ٤ ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.
- ٤١ - تحفة الاحوذى بشرح جامع  
الترمذي  
مراجعة وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف  
ط ٣ ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.
- ٤٢ - تذكرة الحفاظ  
الذهبي دار احياء التراث العربي بيروت.
- ٤٣ - ترتيب القاموس المحيط  
الطاهر احمد الزاوي ط ٢
- ٤٤ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك  
للمعرفة اعلام مذهب مالك  
القاضي عياض تحقيق د. احمد بكير محمود  
٨٧ هـ ٦٧ م.
- ٤٥ - تعريف عام بدين الاسلام  
علي طنطاوي ط ٦ ٩٤ هـ ٧٤ م.
- ٤٦ - تفسير التبيان  
الطوسي تحقيق احمد حبيب العاظمي
- ٦٧ - تفسير الجلالين  
جلال الدين السيوطي ، وجلال الدين  
المحلي . على هامش تفسير البيضاوي.  
ط ٢ ٨٨ هـ ٦٨ م.

- ٤٨ - تفسير القرآن العظيم ابن كثير طبعة دار الشعب القاهرة .
- ٤٩ - التفسير الكبير الرازي ط ٢ دار الكتب العلمية طهران .
- ٥٠ - التفسير الكبير " البحر المحيط " ابو حيان محمد بن يوسف الاندلسي . مطابع النصر الحديثة الرياض .
- ٥١ - تقريب التهذيب ابن حجر المصقلاني تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ط ١٣٥٢ هـ ١٩٧٥ م .
- ٥٢ - التكميل في الاسلام احمد أمين ط ٣ ١٣٨٨ هـ .
- ٥٣ - ثبقات الثقات ابن رشد تحقيق د : سليمان دنيا ط ٢
- ٥٤ - ثبقات الفلاسفة الفزالي تحقيق د : سليمان دنيا ط ٤
- ٥٥ - تهذيب التهذيب ابن حجر ط ١ دار صادر بيروت .
- ٥٦ - تهذيب الكمال مخطوط مصور في المكتبة المركزية .
- ٥٧ - التوحيد واثبات صفات الرب جل وعلا ابن خزيمة مراجعة محمد خليل هراس ابن خزيمة ط ١٣٨٧ هـ ١٩٦٨ م .
- ٥٨ - التوراة موضع خلاف مصطفى محمود ط ١ ١٩٧٢ م .
- ٥٩ - جامع الاصول في احاديث الرسول ابن الاثير الجزري تحقيق عبد القادر الزناووط ط ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٦٠ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ابن جرير الطبري ط ٣ ١٣٨٨ هـ ٦٨ م .

- ٦١ - الجامع الصحيح المعروف بـ " سنن الترمذى " . تحقيق احمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، ابراهيم عطوة حسن .
- ٦٢ - الجامع لاحكام القرآن - القرطبي ط ٣ ٨٦ هـ ١٩٦٦ م .
- ٦٣ - الجرح والتمديد - عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازى ط ١
- ٦٤ - الجواهر الضمية فى طبقات الحنفية - محمد عبد القادر بن ابي الوفاء القرشى ط ١ حيدر اباد .
- ٦٥ - الجرائد فى اخبار الملائكة - السيوطى تحقيق عبد الله صديق .
- ٦٦ - الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة - ابن حجر تحقيق محمد سيد جاد الحارثى دار الكتب الحديثة .
- ٦٧ - دلائل النبوة - البيهقى ط ١ ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م .
- ٦٨ - الدياج الذهب فى معرفة اعيان المذهب - ابن فرحون تحقيق د . محمد الاحمدى
- ٦٩ - الدين والدولة فى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم - على الطبرى . تحقيق عادل نويهج ط ١ ١٣٩٣ هـ ٧٣ م .
- ٧٠ - الذيل على طبقات المناقب - ابن رجب الحنبلى تصحيح محمد حامد الفقى ١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م .
- ٧١ - رد الدارسى عثمان بن سعيد على بشر المرسى الحنيدى - تحقيق د . على النشار ١٩٧١ م مطبوع ضمن كتاب عقائد السلف .
- ٧٢ - رسالة التوحيد - الشيخ محمد عبده . دار احياء العلوم بيروت ط ١ ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .

- |                                                        |                                                                                       |
|--------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------|
| ٧٣ - الرسـول                                           | سميد حوى ط ٣ ١٣٩٤ هـ ٧٤ م .                                                           |
| ٧٤ - روح البـيـان                                      | اسماعيل حقى                                                                           |
| ٧٥ - روح الدين الاسلامى                                | عفيف عبد الفتاح طبارة ط ١٢ ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م .                                           |
| ٧٦ - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى | الالوسى ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .                                                              |
| ٧٧ - الروى الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم            | محمد بن ابراهيم الوزير المطبعة السلفية ومكتبتها . ١٣٨٥ هـ .                           |
| ٧٨ - زاد المسير فى علم التفسير                         | ابن الجوزى ط ١ ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م .                                                       |
| ٧٩ - زاد المعاد فى هدى خير الميعاد                     | ابن قيم الجوزية تحقيق محمد حامد الفقى مطبعة السنة المحمدية .                          |
| ٨٠ - سنن ابن ماجه                                      | محمد بن يزيد القزوينى تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١٣٩٥ هـ ٧٥ م .                       |
| ٨١ - سنن أبى داود                                      | سليمان بن الاشعث السجستانى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد دار احياء السنة النبوية . |
| ٨٢ - سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى        | وحاشية الامام السندى المطبعة المصرية بالازهر                                          |
| ٨٣ - السنـة                                            | عبد الله بن احمد بن حنبل المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٤٩ هـ .                           |



- ٨٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبد الحى بن العماد الحنبلى المكتب  
التجارى للطباعة والنشر - بيروت -
- ٨٥ - شرح الطحاوى ط ٦ ١٤٠٠ هـ خرج أحاد يشها الشيخ  
ناصر الدين الالبانى .
- ٨٦ - شرح العقائد النسفية التفتازانى در سعادت ١٣٢٦ هـ
- ٨٧ - شرح العقيدة الاصفهانية ابن تيمية قدم للكتاب حسين محمد  
مخلوف
- ٨٨ - الشرح والشعر ابن قتيبة عبد الله بن مسلم . تحقيق  
احمد شاكر ط ٣ ١٩٧٧ م .
- ٨٩ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم القاضى عياض الطبعة الاخيرة ١٣٦٩ هـ  
١٩٥٠ م .
- ٩٠ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية اسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق احمد  
عبد الغفور المطارد دار العلم للملايين : بيروت
- ٩١ - صحيح البخارى البخارى المكتبة الاسلامى استنبول تركيا
- ٩٢ - صحيح الجامع الصغير السيوطى عمل الشيخ ناصر الدين  
الالبانى ط ١ ١٣٨٨ هـ
- ٩٣ - صحيح مسلم صحيح مسلم بن الحجاج تحقيق محمد فؤاد  
عبد الباقي ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .
- ٩٤ - صحيح مسلم بشرح النووي ط ٢ ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م .

- ٩٥ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع  
محمد بن عبد الرحمن السخاوي منشورات  
دار مكتبة الحياة بيروت •
- ٩٦ - الطبقات السنية في تراجم الحنفية  
تقى الدين بن عبد القادر التيمي • تحقيق  
عبد الفتاح الحلو •
- ٩٧ - طبقات الشافعية  
أبو بكر بن هداية الله الحسيني ١٣٥٦ هـ  
مطبعة بغداد
- ٩٨ - طبقات الشافعية الكسبري  
عبد الوهاب بن السهكي تحقيق عبد الفتاح  
الحلو ومحمود الطناحي •
- ٩٩ - طبقات فحول الشافعية  
محمد بن سلام - الجصني - تحقيق محمود  
شاكر مطبعة المدني بالقاهرة •
- ١٠٠ - طبقات الفقهاء  
أبو اسحق الشيرازي ١٣٥٦ هـ •
- ١٠١ - طبقات المفسرين  
السيوطي تحقيق علي محمد عمر ط ١  
١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م •
- ١٠٢ - طبقات المفسرين  
محمد بن علي الداودي تحقيق علي محمد  
عمر ط ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م •
- ١٠٣ - طريق الايمان  
سميح عاطف الزين ط ٢ دار الكتاب اللبناني •
- ١٠٤ - طريق الايمان  
عبد المجيد الزنداني ط ٢ ١٣٩٨ هـ •
- ١٠٥ - طريق الهجرتين وباب السمادتين  
ابن قيم الجوزية تصحيح محب الدين  
الخطيب ط ٢ ١٣٩٤ هـ المطبعة  
السلفية ومكتبتها القاهرة •

- ١٠٦ - عالم الملائكة الأبرار  
عمر سليمان الأشقر ط ١ ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م
- ١٠٧ - العقائد الإسلامية  
سيد سابق
- ١٠٨ - العقيدة الإسلامية وأسسها  
عبد الرحمن الميداني ط ٢ ١٩٧٩ م ١٣٩٩ هـ
- ١٠٩ - عقيدة المسلم وما يتصل بها  
الشيخ عبد الحميد السائح ط ١ ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م
- ١١٠ - العقيدة السواسطية  
ابن تيمية ط ٨ ١٣٩٨ هـ
- ١١١ - عمدة التفاسير  
اختصار وتحقيق أحمد محمد شاكر ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م
- ١١٢ - العهد بين القديم والجديد  
جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى  
بيروت ساحة النجمة ١٩٧١ م
- ١١٣ - عون المعبود شرح سنن أبي داود  
محمد شمس الحق العظيم آبادي تحقيق  
عبد الرحمن محمد عثمان ط ٢ ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م
- ١١٤ - غرائب القرآن ووعائب الفرقان  
الحسن بن محمد النيسابوري ط ١ ١٣٨١ هـ ١٩٦٢ م
- ١١٥ - فتح الباري  
ابن حجر ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي المكتبة السلفية
- ١١٦ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير الشوكاني  
ط ٢ ١٣٨٣ هـ ١٩٦٤ م
- ١١٧ - فتح المبدى شرح مختصر الزبيدي  
عبد الله بن حجازي الشوقاوي دار  
المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت

- ١١٨ - الفتن والملاحم ابن كثير تحقيق د. طه محمد الزيني ط ١
- ١١٩ - الفرق بين الفرق ابو منصور البغدادي تحقيق محي الدين عبد الحميد دار المعرفة بيروت
- ١٢٠ - الفصل في الملل والاهواء والنحل ابن حزم مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح القاهرة
- ١٢١ - فصل الاعتزال وطبقات المستزلة ابو القاسم البلخي ، القاضي عبد الجبار تحقيق نؤاد عبد الباقي ١٣٩٣ هـ ١٩٧٤ م
- ١٢٢ - في ظلال القرآن الشهيد سيد قطب دار الشروق ط ٨ ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م
- ١٢٣ - قصص الانبياء ابن كثير تحقيق مصطفى عبد الواحد ط ١ ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م
- ١٢٤ - القصص في الحديث النبوي محمد بن حسن الزبير ط ١ ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م
- ١٢٥ - الكشاف في معرفة من له رواية في الكتب الستة الذهبي تحقيق عزت عيد وموسى محمد ط ١ ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م
- ١٢٦ - الكشاف عن حقائق التنزيل وميون الاقاويل في وجوه التأويل الزمخشري ومعه حاشية الجرجاني ، وكتاب الانتصاف لاحد بن محمد الاسكندر المالكي ط ٢ ١٣١٨ هـ
- ١٢٧ - كشف الاسرار عن اصول فخر الاسلام البزدوي عبد العزيز بن احمد البخاري دار الكتاب العربي بيروت
- ١٢٨ - الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية عبد العزيز محمد السلطان ط ٤

- ١٢٩ - لباب التأويل في معاني التنزيل المصروف بتفسير الخازن وسهامه تفسير البغوي  
 علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن ط ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م .
- ١٣٠ - اللباب في تهذيب الانساب ابن الاثير الجزري دار صادر بيروت .
- ١٣١ - لسان المـرب جمال الدين محمد بن مكرم طبعة مصورة  
 عن طبعة بولاق .
- ١٣٢ - لسان الميزان ابن حجر ط ١٩٧١ م ١٣٩٠ هـ
- ١٣٣ - لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرق  
 الموضية محمد بن احمد السفاريني الحنبلي طبع بقطر .
- ١٣٤ - مباحث في علوم القرآن د . صبحي الصالح ط ٨ ١٩٧٤ م .
- ١٣٥ - مجلة الازهر محمد فريد وجدي المجلد العاشر .
- ١٣٦ - مجلة الوعي الاسلامي غرة محرم ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩/٣/١٩ م العدد  
 ٤٩ . بحث للاستاذ محمد كامل حته .
- ١٣٧ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد علي بن أبي بكر الهيثمي ط ٢ ١٩٦٧ م .
- ١٣٨ - مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية تصوير عن الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ
- ١٣٩ - محاسن التأويل محمد جمال الدين القاسمي صححه ورقمه وعاد  
 عليه محمد فؤاد عبد الباقي .
- ١٤٠ - المحصل في علم أصول الفقه محمد بن عمر الرازي تحقيق د . طه جابر  
 فياض ط ١ ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

- ١٤١ - مختصر الاسئلة والاجوبة الاصولية على العقيدة الواضحة عبد العزيز محمد السلطان ط ٥ ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م .
- ١٤٢ - المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للذهبي مكتب المطبوعات الاسلامية حلب .
- ١٤٣ - مسند الامام احمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال المكتب الاسواني .
- ١٤٤ - المعارف ابن قتيبة عبد الله بن مسلم تحقيق د . ثروت عكاشة ط ٢ .
- ١٤٥ - معالم التنزيل « المعروف بتفسير البغوي » على هامش تفسير الخازن ط ٢ ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م للبغوي الحسين بن مسعود الفراء البغوي .
- ١٤٦ - معاني القرآن الفراء .
- ١٤٧ - معترك الاقران في اعجاز القرآن السيوطي تحقيق على محمد البجاوي دار دار الفكر العربي .
- ١٤٨ - المعجزة الكبرى القرآن دار الفكر العربي .
- ١٤٩ - معجم المؤلفين عمر رضا كحالة مطبعة الترقى بدمشق .
- ١٥٠ - المعجم الوسيط ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م أخرجه عدد من المطابع .
- ١٥١ - المثني في الضعفاء الذهبي تحقيق د . نور الدين المستتر .
- ١٥٢ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين علي بن اسماعيل الاشعري تحقيق محي الدين عبد الحميد ط ٢ ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م .

- ١٥٣ - من القرآن الكريم واليه .
- ١٥٤ - من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال تحقيق د . احمد نور سيف  
دار المأمون للتراث .
- ١٥٥ - مآهل المرفان محمد عبد العظيم الزرقاني دار احياء الكتب  
المريية .
- ١٥٦ - المطهاج في شعب الايمان الحسين بن الحسن الحلبي .  
تحقيق حلمي محمد فودة ط ١ ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .
- ١٥٧ - المنية والامل في شرح الملل والنحل احمد بن يحيى بن المرتضى تحقيق  
د . محمد جواد مشكور ط ١ ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .
- ١٥٨ - موارد الظمان الى زوائد ابن حبان علي بن أبي بكر الهيثمي  
المطبعة السلفية ومكتبتها .
- ١٥٩ - المواقف وشرحها للايجي بشرح علي بن محمد الجرجاني مع حاشيتين لمحمد  
الحكيم وحسن حلبي الفخاري ط ١ ١٣٢٥ هـ
- ١٦٠ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال الفهري تحقيق علي محمد البجاوي ط ١  
١٣٨٢ هـ .
- ١٦١ - الميزان في تفسير القرآن محمد حسين الطباطبائي .
- ١٦٢ - النبأ العظيم د . محمد عبد الله دراز ط ٣ ١٣٩٤ هـ  
١٩٧٤ م .
- ١٦٣ - النبأوات ابن تيمية المطبعة السلفية ومكتبتها  
١٣٨٦ هـ .

١٦٤ - نجوم المهتدين ورجوم المعتدين في دلائل نبوة سيد المرسلين والرد على أعدائه اخوان الشياطين يوسف بن اسماعيل النبهاني • طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وشركاه •

١٦٥ - نظام الاسلام العقيدة والعبادة •

١٦٦ - النهاية في غريب الحديث ابن الاثير تحقيق ظاهرا حمد الزاوي محمود محمد الطناحي • المكتبة الاسلامية

١٦٧ - الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والاسلام احمد عبد الوهاب ط ١ ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م •

١٦٨ - وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان احمد شاكر بن محمد بن خلكان تحقيق د • احسان عباس • دار الثقافة بيروت •



فهرس الموضوعات

=====

الصفحة

الموضوع

المقدمة

١

سبب اختيار الموضوع

٢

عملى فى الموضوع

٣

شكر وتقدير

التمهيد

عالم الغيب

٤

..... الغيب فى اللغة

٥

..... الغيب فى استعمال الشرع

٦

..... من الغيب ما نصب عليه دليل ومنه ما لا دليل على وقت وقوعه

بعض المنىيات الواردة فى الكتاب والسنة وكانت من براهين نبوته صلى

٧

..... الله عليه وسلم

٨

..... شبهة المفكرين لعالم الغيب والرد عليها

٩

الأدلة على وجود عالم الغيب

أمثلة من المنىيات التى يجب الايمان بها

١٠

الجن

١١

أشراط الساعة

١٢

اليوم الآخر وبعض ما فيه من المنىيات

١٣

حكم منكر عالم الغيب

## الموضوع

## الباب الأول : التعريف بالملائكة

الفصل الأول : الملائكة كما تصورها كتب اليهود والنصارى الموجودة بين أيديهم .

|    |                                                                   |
|----|-------------------------------------------------------------------|
| ٥٥ | التنبية الى أن العقائد الدينية في الأديان السطوية لا تتغير بتفسير |
| ٥٦ | الازمنة وباختلاف الرسل وبيان سبب الاختلاف في الأديان السطوية      |
| ٥٦ | موقفنا مما وجد في كتبهم .....                                     |
| ٥٦ | المقصود بكتبهم الموجودة بين أيديهم .....                          |
| ٥٧ | صفات الملائكة كما تصورها كتبهم .....                              |
| ٦٣ | أعمال الملائكة في كتبهم .....                                     |
| ٦٩ | الملائكة في التلمود .....                                         |
| ٧٠ | وظائف الملائكة كما ذكرها التلمود .....                            |
| ٧١ | ما ورد في التلمود من أسماء للملائكة .....                         |
| ٧١ | الرد عليهم .....                                                  |

الفصل الثاني : الملائكة في تصور الفلاسفة والرد عليهم :

|    |                                                                         |
|----|-------------------------------------------------------------------------|
| ٧٤ | معنى العقل والنفس عندهم .....                                           |
| ٧٤ | تصورهم للملائكة .....                                                   |
| ٨٠ | موقفهم من قول الملائكة بالوحي على أنبياء الله ورسله وخصال الرسول البشري |
| ٨٠ | عندهم .....                                                             |
| ٨٢ | الرد عليهم في تصورهم للملائكة .....                                     |

٨٧ ..... الرد عليهم في موقفهم من نزول الملائكة بالوحي

### الفصل الثالث : الملائكة في التصور الاسلامي

#### المبحث الأول

|     |                                                   |
|-----|---------------------------------------------------|
| ٩٠  | ..... الملائكة في اللغة                           |
| ٩١  | ..... الملائكة في لسان الشيع                      |
| ٩٢  | ..... أضاف الملائكة                               |
| ٩٣  | ..... ما ذكر من أسمائهم في الكتاب والسنة          |
| ١٠٦ | ..... ما قيل في الحكمة من خلق الملائكة            |
| ١٠٩ | ..... رؤساء الملائكة وأعمال جبريل - عليه السلام - |
| ١١٠ | ..... وجوب الايمان بهم                            |
| ١١٣ | ..... حكم منكر ما ورد بشأنهم                      |

#### المبحث الثاني : التفضيل بين صالحى البشر والملائكة

|     |                                                           |
|-----|-----------------------------------------------------------|
| ١١٤ | ..... صور التفضيل والمزايا في ذلك                         |
| ١٢٠ | أدلة من أحتج بتفضيل الملائكة على صالحى البشر ورد معارضتهم |
| ١٤٣ | أدلة من فضل الانبياء وصالحي البشر ورد معارضتهم            |
| ١٦٢ | ..... الترجيح                                             |

#### الباب الثانى : في صفات الملائكة وأعمالهم

|     |                            |
|-----|----------------------------|
| ١٦٦ | ..... الفصل الأول : صفاتهم |
|-----|----------------------------|

الفصل الثاني : عصمة الملائكة وفسادار حولها من خلاف .

أدلة القائلين بحصنتهم ..... ١٧٣

أدلة القائلين بعدم عصمتهم ..... ١٧٤

الدليل الأول : استدلووا بقوله تعالى : وإن قال ربك للملائكة اني جاغل في

الأرض خليفته قالوا اتجعل فيها ..... ١٧٤

الدليل الثاني : استدلووا بقصة هاروت وماروت من أنهما ملكان يعلمان

السحر وأنهما ارتكبا المعصية ..... ١٧٥

الدليل الثالث : استدلووا بمعصية ابليس وأنه كان ملكا من الملائكة .. ١٧٥

الدليل الرابع : استدلووا بقوله تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة ١٧٦

مناقشة أدلة القائلين بعدم عصمتهم .....

الرد على استدلالهم بالآية : " وإن قلنا للملائكة اني جاغل في الأرض خليفة ١٧٦

الرد على استدلالهم بالآية : " وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة ..... ١٨٠

تحقيق القول في قصة هاروت وماروت

الآية الواردة بشأنهما ..... ١٨١

بعض الأحاديث المرفوعة الواردة في شأنهما ..... ١٨١

بعض الآثار الموقوفة الواردة في شأنهما ..... ١٨٣